

كلية الآداب
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية

رسائل البطلات الأوفيدية

" دراسة تحليلية للانفعالات والمشاعر النسائية "

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير

إعداد

صفاء منصور عبدالله منصور

إشراف

الأستاذة الدكتورة: هانم محمد فوزى سليمان
أستاذ الأدب اللاتينى بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية

القاهرة ٢٠٠٧



جامعة القاهرة
كلية الآداب
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية

رسائل البطلات الأوفيدية

" دراسة تحليلية للانفعالات والمشاعر النسائية "

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير

إعداد

صفاء منصور عبدالله منصور

إشراف
الأستاذة الدكتورة: هانم محمد فوزى سليمان

أستاذ الأدب اللاتينى بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية

القاهرة ٢٠٠٧

الإجــــازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الماجستير في الآداب

بتقدير بمرتبة ممتاز بتاريخ ٨/ ٥/ ٢٠٠٧م

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنــــة

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
(١) أ.د. هاشم محمد فوزي	أستاذ	[illegible]
(٢) د. طلعت عبد الرازق زهران	أستاذ مساعد	[illegible]
(٣) د. علي عبد التواب علي	أستاذ مساعد	علي عبد التواب
(٤)		

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

صدق الله العظيم

{ التوبة ١٠٥ }

ولله الحمد

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى

الأستاذة الفاضلة الدكتورة / هانم محمد فوزى

وإن كانت الكلمات تعجز عن التعبير عما يجب على نحوها من الشكر والتقدير ، فإن الفضل الأول والأخير فى ظهور هذه الرسالة للنور يرجع لله عز وجل ولمجهوداتها العظيمة وتوجيهها ورعايتها الدائمة لى وأنا مدينة لها بالفضل والعرفان لأنها قد منحتنى الكثير من وقتها وجهدها رغم مشاغلها الكثيرة جزاها الله عنى كل خير ووفقها لما يحبه ويرضاه

ولها خالص حبى وتقديرى.

كما أتقدم بخالص شكرى لكل من الدكتور على عبدالتواب والدكتورطلعت عبدالرازق لموافقتهما على مناقشة هذه الرسالة كما أتقدم لهما بجزيل شكرى على ما بذلاه من جهد فى قراءتها وعلى ملاحظاتهما القيمة. كما أتقدم بخالص شكرى وتقديرى لكل من قدم يد العون لتخرج هذه الرسالة بهذه الصورة فلهم منى جميعاً خالص الشكر والتقدير.

ولله الحمد

إهداء

- إلـى أبـى وأمـى العزيـزين جزاهمـا الله خيـراً لمـا يبـذلاه مـن جهـد فـى رعايتنـا وراحتنـا وتوفير السعادة لنا.
- إلى إخوتى الأعزاء الأستاذ خالد والأستاذ عبدالله والأستاذ أحمد.
- إلى أختى الغاليتين الأستاذة نسمة والأستاذة هناء.
- إلى كل من قدم يد العون والمساعدة لإتمام هذه الرسالة جزاهم الله خيرا لما قدموه لى من مساعدات.

جزاهم الله عز وجل خيراً

وثبت خطاهم على طريق الحق والخير

قائمة المحتويات

المقدمة

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل الانفعالات والمشاعر النسائية في " رسائل البطلات Heroides " للشاعر أوفيديوس Ovidius، تلك الرسائل التى استحوذت على اهتمام القراء والدارسين والباحثين، لذلك قررت الباحثة أن تتخذ من الخمس عشرة رسالة من رسائل البطلات موضوعا لبحثها، حيث ركزت معظم الدراسات السابقة على دراستها من الناحية الفنية واللغوية، كما اهتمت بعض الدراسات أيضا بالناحية النفسية للرسائل ولكن دون تفصيل، بينما تتناولها هذه الدراسة بالتفصيل بهدف إظهار براعة الشاعر أوفيـــديوس وقدرته على الغوص فى أعماق المرأة والتحدث بلسانها والتعبير عن انفعالاتها ومشاعرها، وقد قامت الباحثة بتنظيم هذه الدراسة كالآتى:-

تمهيد عن ماهية " رسائل البطلات " ومدى انتمائها إلى فن الرسائل. ثم قسمت هذه الرسائل طبقا للانفعالات الرئيسية السائدة بها، ووجدت أنه من الممكن تقسيمها إلى سبع انفعالات رئيسية.

إذ يتناول الفصل الأول انفعالا الإحباط و العدوان:أما الإحباط Tristitia فهو ذلك الانفعال الذى ظهر فى جميع الرسائل لأن معظم البطلات كتبن رسائلهن وهن فى حالة من الإحباط، وفى لحظة حرجة من لحظات حياتهن. فمعظم البطلات كتبن رسائلهن لمجرد التنفيس عن مشاعرهن حين تيقن أنه لا أمل فى استعادة المحبوب. و قد كتبت بعض البطلات رسائلهن وهن على وشك الانتحار؛ وهو توجيه العدوان Incursus نحو الذات مثل معظم البطلات اللاتى أقدمن على الانتحار ومنهن سابفو و فيلليس Φυλλίς وديدو Dido وهرميونى ، بينما كتبت بعض البطلات رسائلهن وهن على وشك توجيه العدوان نحو الغير، وقد ظهر ذلك فى رسالتى ديانيرا Δηίανειρα وميديا Μήδεια .

ويتنــاول الفصل الثـاني انفعـال الخـوف Timor: ذلك الانفعال الذي يستثار إذا جهل الإنسان أسباب ظاهرة ما، وأصبح الموقف بالنسبة له غامضا فيشعر بعجزه عن التحكم فى البيئة المحيطة به، ويدفعه ذلك الانفعال إلى البحث عن الأساليب التى تزيل ذلك الخوف أو القلق. وقد ظهر انفعال الخوف فــى معظــم الرســائل، ومنهـا علـى سـبيل المثـال رسـائل كـل مـن بنيلـوبى Πενελόπη ولاؤوداميـا Λαοδαμεία وأوينـونى Οἰνώνη وميـديا وهيبرمسـترا Ὑπερμήστρα وهرميـونى Ἑρμίονη وهيبسبيلى Ὑψιπύλη وأريادنى Ἀριάδνη . كما يتناول أيضاً انفعال الغيرة Invidia. الذى ظهر فى العديد من الرسائل لأنه انفعال مرتبط بعاطفة الحب ،وتشعر به المرأة عندما تخشى أن يكون حبيبها من نصيب امرأة أخرى تنال ما حرمت هى منه .كما فى رسائل كل من بنيلوبى وأوينونى و هيبسبيلى و ميديا و ولاؤوداميا .

ويتناول الفصل الثالث انفعال الغضب **Ira**: وهو الانفعال الذى يستثار إذا أهين الشخص فى ذاته أو كرامته أو اعتدى عليه غيره أو تعرض إلى موقف يؤثر على كرامته أو شرفه إلى غير ذلك. وقد ظهر هذا الانفعال فى عدة رسائل بصورة واضحة مثل رسائل كل من أوينونى وميديا وهيبسيبيلى وأريادنى.

ويتناول الفصل الرابع انفعالا الحنو **Misericordia** و الحنين **Appetitus**: وهماالانفعالان اللذان يمثلان جوهر عاطفة الحب. وقد ظهرا فى معظم الرسائل مثل رسائل كل من بنيلوبى وفيلليس وبريسييس وأوينونى وأريادنى ولاؤوداميا وميديا وديدو. وسوف تتناول الباحثة بالتفصيل ظهورهذين الانفعالين فى تلك الرسائل .

وقد أشفعت الباحثة هذه الفصول الأربعة بخاتمة توضح فيها مدى فهم أوڤيديوس لمشاعر وانفعالات المرأة، ومدى دقته فى التعبير عنها.

وقد اتبعت الباحثة فى هذه الدراسة منهج تحليل المضمون وأيضا منهج التحليل المقارن، فقد اعتمدت الباحثة بصفة رئيسية على نص رسائل البطلات **Epistulae Heroides** موضوع هذه الدراسة، وكذلك المصادر اليونانية والرومانية التى أخذ عنها أوڤيديوس موضوعات رسائله بهدف عقد مقارنة وبيان مدى تأثره بها أو اختلافه عنها. ومن هذه المصادر ملاحم كل من هوميروس وأبوللونيوس الرودسى وڤرجيليوس، هذا إلى جانب التراجيديا الإغريقية لدى كل من أيسخولوس وسوفوكليس ويوربيديس، هذا بالإضافة إلى بعض أشعار كاليماخوس وكُتاب الإليجية الرومان أمثال كاتوللوس وتيبوللوس وبروبرتيوس.

التمهيد :

لم يكن أوفيديوس [1] الشاعر الوحيد الذي كتب رسائل شعرية بل سبقه العديد من الشعراء، فقد وجد تراثا من الرسائل لدى كل من سافو Σαπφω [2] وثيوجنيس Θεόγονης [3] وثيوكريتوس Θεόκριτος [4] وموميوس [5] ولوكيليوس [6] كما أرسل ألكايوس Ἀλκαίος [7] قصيدته الشهيرة إلى صديقه عندما فقدَ درعه فى المعركة ليخبره بما حدث. ورغم أن هذه القصائد لا تحمل كل عناصر الرسائل

---

١. أوفيديوس هو بوبليوس أوفيديوس ناسو Publius Ovidius Naso الذى ولد فى ٢٠مارس سنة ٤٣ ق . م بمدينة سولمو وسط إيطاليا فى أسرة تنتمى إلى طبقة الفرسان، وقد تعلم على يد أريليوس فوسكوس Arellius Fuscus وبوركيوس لاترو Porcius Latro ثم ذهب إلى أثينا وآسيا الصغرى، وعندما عاد شغل بعض الوظائف الصغيرة لكنه تركها وتفرغ لكتابة الشعر، نشر الغزليات Amores عام ١٦ق.م وهى عبارة عن ثلاثة كتب من الإليجيات يتحدث فيها عن غرامياته لكورينا .Corinna ويتكون هذا العمل فى الأصل من خمسة كتب ولكن أوفيديوس اختصره إلى ثلاثة كتب هى ما وصلت إلينا، ثم كتب رسائل البطلات Heroides وهى عبارة عن ٢١ رسالة، الخمسة عشر الأولى منها -وهى موضوع الرسالة- رسائل غرامية كتبتها نساء شهيرات إلى عشاقهن فى الأساطير القديمة مثل رسالة بنيلوبى إلى أوليكسس " أوديسيوس " وبريسييس إلى أخيلليس و فايدرا إلى هيبوليتوس و سابفو إلى فاؤون وتعتبر سابفو هى المرأة التاريخية الوحيدة، أما الست رسائل الأخيرة فإنها ليست رسائل نسائية بل هى ثلاث صور لخطابات أرسلها رجال إلى محبوباتهم وردودهن عليها وهى رسالة باريس Paris إلى هيلينى Helene وردها عليه و أيضا رسالة لياندر Leander إلى هيرو Hero وردها عليه، و رسالة أكونتيوس Acontius إلى كيدبى Cydippe وردها عليه. كما نظم أوفيديوس تراجيديا ميديا Medea التى لم يصل إلينا منها سوى بيتين. وكتب " فن الحب" Ars Amatori ويقع فى ثلاثة كتب، وهو يعلم الرجال فى الكتابين الأولين المخصصين لهم كل الفنون التى يجب أن يستخدموها لاكتساب قلوب النساء ويقدم بعض النصائح للنساء فى الكتاب الثالث لاكتساب قلوب الرجال. وقد اتسم هذا العمل بالتحرر إلى حد ما. ثم كتب عن طلاء الوجه Medicamina Faciei ولم يبق من هذا العمل سوى مائة بيت، يبدأها الشاعر بالثناء على الحياة الرغدة فى عصره ويقابلها بالحياة البسيطة فيما مضى ثم يقدم وصفات لتجميل الوجه. كما ألف أيضا الشفاء من الحب Remedia Amoris وفيه يرشد إلى الطرق التى يجب إتباعها حتى لا يستحوذ الحب على الإنسان أو ليتحرر الإنسان من الحب. وقد قدم هذه الأعمال فى الوزن الإليجى فيما عدا ميديا. ثم كتب التحولات Metamorphoses التى تشتمل على معظم الأساطير التى تتعلق بالمسخ، وقد كتبها أوفيديوس بالوزن السداسي. كما نظم ديوانا عن التقويم الروماني Fasti، وعندما تم نفيه إلى توميس Tomis كتب الأحزان Tristia وهى عبارة عن خمسة كتب تحتوى على خمسين إليجية كانت رثية فى معظمها وتعبر كلها عن نفس الأفكار إذ أخذ يستعطف أوغسطس ويتذلل إليه ، لكن أوغسطس لم يتأثر بذلك الاستعطاف وهناك كتب رسائل المنفى Epistulae ex Ponto فى أربعة كتب وهى عبارة عن أربعين إليجية مكتوبة فى صورة رسائل موجهة إلى أصدقائه فى روما ، كما صاغ أوفيديوس قصيدة Ibis محاكيا قصيدة كاليماخوس التى تحمل الاسم نفسه ، وقد أساء فى هذه القصيدة للشخص الذى يكرهه، وذكر منفاه كثيرا ، وأنهى القصيدة باستنزال اللعنات على الشخص الذى يكرهه ، وتتكون هذه القصيدة من ٣٢١ مقطع. كما كتب أوفيديوس قصيدة Halieutica فى نهاية حياته، وهى تتكون من ١٣٤ بيتا بالوزن السداسى وتدور حول السمك، لكنه لم يتمها حيث وافته المنية عام ١٨م.(محمد حسن وهبه، الأدب الرومانى من البداية و حتى العصر الذهبي، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٥، ص ٣٤٢-٣٦١).

٢. سابفو Σαπφω هى شاعرة ليسبوس الشهيرة التى عاصرت صولون و إزدهرت حوالى عام ٦٠٠ ق.م، و هى الشاعرة الوحيدة التى يمكن اعتبارها فى مصاف الشعراء الكلاسيكيين و يقال أنها نشأت فى ميتيليني، و فى رأى أخر فى قرية أريسوس على طبقة مالكى الأراضى و يقال أنها أمضت فترة صباها فى جزيرة صقلية التى ذهبت إليها منفية بسبب اضطرابات سياسية، و من المحتمل أنها توفيت بها. و لو أنه يُحكى عن سابفو أيضا أنها أحبت رجلاً يدعى فاؤون Φάων لكنه لم يبادلها نفس الشعور و صدها مما دفعها لإلقاء نفسها فى البحر من فوق صخرة ليوكاش. وفى رواية أخرى أنه هجرها إلى صقلية فانتحرت أو ذهبت إلى هناك حيث وا فاها الأجل(أحمد عتمان، الأدب الاغريقى تراثا انسانيا، دار المعارف، ١٩٨٦، ص١٤٣).

٣. ثيوجنيس الميجارى هو الشاعر الذي ازدهر عام ٥٤٠ تقريبا و تنسب إليه أشعار تتسم بالحكمة و إليجيات تبلغ سطورها ١٤٠٠ بيتا تقريبا، ومعظمها شذرات مهلهلة، وأهم هذه الشذرات تلك القصائد الموجهة إلى كيرنوس الشاب، وهى قصائد مليئة بالوعظ الأخلاقى والأفكار الفلسفية التى تدور حول الحياة و شرورها، وتفيض بكراهية عامة الناس، فهو شاعر متعصب لفكره الأرستقراطى، لكننا نلمس فى مخاطبته لكيرنوس حنانا دفاقا وإخلاصا عميقا، ويعتقد البعض أن كيرنوس شخصية حقيقية عاشت فى القرن السادس (احمد عتمان، المرجع السابق، ص ١٢٣-١٢٤).

٤. ثيوكريتوس Θεόκριτος هو شاعر معاصر لكاليماخوس وهو أحد شعراء الإسكندرية، بدأ نظم الشعر فى مسقط رأسه سيراكوزا لكنه لم يجد تشجيعا، فهاجر إلى شرق البحر المتوسط، وعاش فى جزيرة كوس ثم زار الإسكندرية و قامت بينه و بين أهلها صداقة و مودة، وهو أول من أبدع كتابة الشعر الرعوى وكذلك نظم الملحمة ἐπύλλιον فى ديوانه الشعرى الرعوى، إذ تعد أسطورة هيلاس الملحمة الأولى (الأنشودة الثالثة عشر) أما الملحمة الثانية فهى ملحمة هيراكليس، والملحمة الثالثة هى نشيده إلى الديسكورى (الأنشودة الثانية و العشرون) و كذلك هو الذى بعث فن كتابة الميمية μῖμος (وهى نوع من الأشعار التمثيلية الغنائية الراقصة، التى كانت تنظم فى هيئة حوار (عبد المعطى شعراوى، أساطير أغريقية أساطير البشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢ ص٣٣).

٥. هو سبوريوس موميوس Spurius Mummius الصديق الحميم لاسكيبيو الأصغر، فقد سافر إلى كورنثه وكتب رسائله الشعرية إلى أصدقائه فى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد، وقد حفظت أسرته هذه الرسائل فى أرشيفها فاستطاع شيشرون الإطلاع عليها، ومدحها لما لها من طابع مزاحى (على عبدالتواب معين، فن كتابة الرسائل عند بلينيوس الأصغر، رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٨٩.ص٥.)

٦. Haight, E, "A Fresh Approach to Horace's First Book of Epistles", SPh 45 (1948) P. 526.

ولد لوكيليوس C. Lucilius فى Suessa Aurunca فى كامبانيا Campania لعائلة تنتمى إلى طبقة الفرسان ، وخدم فى الجيش كفارس وهو فى سن الخامسة عشرة، و لم يرغب فى أن يأخذ دورا فى الحياة السياسية و كرس كل عبقريته لقرض الشعر، ووجهه إلى هدف نبيل هو إصلاح العادات السيئة التى كانت فى عصره وقد توفى فى نابولى عام ١٠٢ ق .م . وكتب لوكيليوس مجموعة تقرب من الثلاثين كتابا ويذكر أنه هو الذى أعطى فن الساتورا شكلاً جديدا و ثابتا.

٧. الكايوس Ἀλκαίος هو شاعر عاش مع سابفو فى مدينة ميتيلينى ونظم أشعاره فيما بين ٦١٠ : ٥٨٠ ق .م و يقال إنه أحب سابفو لكنها صدته، وكان الكايوس محاربا جوالاً يطوف ببلاد الإغريق، ولكنه في فترات التوقف عن القتال و الترحال كان على استعداد لان يُغنى عن الخمر والحب، وقد نظم أناشيدا دينية تكريما للآلهة وللبطل أخيلليس ولإياس ولعرائس البحر، وكانت أشعاره مستوحاة من تجارب الحياة المضطربة المليئة بالمعارك ومغامرات الحب(أحمد عتمان، المرجع السابق، ص ١٥٠)

إلا أن وجود المرسل إليه جعل منها قصيدة رسائلية. (١) وقد كانت القصائد الرسائلية شائعة فى الإبيجراما الهللينستية Ἐπίγραμματα كما هو الحال فى الأنشودة الثامنة والعشرين من الكتاب الخامس لثيوكريتوس، وكذلك قصيدة روفينوس Rufinus التى تعد رسالة حب من رجل إلى محبوبته عندما فارق وطنه فى رحلة إلى معبد أرتميس(٢). و بالإضافة إلى الرسائل الشعرية عرف العالم القديم الرسائل الادبية المصاغة نثراً كتلك التى كتبها أفلاطون Πλάτων(٣) رسائل ذات مضمون فلسفى، كما كتب كل من ديموسثنيس(٤) Δημοσθένης وإيسوكراتيس Ισοκράτης (٥) رسائل ذات مضمون فلسفى بعضها خاص وبعضها الآخر عام. (٦) وقد عرف الإنسان كتابة الرسائل منذ معرفته الكتابة، وكان الهدف من هذه الرسائل ذكر الأحداث والأفكار أو نقل الخواطر والرغبات إلى شخص بعيد. (٧)

وتعرف الرسالة επιστολή بأنها أى شىء مرسل سواء أكان هذا الشىء شفهيا أم كتابيا. وقد عَرَّف كسينوفون Ξενοφονων (٨) والخطباء الرسالة بأنها شكل مكتوب، فالكلمات επιστολή وεπιστολαι كلمات شائعة فى أوراق البردى، وهى تعبر عن الخطابات الخاصة والوثائق الرسمية، وقد ارتبط استخدام الإغريق للرسالة بالأمور الرسمية والعسكرية منذ البداية ثم امتد إلى كتابات المواطنين الخاصة، ولهذا كانت الرسالة تشبه وصية شفهية، أو محادثة خاصة بين شخصين متباعدين. وكانت الرسائل العسكرية ترسل عن طريق جندى أوعبد، أما الرسائل الحكومية فكانت ترسل عن طريق كاتب الرسائل الحكومية. أما الرسائل الخاصة فقد كانت ضئيلة فى البداية حيث كان كاتبها يرسلها مع عبد من عبيده أو مع

---

١. Jacobson H, Ovid's Heroides, Princeton, 1974, p. 340

٢. Rosenmyer P.A, Ancient Epistolary Fictions, The letter in Greek Literature, Cambridge University, 2001, P.106: 107

٣. هو ألمع تلاميذ سقراط و أشهر الشخصيات الأدبية و الفلسفية إبان النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد، ويمكن اعتباره فيلسوف الأدباء أو شاعر الفلاسفة وقيل أن اسمه الأصلى هو اريستوكليس أما أفلاطون فلقب أطلق عليه بسبب قامته المتينة و أكتافه العريضة، وقد قبل أفلاطون دعوة ديونيسوس أول طاغية فى سيراكوزاى عام ٣٨٨ م تقريبا، لتطبيق مبادئه الفلسفية فى نظام الحكم، أى ما يعرف بالمدينة الفاضلة، لكن المحاولة باءت بالفشل. ثم أعاد المحاولة فى عصر ديونيسوس الثانى لكنها فشلت أيضا. وتعرف على أتباع المدرسة الفيثاغورية فكان لمبادئها بعض التأثير على كتاباته. وقد قضى بقية حياته مدرسا ومعلما للفضيلة، وبدأ محاوراته عام ٣٩٩، وهى المحاورات السقراطية، التى يلعب فيها سقراط الدور الرئيسى، وتتدرج فى هذه المجموعة محاورات " كريتو و خالاميديس و ايوثيفرون و هيباس الأصغر و هيباس الأكبر وايون، المحاورات الأفلاطونية الأولى و هى "ايوثيديموس و كراتيلوس و فايدروس و المأدبة و بارميديس,أما المجموعة الثالثة فهىمحاورات السوفطائى و السياسى تيمايوس و فيليبوس والقوانين. كما كتب ثلاثة عشر رسالة موجهة إلى بعض الشخصيات، وكتب بعض القصائد الإليجية.(أحمد عتمان، المرجع السابق، ص ٣٨٣-٣٨٥)

٤. ديموسثنيس هو خطيب أثينى عظيم (٣٨٤ – ٣٢٢ ق. م) كانت خطبه تمثل الأسلوب الضخم الرنان، وتتميز بالقوة والإقناع وتصطبغ بصبغة أخلاقية، وتنسب إليه إحدى وستين خطبة، وست رسائل، وكتاب يحوى أربعا وخمسين مقدمة خطابية وصلنا منها أربعة وثلاثون خطبة.(أحمد عتمان، المرجع السابق ، ص ٤٤٤-٤٤٥)

٥. عاش أيسوكراتيس بن أثيودوروس فيما بين عامى ٤٣٦ :٣٣٨ ق. م، أى أنه عاش فى معظم فترات ازدهار النثر الأدبى لا سيما فن الخطابة. ولدينا ثلاثون نصا منسوبا إليه، ومعظم هذه النصوص عبارة عن خطب و قليل منها رسائل، وقد نجح نجاحا منقطع النظير ككاتب محترف للخطب. (أحمد عتمان، المرجع السابق، ص ٤٤١)

٦. Mantinband J, Concise Dictionary of Greek Literature, London, 1963, P. 151

٧. Scarpat G., L'Epistolografia, Milano, 1972, p. 473.

٨. ولد كسينوفون عام ٤٣٠ ق.م تقريبا، و قد حارب إلى جانب قورش الأصغر Κύρος ضد أخيه ارتاكسيركسيس الثانى وبعد موت قورش تولى كسينوفون قيادة القوة الإغريقية فى رحلة العودة وانضم إلى صفوف اجيسيلاؤوس ملك اسبرطة وحارب إلى جانب أعداء أثينا فى موقعة كورونيا عام ٣٩٤ق.م فعوقب بالنفى مما اضطره للاستقرار والاقامة بمزرعة له فى سكيللوس بإقليم ايليس وفى هذا المكان كتب أهم أعماله التاريخية و الأدبية التى جمع مادتها ودوّن مذكرات عنها من قبل، ثم عاد إلى أثينا ليقضى بقية حياته حيث مات عام ٣٥٤ تقريبا، وقد كتب مؤلفاته باللغة الاتيكية. ويعد مؤلفه " حملة قورش Κύρου ἀνάβασις " أو حرفيا "صعود قورش" هو رائعة كسينوفون فهو يقدم فيضا من المعلومات الجغرافية و الإنثولوجية عن آسيا الصغرى بالإضافة إلى قيمته الأدبية والعالمية، وهو عبارة عن مذكرات شخصية عن رحلة انسحاب كسينوفون، وإلى جانب ذلك ألف كتاب "الأمور الهيللينية Ἑλληνικά "، وكتاب " تربية قورش Κύρου Παίδεία " الذى يعتبر أول رواية تاريخية أو قصة نثرية طويلة أخلاقية. وكذلك سجل أحاديث سقراط فى (المذكرات Απομνημονεύματα) ، وتنسب إليه مؤلفات أخرى مثل " الإدارة Οικονομικός" وهى عبارة عن محاورات بين سقراط وكريتوبولوس وأيسخوماخوس ، وينسب إليه أيضا مؤلف بعنوان " المأدبة Συμπόσιον" ، وآخر بعنوان " هيرون Ιέρων " ومؤلفان آخران عن الفروسية Περι ίππικης والصيد Κυνηγετός، ومؤلف اسمه " دستور إسبرطة Λακεδαιμονιων πολιτεία" ، وجدير بالذكر أن هناك شكوكا كثيرة حول نسبة هذه الأعمال إلى كسينوفون.(احمد عتمان، المرجع السابق، ص ٤٢٨-٤٣٠)

أحد التجار الذين يسلكون طريقا معتادا براً أو بحراً. وكان كاتب الرسالة يتوقع تأخر الرسالة بسبب سوء الأحوال الجوية أو الحوادث أو لعدم ثقته فى الشخص الذي أعطاه الرسالة. [١] ومن الملاحظ أن الرسالة التجارية كانت نادرة فى العصور اليونانية القديمة.[٢] ويذكر كلمنت السكندرى أن هيلانكيوس[٣] ذكر أن أول من أرسل رسالة هى أتوسا [٤] ملكة الفرس.[٥]

Πρώτην ἐπιστολάς συντάξαι Ατοσσαν τήν Περσῶν

Βασιλεύσασάν φησιν Ἑλλάνικος

(Clement Alex.,Stromata, 1.16.76.10)

وهذا يخالف ما ذكره يوربيديس عن تفاخر بالاميديس Παλαμήδης [٦] بإبداع الرسالة فى الشذرة رقم (٥٧٨) بمسرحية بالاميديس، فى السطور ٣- ٥ [٧].

وقد نهج القدماء أربعة طرق فى كتابة الرسالة فكانوا يكتبونها بأيديهم أو يملونها كلمة كلمة، أو يتركون كتابتها لشخص ما، [٨] وقد وجدت رسائل واقعية عديدة كتبتها مجموعة من النساء لأزواجهن، ومجموعة من الجنود المشتاقين لعائلاتهم، وهم من مختلف الطبقات الاجتماعية العليا والدنيا على حد سواء، وقد كتبت هذه الرسائل فى كافة الظروف والمواقف. [٩] وقد وجدت أقدم رسالة محفوظة فى الأدب فى الكتاب السادس من إلياذة هوميروس (البيت ١٥٥ وما بعده)، حيث ذكر أن أنتيا Αντεια [١٠] زوجة برويتوس Πρόιτος كانت ترغب فى أن يجمع الحب بينها وبين الشاب بلليروفون βελλεροφῶν [١١]. ومن ناحية أخرى جعلت أنتيا زوجها يكتب الرسالة بنفسه على النقيض من بطلات يوربيديس اللاتي كتبن الرسائل بأيديهن. [١٢]

---

١. Rosenmyer P., Op, Cit., P. 19- 24.

٢. Scarpat G., Op. Cit., P. 474.

٣. هو أحد المؤرخين الأيونيين الأوائل، عاش فى مدينة متيلينى عاصمة ليسبوس، ويقال إنه عاصر هيرودوت أو سبقه بفترة قصيرة وله مؤلفات عديدة من بينها تلك المقالات التى سجل فيها تاريخ الفرس والحرب الطروادية والمقالات التى كتب فيها تاريخ كل جزء من أجزاء بلاد اليونان على حدة و أشهرها ما كتبه عن أتيكا و أرجوس.(عبدالمعطى شعراوى ،محاضرات في الادب اليوناني ،١٩٨٢ ،ص ٢٠٦)

٤. عاشت أتوسا بين عامى (٥٥٠ق.م -٤٧٥ ق.م) وهى ملكة الفرس و ابنة قورش الكبير ،تزوجت من داريوس عام ٥٢٢ ق.م و انجبت أكسيركسيس عام ٥١٩ ق.م . (http://en.wikipedia.org/wiki/atossa).

٥. Stahlin O., Clemens Alexandrius Stromata Buch I-IV, Berlin,1960 , P.50

٦. ال أنه الذى أخترع العملة والوزن وهو الذى أرسله أجاممنون إلى إيثاكا لكى يستدعى أوديسيوس للمساعدة فى أستعادة هيلينى فادعى أوديسيوس الجنون وفطن بالاميديس لخديعة أوديسيوس فوضع تليماخوس أما أوديسيوس فتوقف أوديسيوس عن أدعائه وكذلك كان بالاميديس هو الذى نصح الأغريق بالعودة للحرب فى طروادة لكن بعد ذلك أتهمه أوديسيوس بالخيانة ورجم بالاميديس حتى الموت (http:// en. Wikipedia. Org/ wiki/ palamedes)

٧. Rosenmyer P., Op. Cit. P. 25

٨. Scarpat G., Op. Cit., p .485

٩. Rosenmyer P., Op. Cit., P. 32.

١٠. هى زوجة بروتيوس ملك أرجوس وقد راودت بيللروفون عن نفسه ، و كان رجلاً ذا جاه و جمال من مواطني ايفير Εφυρη (كورنثه حاليا) وعندما لم يذعن لإغرائها، أخبرت زوجها بروبتوس أن بيللروفون قد حاول اغتصابها ، فأرسله بروبتوس بخطاب إلى ملك ليكيا - و يقال إنه كان صهره - وطلب منه فى الخطاب أن يقتله و عندما قرأ الملك الخطاب، أرسله لمحاربة حيوان خرافى يطلق عليه اسم Chimaera, ، ثم أرسله إلى الأمازونيات وفى النهاية اعد له فخا، و لكن بيللروفون نجا من ذلك كله ، و تصالح الملك معه و زوجه ابنته.
(www. Anteia People, Places, & Things Greek Mythology From the Iliad to the Fall of the Last Tyrant.htm.)

١١. بلليروفون βελλεροφῶν أو βελλεροφοντης ، وهو ابن أورنومى زوجة جلاوكوس. و قد استطاع أن يلجم الحصان بيجاثوس ويركبه بسهوله لكنه قتل شخصا ما بطريق الصدفة، وهو ذاهب إلى الملك بروبتوس، وبينما هو ضيف لدى بروبتوس حاولت زوجة الملك إغوائه. لكنه رفض فاتهمته الملكة بمحاولة إغوائها فحاول زوجها أن يتخلص منه كما ذكرنا. وقد تباهى بجماله ومقدرته، فكرهته الآلهة فهام على وجهه فى وادي الضلال (Πεδίον Αλήΐον᾿) و أخيرا سقط من فوق الحصان و مات بتدبير من الإلهة أثينا Ἀθηνα .
(WWW . Bellerophon. - Wikipedia, the free encyclopedia.htm)

١٢. Ibid., p. 40 – 43

أمـا قصـائد سـابفو، وثيـوجينيس، وثيوكريتـوس فقـد كانـت رسـائل قصـيرة مـن حيـث الشـكل والمضمون. فقد كانت قصائد سابفو تبدو وكأنها أجزاء من الرسائل الشعرية، حيث كتبت للفتيات اللاتي يتعلمن الفنون، ويدرسن عبادة الآلهة ويتزوجن. والجدير بالذكر أن ثيوجونوس قد كتب مجموعة من رسائل الحب إلى الغلام الذي أحبه. وقد وجدنا القصيدة الثانية عشرة من قصائد ثيوكريتوس فى أوائل القرن الثالث ق. م، تبدو وكأنها إهداء شخصي (١) كما صور هيروداس (٢) فـى المقدمـة الافتتاحيـة الأبيـات (٢٣ ــ ٢٥) لمجموعة ميمياته الأدبية امرأة من الطبقة الوسطي تشكو ان زوجها مندريس Μανδρης المسافر نسى كل ما يخصها تماما فهي لم تستلم منه أى رسالة منذ سنة تقريبا (٣).

وقـد قسـم لبانيوس المنحول (٤) Λιβανίος الرسائل إلى واحد وأربعين نوعا من موضوعات الرسائل (٥) وقال أن رقم أربعين منها هى الرسالة العاطفية ἐρωτική.

أما يوربيديس فهو الكاتب الوحيد – من بين كُتَّاب التراجيديا الثلاثة العظام – الذي اهتم بالرسائل فى المسرح التراجيدي اهتماما شديدا، حيث قدم بعض الرسائل فى مسرحية هيبوليتوس Ἱππολυτος التى عُرِضَت عام ٤٢٨ ق. م، وفى مسرحية(ايفيجينيا فى أوليس) التى عُرِضَت عام ٤٠٥ ق. م، وكذلك فى الشذرة رقم ٥٧٨ فى الأبيات (١ – ٧) من مسرحية بالاميديس Παλαμήδης. ولكننا نجد إشارة إلى استخدام الرسائل الخاصة فى مسرحية نساء تراخيس لسوفوكليس، حيث تحاول ديانيرا أن تستعيد قلب زوجها عن طريق إرسال رسالة شفهيةἐπιστολής ἐπιστολή λογονعن طريق ليكاس(٤٩٢ -٤٩٦) وقد أرسلت له خاتمها مع الرسالة رمزاً قوياً للتعبير عن حبها له. (٦)

ومن الملاحظ أن الرسائل كانت تقدم على خشبة المسرح كوسيلة مسرحية لإحياء المشهد أو لتحويل مجرى الأحداث التراجيدية كما هو الحال فى مسرحية هيبوليتوس ليوربيديس حيث تغير مجْرى الأحداث عندما قرأ ثيسيوس رسالة زوجته التى توفيت. أما فى مسرحية ايفيجينيا فى أوليس فقد أضافت الرسـالة انتعاشـاً للمونولـوج عنـدما كتـب أجـامنون Ἀγαμέμνων رسـالته إلـى كليتمنسـترا Κλυταιμνήστρα، وقد كانت الرسالة هى الوسيلة الدرامية التراجيدية التى توضح هوية حاملها، كما هو الحال فى رسالة ايفيجينيا Ἰφιγένει `حيث تظهر الكلمات بؤسها. (٧)

لقد أظهر هيرودوتوس (٨) نماذج كثيرة للرسائل منها رسالة فى الكتاب الأول (سطر ١٢٣)

---

١. Haight, Op. Cit. p. 528 – 530

٢. هيروداس Ηρωδας هو شاعر من القرن الثالث ق.م كتب الميميات.(http://en.wikipedia.org/wiki/herodas)

٣. Rosenmeyer P., Op. Cit., p. 31

٤. لبانيوس Λιβανιος هو خطيب وكاتب رسائل إغريقى من القرن الرابع الميلادى ، وقد وصلنا بعض أعماله ومنها ستون حديثا ، وتتعلق هذه الأحاديث بأسئلة ثقافية وتعليمية، والأمور العامة والمحلية، وكذلك وصل إلينا ١٦٠٠ رسالة منها خمسون رسالة عبارة عن تدريبات بلاغية ، وتعتبر الرسائل والأحاديث منجما للمعلومات عن الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية. (http://en.wikipedia.org/wiki /Libanius)

٥. Malherbe A.J., Ancient Epistolary Theorists. U S A, 1988. p. 14.

٦. Rosenmyer P., Op. Cit., p. 61.

٧. Ibid, , p. 63 - 70

٨. هيرودوتوس هو أبو التاريخ كما أطلق عليه شيشرون عاش بين عامى ٤٨٥ :٤٢٨ ق .م ولد فى مدينة هاليكارناسوس على ساحل أسيا الصغرى، وكان كثير الترحال، فسافر إلى كريميا على ساحل البحر الأسود والى مصر عبر فلسطين وكان من بين مؤسسى مستعمرة ثورى Thurri بجنوب غرب إيطاليا، وعاش هناك عدة سنوات، وحصل على حقوق المواطنة، وكان هدفه هو رصد العلاقات بين الإغريق و الشعوب الأجنبية التى انتهت بقيام =

حيث أرسل هرباجوس[1] رسالة إلى قورش ليقوم بالثورة، فأرسل قورش[2] رسالة زائفة إلى استياجيس [3]، قرأها على الفرس مدعيا أنه أصبح قائدا بمرسوم ملكي فقبلوه ملكاً. أما في الكتاب الخامس (سطر ٣٥) فقد تحدث عن رسالة أرسلت إلى ميليوس مكتوبة بالرموز على رأس أحد العبيد. [4]

و كذلك ظهرت الرسائل لدى الرومان سواء أكانت رسائل رسمية أم شخصية، فمعظم الرسائل التى وجدت قبل شيشرون تعد رسائل عسكرية كتبها الموظفون الذين يعملون فى الولايات المختلفة طلباً للمساعدة من السيناتوس، أو ليخبروه بالموقف السياسي للولايات سواء أكان هذا الموقف إداريا أم عسكريا. أو رسائل كتبها القادة العسكريون ليتحدثوا عن انتصاراتهم وعملياتهم العسكرية. وإلى جانب الرسائل الرسمية وصلتنا مجموعة من الرسائل الشخصية ولكنها ضئيلة بالمقارنة بالرسائل الرسمية. وترجع أقدم المراسلات الشخصية التى نعرفها إلى نهاية القرن السادس ق. م، حيث تبادلها الملك سكتوس تاركوينيوس – من منفاه – مع بعض نبلاء الرومان. [5]

ومن الرسائل اللاتينية الشخصية تلك الرسائل التى كتبها كاتو [6] لابنه ويغلب عليها الطابع الأبوي. [7] وكذلك تعد رسائل كورنيليا **Cornelia** [8] إلى ابنها جايوس(١٢٤ -١٢٣ ق. م) رسائل شخصية، فقد أرسلتها حرصا على سلامة أبنائها. وقد نشرت هذه الرسائل بعد وفاة كورنيليا، عندما بدأت السيرة الذاتية عند الرومان فى الازدهار، مما جعل هذه الرسائل التى تنتمى صاحبتها إلى طبقة اجتماعية

= الحروب الفارسية عام ٤٩٠ :٤٨٠ ق .م ويعتبر أول من وضع حجر الأساس فى علم الانثربولوجيا أو بالتحديد الاثنولوجيا، وقد علل معظم الفروق بين الشعوب بالظروف الطبيعية، وقد تأثر بشعراء التراجيديا وفىمقدمتهم سوفوكليس . (أحمد عتمان ، المرجع السابق ،ص ٤٠٧ -٤١٢)

١. كان عضوا فى المنزل الملكى الميدى لدى الملك استياجيس .(http://en.wikipedia.org/wiki/Harpagus)

٢. ملك فارس ٥٥٠ :٥٢٩ ق .م و مؤسس الامبراطورية الفارسية ، قضى على مملكة الميديين عام ٥٥٠ ق.م (منير البعلبكى ،معجم الاعلام ، ص ٢٢)

٣. -أخر ملك فى الامبراطورية الميدية و ابن كسيركسيس (http://en.wikipedia.org/wiki/Astyages)

٤. Rosenmyer P., Op. Cit p.45

٥. Cugusi P., Op. Cit., P. 151- 152.

٦. ولد كاتو Marcus Porcius Cato فى Tusculum توسكولوم عام ٢٣٤ ق .م لعائلة من المزارعين، و التحق بالجيش فى سن السابعة عشرة وعمل بالوظائف العامة فشغل وظيفة كوابستور Quaestor فى صقلية و حكم كبرايتور praetor فى سرديليا وانتخب قنصلاً Consul عام ١٩٥ ق .م مع L.Valerius Flaccus ڤاليريوس فلاكوس وعين كنسور censor عام ١٨٤ق.م مع ڤاليريوس فلاكوس أيضا وكان محبا و مخلصا لوطنه وذو عبقرية فذة و ذوقا رفيعا ، وربما غالى فى طريقته لكن غايته كانت نبيلة دائما سواء فى السياسة أم الأدب، وقد كتب عدة أعمال أولها "الأصول Origines " التى كتبها فى سبعة كتب، ورغم أن الأصول لا تعد عملاً تاريخيا كاملاً فإنها تعد نموذجا لمن تبعوها من حيث نبل دوافعها . وكذلك جمع الخطب التى ألقاها فى حياته السياسية الطويلة باسم "الخطب Orationes "، كما كتب كتابا عن شئون الريف "De re rustica" وهو أقدم كتاب كُتِبَ بالنثر اللاتينى، والكتاب الوحيد الذى وصل إلينا كاملاً من هذه الفترة ليحبب الناس فى حياة الريف، كما كتب "النصائح للابن Praecepta ad filium" ويتكلم فيها عن الصحة والزراعة والبلاغة و فن الحرب، و يبدو هذا العمل على هيئة رسائل وجهها لابنه كى يعلمه شتى الأنظمة، ويبعده عن تأثير المعلمين اليونانيين الذين أراد أن يبتعد ابنه عنهم بأى وسيلة. كما كتب أنشودة عن الأخلاق Carmen de moribus " تحتوى على سلسلة من النصائح الأخلاقية كتبها لتعليم ابنه، كما كتب "رسائل إلى الابن epistolae ad filium" لا نعلم عنها شيئاً أكيداً، فربما كانت تتناول موضوعات مختلفة أو أنها كانت هى نفسهاPraecepta ad filium، أما أخر أعماله فهو"أقوال مأثورة " ἀποφθεγματα"وهى عبارة عن مجموعة من الشعارات الجيدة كتبها كاتو بنفسه فى السنين الأخيرة من حياته,وقد توفى عام ١٤٩ ق.م.(محمد حسن وهبة ، المرجع السابق، ص ١٥٢-١٥٧)

٧. Astin A , Cato the censor , Appendix 8 , the nature of cato's ad filium , Oxford , 1978 , P. 332

٨. عاشت بين ١٩٠ ق.م – ١٠٠ ق.م هى الابنة الثانية لسكيبيو أفريكانوس، تزوجت من سمبرونيوس جراكوس Sempronius Gracchus وأنجبت اثنى عشر طفلا، عاش منهم ثلاثة حتى سن البلوغ، وهم سمبرونيا Sempronia التى تزوجت سكيبيو أيميليانوس Scipio Aemilianus والأخرين جايوس جراكوس و تيبريوس جراكوس Tiberius Gracchus, و Gaius Gracchus و لم تتزوج مرة أخرى بعد وفاة زوجها بل كرست نفسها لإدارة الدولة وتعليم أطفالها وظلت تشجعهما، و كانت تتمسك بأنشطة ابنيها السياسية، وعارضت هجوم جايوس على أوكتافيوس، وقد أعجب شيشرون بأسلوبها .(http:// cn. Wikipedia : org/wiki/Cornelia Africana).

متميزة تثير الاهتمام بشكل كبير. ويعتقد بعض الباحثين أن رسائل فيريس Verres [1] التى تبادلها مع أصدقائه من الرسائل الشخصية. [2]

وعرف الرومان أيضاً الرسائل الفلسفية التى تحدثت عنها الأعمال الأدبية بالرغم من وجود بعض الشذرات المحفوظة من رسائل إبيقوروس Επικυρος [3] وغيرها من الرسائل التى تنتمي إلى القرن الثالث ق. م فإن رسائل شيشرون Marcus Tullius Cicero [4] تعد أهم وأثمن الوثائق عند الحديث عن كتابة الرسالة فى العصر الكلاسيكى، وخاصة عند الرومان [5] فقد تبادل شيشرون مراسلات واسعة النطاق مع أصدقائه تلقى الضوء على حياته و أحداث عصره ، فقد كتب ٨٦٤ رسالة تقريبا، منها ٧٧٤ رسالة خاصة به.

١. رسائل إلى الأصدقاء: Epistolae ad Familiares وهى عبارة عن ستة عشر كتاباً يرجع تاريخها إلى ما بين عامى٦٢ و٤٣ ق.م، وهى مرتبة وفقا للأشخاص المرسل إليهم الرسائل، ماعدا الكتاب الثالث عشر.
٢. رسائل إلى أتيكوس: Epistolae Ad Atticum وهى ستة عشر كتابا يرجع تاريخها إلى ما بين عامى ٦٨ ق.م و٤٣ ق.م أرسلها إلى صديقه المحبب أتيكوس معبراً فيها عن نفسه بحرية كاملة وبلغة تشبه لغة المونولوجات.
٣. رسائل إلي أخيه كوينتوس Epistolae Ad Quintum Fratrem: وتقع فى ثلاثة كتب يعود تاريخُها ما بين عامى ٥٤ ق.م و ٦٠ ق.م.

---

١. جايوس فيريس Gaius Verres، كان كوايستور quaesror عام ٨٤ ق.م وأصبح Praetor urbanus فى مقاطعة صقلية ولكن أهل صقلية أقاموا ضده دعوى لأنه سرق أموالهم وأموال المعابد، وأقام شيشرون القضية باسمهم وخطب ست خطب، كانت الأولى منها تشكل الفصل الأول prima actio، وكانت كافية لأن يعرف فيريس أنه سيدان فذهب إلى المنفى اختياريا، وربما نصحه بعض الأرستقراطيين بذلك لتجنب الفضيحة ورغم حكم فيريس على نفسه بالنفي إلا أن شيشرون أصر على استكمال دفاعه لكى يظهر مساوىء الأرستقراطيين ومساوئ حكمهم، وكتب الخطب الخمس لكنه لم يلقها، وهى تشكل الفصل الثانى actio secunda وهى تصور مساوىء فيريس و تبين جشعه.(محمد حسن وهبه ،المرجع السابق، ص٢١٠)

٢. Cugusi, Op. Cit., p. 153.

٣. ولد أبيقوروس سنة ٣٤١ -٣٤٢ ق.م . و استطاع أن يثقف نفسه ويعرف كثيرا من المذاهب السابقة بالقدر الذى يتناسب مع فلسفته وغايته من هذه الفلسفة عنده، ثم انتقل إلى أثينا وهناك أقام مدرسة فى حديقته المشهورة باسم حديقة إبيقور وظل يدرس بها حوالى ست و ثلاثين سنة و توفى سنة ٢٧٠ ق .م أما أتباعه فليسوا مشهورين ما عدا الشاعر اللاتينى الشهير لوكريتيوس، وكان مذهبه يقول أن اللذة هى وحدها الخير الأسمى، والألم هو الشر الأكبر، وهو يقر اللذة الحسية لأن الإنسان كالحيوان يسعى إلى غرائزه بفطرته، ولكنه حول اللذة الحسية إلى مذهب فى الزهد لأنه رأى أن كل لذة خير= =ما لم تقترن بألم فتصبح شرا، وأن الألم إذا نجمت عنه لذة وجب طلبه، فاللذة عنده تجمع بين الزهد والمنفعة، و قد دعا إلى الحياة السعيدة دون أن تستعبد الإنسان شهوته، وهو بهذا يؤثر الملذات العقلية والروحية على اللذات الحسية. (http://de.wikipedia.org/wiki/ epicurus)

٤. ولد شيشرون Marcus Tullius Cicero فى مدينة اربينوم Arpinum فى الثالث من يناير عام ١٠٦ ق.م، ودرس فى روما، واشترك فى الحرب الأهلية كجندى بسيط وهو فى السابعة عشرة من عمره، وشهد معركة Nola فىCampania، وعندما عاد إلى روما أتم دراسته بحماس، فدرس القانون والخطابة ولم يهمل دراسة الفلسفة، وكان يهرع لسماع الخطباء المشاهير، وعندما بلغ الخامسة و العشرين من عمره ألقى أول خطبة له، وبدأ حياته السياسية بمنصب الكوايستور Quaestorفى صقلية عام ٧٥ ق.م، وانتخب قنصلا عام ٦٣ ق. م، ونجح فى القضاء على مؤامرة كاتيلينا مما أثار ضده كراهية الكثيرين، ولذلك صبَّ عليه الحزب الديموقراطى غضبه فآثر النفي الاختيارى إلى مكان يبعد ٤٠٠ ميل عن روما، مع مصادرة جميع أملاكه وهدم منزله القائم على تل البلاتين، وذهب إلى سالونيكى باليونان وفى عام ٥٧ق.م عاد إلى روما، ثم وقف مع بومبيوس فى عدائه لقيصر وعندما انتصر قيصر على بومبيوس فى معركة فارسالوس عام ٤٨ ق.م عفى عنه ، وابتعد شيشرون عن الحياة العامة واهتم بدراساته الفلسفية والبلاغية ، وعندما قتل قيصر هاجم انطونيوس فى خطب أطلق عليها الفليبات، و نجح أنطونيوس فى الحصول على موافقة أوكتافيوس على وضع شيشرون فى قائمة الخارجين على القانون ، فحاول شيشرون الفرار من روما لكنه لم يفلح ، وقد استأجر أنطونيوس بعض الرجال فقاموا بقتل شيشرون وقطعوا رأسه فى ٧ سبتمبر عام ٤٣ ق.م، وتنقسم أعماله إلى أربع مجموعات وهى: الخطب و الأعمال البلاغية و الأعمال الفلسفية والرسائل، وقد كتب شيشرون ١١٠ خطبة و صلنا منها ٥٧ خطبة كاملة و ٢٠ خطبة على هيئة شذرات، وقد ترك لنا بعض الأعمال البلاغية التى تشتمل على بعض النصائح يمكن أن يقتدى بها الخطيب ليكون خطيبا مبدعا، وقد رفع شيشرون شأن البلاغة إلى درجة عالية لم تكن لتبلغها قط فى روما. وقد ترك كما هائلا من الأعمال الفلسفية التى استطاع من خلاله أن يجعل الشعب الرومانى يتذوق الفلسفة، نجد منها عملين فقط يتسمان بالطابع السياسى هما De republica و De legibus ، أما الأعمال الأخرى فإنها ذات طابع دينى أو أخلاقى بصفة عامة. وقد وصل إلينا مجموعة من رسائله يبلغ عددها ٨٦٤ رسالة منها ٩٠ رسالة موجهة إليه، والباقى عبارة عن مجموعة من الرسائل وجهها هو إلى أصدقائه و معجبيه، أو لأخيه كوينتوس أو إلى أتيكوس أو إلى بروتوس.(محمد حسن وهبه ،المرجع السابق ،ص ٢٠١ -٢٣١)

٥. Scarpat G.,Op. Cit., p. 474.

٤. رسائل إلى بروتوس **Epistolae ad M. Brutum** وهى رسائل متبادلة بين بروتوس وشيشرون وتقع فى كتابين.

وربما يرجع السبب الحقيقى لهذا الكم الهائل من الرسائل إلى ولع شيشرون بكتابة الرسائل، فقد كان يحمل قلمه معه فى أى مكان يذهب إليه فيكتب أحياناً إلى أتيكوس ثلاث رسائل فى يوم واحد [١] وقد صاغ شيشرون رسائله بطريقة ممتازة فكانت رسائله متنوعة بين الرسائل الرسمية والرسائل الشخصية والملاحظات العابرة وقد كتب شيشرون رسائله بدقة. [٢] وبالرغم من تنقيحه لبعض الرسائل السياسية المهمة فإن معظم رسائله لم تنقح. [٣]

وتعزى تلقائية رسائل شيشرون إلى سرعة تيرو فى كتابة الجمل، ولكن البطء كان مطلوبا فى الرسائل التى تحتاج إلى دقة نحوية مثل رسائله إلى فارو. [٤] والحق أن شيشرون قد اشتهر بين أبناء عصره بالمزاح، وتتميز رسائله بهذا الحس الفكاهى، وخصوصاً تلك الرسائل الموجهة إلى باتيوس وتريباتيوس، وفاديوس جاللوس. وإلى جانب ذلك كانت رسائله إلى كوينتوس تشتمل على نصح يسديه لشخص أصغر منه سنا وأقل خبرة. [٥]

وتعد رسائل التزكيات من أهم أنواع الرسائل التى كتبها شيشرون ، فقد خصص لها كتابه الثالث عشر من رسائله إلى العائلة. وقد اهتم الرومان برسائل شيشرون التى تبادلها مع بروتوس وكالفوس حول الأساليب الخطابية والتأثيرات اليونانية فى الخطابة الرومانية. وقد أشار كل من تاكيتوس [٦] وكوينتليانوس[٧] إلى الأهمية الأدبية لهذه الرسائل . وقد امتازت رسائل شيشرون بالتلقائية، وبعض هذه الرسائل يتسم بالقسوة، وبعضها الآخر يتسم بالرقة. ومن الممكن فهم انفعالاته من خلال هذه التلقائية. [٨] وهكذا ندرك أهمية رسائل شيشرون فهي توضح لنا شكل الرسالة اللاتينية وأقسامها من استهلال ومضمون وخاتمة، كما أنها بالغة الأهمية بالنسبة لدارسي التاريخ الروماني فى فترة الجمهورية الرومانية المتأخرة، فهي أرض خصبة للدراسات اللغوية. [٩]

و تعد رسائل شيشرون من أقدم الرسائل اللاتينية التى وصلت إلينا رغم أن الرسائل اللاتينية لم تبدأ بها، ولم يكتب الرومان رسائلهم نثرا فحسب بل صاغ بعضهم الرسائل شعراً. فقد أخبرنا شيشرون أن

---

١. على عبد التواب على معين، فن كتابة الرسائل عند بلينيوس الأصغر، رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٨٩، ص٧.
٢. Rose H. J. A Handbook Of Latin Literature , 3rd edition 1954 , p.164 - 193 .
٣. على عبد التواب على معين، المرجع السابق، ص ٨.
٤. Wilkinson L, Letters of Cicero " A selection in Translation " , London , 1966 . P.13
٥. Levens R., A book of Latin Letters, London, 1938, P.xv.
٦. تاكيتوس CorneliusTacitus هو خطيب و مؤرخ رومانى عاش من٥٦ – ١١٧ م.(http://en.wikipedia.org/wiki/tacitus)
٧. عاش ماركوس فابيوس كوينتليانوس Marcus Fabius Quintilianus بين عامى٩٥ و ٣٥م فى كالجوريس Calgurris وهو خطيب و بلاغى رومانى أنشأ معهدا لتعليم الخطابة فى روما، وكتب عمله الوحيد Institutio oratoria الذى يتكون من اثنى عشر كتابا يتحدث فيها عن نظرية البلاغة وتطورها. (http://en.wikipedia.org/wiki/ Quintilianus)
٨. Cugusi P, Evoluzione e Forme dell' Epistolografia Latina, Roma,1983 ., P. 162
٩. Scarpat G., Op. Cit., P.477

سبوريوس موميوس [1] كتب بعض الرسائل الشعرية فى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد. كما كتب لوكيليوس رسالة شعرية فى كتابه الخامس من الساتوراى يشكو فيها لصديقه سوء حالته الصحية التى تدهورت مؤخرا، ويعاتبه لأنه لم يزره. والحق أن لوكيليوس قد أضاء لنا الطريق لفهم الرسائل الشعرية عندما قرر فى مجمل حديثه عن الأشكال المختلفة للقصائد الشعرية **Poemata**، أن الرسالة القصيرة التى صاغها صاحبها شعراً تعد قصيدة شعرية، فهذه إشارة لها دلالتها الواضحة. [2] وقد كتب كل من قيصر [3]، وماركوس أنطونيوس، و ڤارو [4]، وماركوس بروتوس [5] مجموعة من الرسائل، ولكنها فقدت جميعاً فيما عدا بعض رسائل قيصر وبروتوس [6] كما أدرج بلاوتوس [7] الرسالة الغرامية ضمن أعماله مثل مسرحية بسيودولوس **Pseudolus**، الأبيات (٤١ – ٤٤).

---

١. كان سبوريوس موميوس صديقا لاسكيبيو الأصغر وقد سافر إلى كورنثة، وأرسل رسائل شعرية إلى أصدقائه من هناك.

٢. Haight E. , Op. Cit., P. 452.

٣. ولد Gaius Iulius Caesar جايوس يوليوس قيصر في عام ١٠٠ ق.م، وقد أيد بومبيوس فى اقتراحه القانونى بأن يعيد إلى ترابنة العامة السلطة التى انتزعها منهم سولا Sulla ، كما اقترح عودة المنفيين من حزب ماريوس، فكانت هذه التصرفات سببا فى حب أفراد الشعب له. وفى عام ٦٧ ق.م حصل على منصب كوايستور Quaestor، كما شغل منصب أيديليوس Aedilis عام ٦٥ ق.م وفى عام ٦٣ ق.م تولى منصب الكاهن الأعظم، وفى عام ٦٢ ق.م عين بريتورا praetor، وفى عام ٦١ ق.م عهدوا إليه بإدارة شئون إسبانيا، ثم أصبح قنصلاً فى العام الذى يليه، ثم عين بروقنصلاً وحكم بلاد الغال Illyria لمدة خمس سنوات وأحرز هناك انتصارات حربية أثارت حقد بومبيوس مما أشعل حربا أهلية بينهما، وانتصر قيصر على بومبيوس فى فرسالوس Pharsalus ثم ذهب إلى مصر وساعد كليوباترا Κλεοπάτρα فى نزاعها ضد بطليموس فقامت الحرب التى انتهت بموت بطليموس ، ثم عاد إلى روما عام ٤٥ ق .م وحصل على منصب القنصلية دون أن يشاركه احد فى ذلك، ثم حصل على منصب الديكتاتور لينظم شئون الدولrei puplicae وعفى عن أعدائه واتجه إلى الإصلاحات الإدارية و الاقتصادية وأسس المستعمرات ليخلص روما من ازدحام المواطنين الفقراء لكن الجمهوريين تآمروا عليه و قتلوه فى ١٥ مارس عام ٤٤ق.م تحت قدمى تمثال بومبيوس فى السيناتو بان طعنوه ٢٣ طعنه وقد عرف القدماء من أعماله الشعرية تراجيديا بعنوان Oedipus وقصيدتين مدحها " Heracles " و" iter " (رحلة قام بها إلى إسبانيا عام ٤٦ ق .م) إلى جانب بعض القصائد بالوزن السداسى عن الشاعر أما أعماله النثرية فكانت De astris, De auspiis analogia, (موضوع عن النحو)، و (De anticationes) وهو عمل ذو طابع سياسى. (محمد حمدى وهبه، المرجع السابق ، ص ١٣٨).

٤. ولد ماركوس تيرنتيوس ڤارو رياتينوس Varcus Terentius Varro Reatinus فى Reate فى المنطقة السيلينية عام ١١٦ ق.م و مع أنه كان دءوبا على دراساته فقد اهتم بالصراعات الحزبية وانضم إلى حزب الأرستقراطيين وتبع بومبيوس فى حروبه ضد سرتوريوسSertorius وضد القراصنة وضد ميثريداتيس وقد تولى مناصب عامة وكان برايتوراً، وعندما انفجر الصراع بين قيصر و بومبيوس تولى ڤارو قيادة جزء من الجيش فى إسبانيا، لكن جنوده هجروه فاستسلم لقيصر الذى عفى عنه لكن ماركوس انطونيوس ضم اسمه إلى قائمة المصادرات و أخرجوه من منزله و جردوه من ممتلكاته وأمضى سنين عمره الأخيرة فى هدوء و توفى عام ٢٧ ق.م. ويكفى أنه كتب ٧٤ عملاً فى ٦٢٠ كتابا ومن أعماله الشعرية ١٠ كتب من القصائد يحتمل أن تكون إيبجرامات و ٦ تراجيديا و ٤ ساتورا، لكنه اكتسب شهرته كشاعر من خلال الساتورا المنيبية Saturae Menippae، وكانت ١٥٠ كتابا، أما فى النثر فقد كتب ٢٥ كتابا من الخطب و ثلاثة كتب عن الحوليات، كما كتب عن حياته و عن حياة بومبيوس، وكتب كتابا من ٤١ جزءاً Antiquitatum rerum humanarum et divinarum منها ٢٥ جزءا عن آثار البشر و١٦ جزءا عن الآثار المقدسة. (محمد حسن وهبة، ص ٢٥٥- ٢٦٦).

٥. هو ماركوس إيونيوس بروتوس Marcus Iunius Brutus وهو ابن بروتوس Brutus و سيرفيليا Servilia وقد ولد عام ٨٥ ق.م، وتبناه عمه Q. Servilius Caepio ، وصحب كاتو إلى قبرص ، و أصبح كوايستور quaestor سنة ٥٣ ق .م فى كليكيا ، وانضم إلى بومبيوس لكن قيصر سامحه ، وقد أصبح حاكما عام ٤٦ ، واشترك فى مؤامرة ضد قيصر لأسباب وطنية ، و لعب دورا هاما فيها ، و قد حكم مقاطعة كريت ، ثم أبحر إلى اليونان بالمال الذى سلمه له الكويستوريون فى آسيا و سورية بعد مشاجرة بينه و بين أنطونيوس ، وبعد انتصاره على فاتينيوس وأنطونيوس فى أبوللونيا Apollonia صوت له السناتوس لقيادة كل القوات فى اخايا و مقدونيا ، ثم ذهب مع كاسيوس Cassius لمواجهة أوكتافيوس وأنطونيوس فى اوروبا فى صيف سنة ٤٢ ق.م ، لكنه انتحر بعد هزيمته فى معركة فيلبيى الثانية و كانت له علاقة وثيقة بشيشرون الذى خصص له العديد من أطروحاته ولم يبق من مراسلاتهما سوى مجموعة خطابات بروتوس ، وقد فقدت مجموعة من هذه الرسائل، وبقيت بعض الرسائل الإغريقية ، ولكن معظمها مزيف، وقد كتب بروتوس كتب عن الفضيلة و الواجب و الصبر والتاريخ و الفلسفة ، وكان خطيبا يفضل المدرسة الاتيكية .

٦. محمد حسن وهبه، الأدب الرومانى من البداية و حتى العصر الذهبى، مكتبة سعيد رافت، ١٩٨٥، ص ٢٣١.

٧. ولد تيتيوس ماكيوس بلاوتوس T. Maccius Plautus فى عام ٢٥٤ ق .م وهو أمير الكوميديا اللاتينية فى Sarsina ، وتوفى عام ١٨٤ ق .م وبقيت أعماله العشرون الكوميدية وهى امفيترو Amphitruo و اسيناريا Asinaria ووعاء الذهب Aulularia و الكرامة curculio وكازينا Casina و هو اسم فتاة، وكوميديا السلة Cistellaria و ابيديكوس Epidicus و الباخيتان، و مسرحية الشبح Mostellaria و Menaechmi التوأمان ، و مسرحية الجندى النفاج Miles gloriosus و مسرحية التاجر Mercator و مسرحية بسيودولوس Pseudolus وهو اسم أحد العبيد ونجد فيها أن الشاب جاليدورو Galidoro يحب امة ، ويمتلكها أحد الجنود و لكنها لا تسلم له لأنه لم يدفع الثمن و يراهن بسيودولوس انه سينجح فى تمكين سيده منها ، وقد نجح فعلاً فى ذلك ، وعندما يصل العبد الذى أرسله الجندى ليأخذ الفتاة يدرك البائع انه وقع فى خديعة وعليه أن يرد النقود للجندى و يكسب بسيودولوس الرهان، و مسرحية القرطاجي الصغير Poenulus و مسرحية الفارسى Persa و مسرحية الحبل Rudens ومسرحية ستيكوس Stichus وهو اسم احد العبيد ، و مسرحية قطع النقود الثلاثة Trinummus و مسرحية الشرير Truculentus و مسرحية Vidularia . (محمد حسن وهبة، المرجع السابق، ص ٨٩ – ١٠٢).

أمـا كـاتوللوس[١] فقد كتب قصيدتين لا شـك أنهمـا رسـالتان همـا القصيدة الخامسـة والستون، والقصيدة الثامنة والستون، وتعد كل منهما من الرسائل الإليجية. فمثلا نجد القصيدة الخامسة والستين موجهة إلـى هورتنسـيوس أوراتـالوس Q.Hortensius Oratalus[٢] الخطيب فـي رده علـى طلـب قصيدة، أمـا القصيدة (٦٨) فهي القصيدة التى أرسلها كاتوللوس، ويغلب على هذه الرسالة الحزن لموت أخيه والألم لفقده، وكذلك تألمه لأنه يحب فتاة شابة.[٣] أما بروبرتيـوس[٤] فقد قدم صورا مـن رسـائل الحب الإليجيـة مثل قصيدته الحاديـة عشـرة مـن الكتـاب الرابـع وهـى رسـالة شـعرية كتبتهـا العقيلـة الرومانية كورنيليا Cornelia عند موتها لتهديها إلى زوجهـا بـاولوسPaulus وحررتهـا أمـام عائلتهـا، وإن كانت مجرد مدح جنائزي. وكذلك القصيدة الحادية عشـرة مـن الكتـاب الأول حيث كتب بروبرتيوس رسـالة إلـى كينثيا ليطلب منها أن تعود من باياى Baiae[٥] الفاسدة إلى روما وأظهر الشاعر تحذيراته لها مؤكدا إخلاصه ولهفته ولعنته على باياى.

أما الرسالتان الشعريتان:القصيدة الثالثة من الكتاب الرابع والقصيدة الثانية عشرة مـن الكتـاب الثالث، فتتناولان موضوعاً واحداً، ولكن تختلف القصيدتين لهذا الموضوع فكل منهما لزوج غائب فى الشرق، ذهب ليؤدى الخدمة العسكرية، وكلتاهما تبدأ بسؤال عن إخلاص الرجل لزوجته. وقد كتب بروبرتيـوس نفسـه رسالة إلى صديقه بوستوموس Postumus يوبخه فيها لأنـه غاب عن زوجتـه المخلصـة أيليا جـالـلا Aelia Galla. أمـا القصيدة الثالثـة مـن الكتـاب الرابـع فهـى رسـالة كتبتهـا العقيلـة الرومانيـة أريثوسـا Arethusa، وربمـا كـان هـذا الاسـم (Aelia Galla) مسـتعاراً مـن اسـم زوجهـا. وقـد أكـد بروبرتيـوس أن إيليـا جـالـلا Aelia Galla فى إخلاصها لزوجها بوستوموس Postumus. تمثل بنيلوبى لأوديسيوسأما القصيدة الثانيـة فإن أريثوسا تعبر لزوجها بدموعها عن شعورها بالوحدة، وتتذكر أحداث الماضى وتطلب من زوجها ليكوتـاس Lycotas أن يكون مخلصاً لها كما تُخلِص هى لـه. وهذه الرسالة تشبه رسائل البطلات لأوفيديوس مـن ناحيـة تركيبها البنـائى وطابعهـا المزاجـي إلـى حـد كبيـر ورغـم أن هـذه الرسـالة كانـت تتصـف بـالبرود والسـطحية فـى بدايتها، فقد كانـت بـالطبع أقل سـطحية مـن رسـائل بطـلات أوفيديوس المدرسـية الطـابع ولهـا تـأثير كبير علـى

١. ولد فى ڤيرونا عام ٨٧ ق.م واصطلى بنار حب امرأة ذكرها فى شعره تحت اسم لسبيا Lesbiaبينما كان اسمها الحقيقى هو كلوديا Clodia وهى ابنة Publius Clodius، وهى زوجة Q. Metellus Celer ، وكانت قصة حبه لها مؤثرة و حزينة فكتب أشعار الحب، وهى من أجمل أشعار الحب المكتوبة باللاتينية و أسهلها فهما ، كما كتب أشعار الرثاء ، وقد كانت رثائياته لأخيه من أجمل ما كتب باللاتينية وكذلك كتب الابيجرامات القصيرة اللاذعة التى هاجم فيها أعداءه ، وكتب أغانى الزفاف، وأشهرها أغنية زفاف بيليوس وحورية البحر ثيتيس ، والتى ذكر فيها قصة أريادنى كما ترجم خصلة برينيكى التى كتبها كاليماخوس ، وترجم (أتيس) عن شاب كرس نفسه لطقوس الربة كيبلى Κὐβέλη. وقد جمع كاتوللوس أعماله الشعرية بنفسه ووضع لها عنوانا C. Veleri Catulli liber و يحتوى هذا الكتاب على ١١٦ أنشودة .وقد توفى عام ٥٤ ق. م. (محمد حسن وهبة ، المرجع السابق ، ص ١٩٠- ١٩٢).

٢. هو الراعى الأساسى للأسلوب الأسيانى ولد عام ١١٤ ووجه جل همه للبلاغة وترك ميدان الخطابة وفضل العمل السياسى بعد أن شغل منصب القنصل عام ٦٩ ق.م وقد توفى عام ٥٠ ق.م .(محمد حسن وهبة ،المرجع السابق ،ص ١٩٩)

٣. Scarpat G., Op. Cit., P.506.

٤. ولد سكستوس بروبيرتيوس Sextus Propertiusعام ٤٩ ق.م تقريبا، بمدينة أسيسى Assisi، و كانت عائلته موسرة، وسرعان ما وقع فى حب لمرأة تدعىكينثيا Cynthia فكان حبه لها مصدر معاناته وسعادته. وقد وصل إلينا أربعة كتب من الاليجيات و كان يعتقد أنهم خمسة كتب، يسود فى الكتب الأربعة الأولى عاطفة حبه لكينثيا أما فى الكتاب الخامس فقد بحث عن الأصول التاريخية والفقهية لبعض العادات و الطقوس الدينية وأسمائها. وكانت لغته سهلة وأسلوبه ممتاز و مؤثر. وقد توفى بين عامى ١٦ و ١٥ ق.م.(محمد حسن وهبة ،المرجع السابق ،ص٣٣٨-٣٤٢)

٥. باياى كانت ميناء فى كوماى Cumae فى خليج نابولى Naples بإقليم كمبانيا و أصبحت مصيفاً بسبب جوها المعتدل والمناظر الخلابة المحيطة بها وينابيع المياه aquae Cumanae وقد بنى كل من يوليوس قيصر و كاليجولا ونيرو قصورا بها، و قد حدث زلزال فى عصر الجمهورية فدمرها.(http://enwikipedia org /wiki/biae).

رسائل البطلات.[١] ، وربما أوحت هذه الرسالة لأوفيديوس بفكرة كتابة مجموعة من رسائل البطلات، وإن كان ذلك لا يبطل إدعاء أوفيديوس بأصالة رسائله. [٢]

وقد كتب تيبوللوس[٣] إحدى عشرة قصيدة إليجية عن سولبيكيا **Sulipica** الفتاة الشابة ابنة سيرفيوس سولبيكيوس **Servius Sulpicius** ابن صديق شيشرون، منها خمس قصائد تعبر عن الحب الواقعي بشكل خيالي ورقيق، وتنقسم إلى ثلاث رسائل كتبها الشاعر بنفسه، ورسالتين كتبهما الشخص المحب لسولبيكا نفسه، وإن كانوا جميعا من تأليف تيبوللوس على أرجح الآراء. أما الرسائل الست الأخرى فتعتبر من رسائل الحب الفريدة التى كتبتها يد امرأة فى الأدب اللاتيني. وهى قصائد مليئة بالعواطف المتوهجة. [٤]

وقد انتشرت الرسائل الشعرية فى عصر أوغسطس ومنها الرسائل التى كتبها هوراتيوس وكانت هذه الرسائل تشبه الرسائل الحقيقية من ناحية الشكل [٥].

وقد كتب هوراتيوس رسائله فى كتابين، وكان الكتاب الأول يحتوى على عشرين رسالة، وقد ظهر هوراتيوس فى ذلك الكتاب ككاتب أخلاقى. وقد أهدى الرسالة التمهيدية منه إلى مايكنياس. [٦] أما الكتاب الثانى فيحتوى على ثلاث رسائل طويلة أولها رسالة إلى أوغسطس ويستهلها بمجاملة الإمبراطور ثم يقيم أعمال أنيوس ونايفيوس وباكوفيوس وأفرانيوس وبلاوتوس وكايكليوس وترنتيوس ثم يقارن بين العقلية الرومانية العملية والعقلية اليونانية التأملية وكيف غزت الثقافة الهللينية روما. أما الرسالة الثانية الموجهة إلى يوليوس فلوروس يقوم فى هذه الرسالة بكتابة سيرة ذاتية عن فترة تعلمه والصعوبات التى واجهته فى بداية حياته ثم يتحدث عن جو روما الصاخب غير الملائم لكتابة الشعر ويعود فى هذه الرسالة للفلسفة الأخلاقية، فهو يرى أن الوقت قد حان ليتفكر فى بعض الاستفسارات حول السلوك الأخلاقى. أما الرسالة الثالثة الموجهة إلى آل بيزو [٧] فتعتبر من أشهر الرسائل، وهى تشتمل على عدد من الإرشادات لمن يرغب أن يكون كاتبا دراميا. ويعد أهم جزء من الرسالة ما خصصه للدراما حيث تناول تاريخ هذا الفن ودور الكورس والعنصر الموسيقى فى المسرحية والوزن والأسلوب. والملاحظ أن هذه الرسائل الثلاث فى مجموعها عمل أدبى ، ويرى البعض أن رسائل هوراتيوس كانت رسائل واقعية أرسلها إلى أشخاص حقيقيين ، والدليل على ذلك يتمثل فى تعليق سويتونيوس **Suetonius** على رسائل أوغسطس خاصة تلك الرسالة التى شكى فيها

---

١. Scarpat G., Op. Cit., P. 506.

٢. Haight, Op. Cit., P. 538 – 539

٣. ولد البيوس تيبوللوس Albius Tibullus عام ٤٣ ق.م وهو شاعر إليجى كان يتغنى بحب سولبيكيا Sulpicia ، و كيرنثوس Cerinthus ثم رثاها فى بعض كتاباته ، كما كتب عن مشاعره لدليا Delia و نيميسيس Nemesis وقد أطلق العنان لعاطفته المتأججة، كما كان يتغنى بالطبيعة وحياة الريف الهادئة، وكان تيبوللوس متدين دون تكلف أو تعصب، وكان يكره الحرب ، وكانت لغته رقيقة منتقاه تخرج دون تكلف.(محمد حسن وهبة، المرجع السابق ، ص ٢٣٢- ٢٣٨).

٤. Haight, Op.Cit., P.537.

٥. Krifel E.A.. Untersuchungen zur Briefform der Heroides Ovids, Bern and Stuttgart, 1969, P. 24.

٦. Grube G., M., The Greek and Roman Critics, Methuen, 1965, P., 533.

٧. آل بيزو: أسرة من أشراف روما، عاصرت هوراتيوس وتألفت من والد وولدين، وهذه الأسرة فرع من قبيلة كالبورنيا المشهورة فى التاريخ القديم وهناك رأيان أقدمهما قائل بأن بيزو الذى خاطبه هوراتيوس فى فن الشعر هو لوكيوس كالبورنيوس Lucius Calpurnius Piso المولود عام ٤٨ ق.م وكان حاكما فى عصر تبريوس، ويقال أن بيزو هذا كان له ولد فى العشرين من عمره أو ما حولها عند كتابة الرسالة، أما الرأى الاخر فيذهب إلى أن بيزو الأب هو كالبونيوس بيزو، وهو محب للهيللينية. وكان يعمل Consular Legate فى جالاتيا Galatia وذهب فى مهمة لقمع التمرد فى ثراكيا لمدة ثلاث سنوات تقريبا ثم تم تعيينه بروقنصل فى اسيا. ومات عام ٣٢م بعد أن كان Praefectus Urbi لمدة عشرين عاما تمتع فيها بثقة تبريوس.(هوراس ، فن الشعر، ترجمة لويس عوض ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٤٤- ١٤٧).

هوراتيوس لأنه لم يذكره في المناقشات Sermones [١] بينما يرى البعض أن الرسالة تعتبر شكلا فنيا وهمزة وصل بين ساتورا [٢] هوراتيوس وأغنياته لكنها تظهر العنصر الأخلاقي والأسلوب الراقي الذي تميز به هوراتيوس. [٣] حيث نجد أن خمس رسائل كانت مرسلة إلى شخصيات معروفة وبارزة وهم مايكنياس [٤] الراعي العظيم للأدب، والشاعر تيبوللوس Albius Tibullus وثلاثة رجال من ذوي المقامات الرفيعة وهم مانيليوس توركواتوس Manilius Torquatus ونومينيوس فالاNumonius Maximus Valla. بينما كتب ثلاث رسائل إلى أشخاص غير معروفين مع أنه قد ذكر أسماءهم وهم سكايفا Scaeva وبولاتيوس Bullatius ونيميكيوس Numicius، وكذلك كتب رسالتين فقط موجهتين إلى شخصين دون أن يذكر اسم المرسل إليه وهما الرسالتان الموجهتان إلى الموساي.

وقد عبرت تلك الصور الثلاث من الرسائل عن فهم هوراتيوس لطبائع الناس وقدرته على فهم نفسه والتعبير عنها فعلى سبيل المثال شكر هوراتيوس مايكنياس الذي أهداه مزرعته في نهاية الرسالة الأولى (Ep. I. 1. 96) ومع ذلك استشاره في كتابه فن الشعر كنوع من التقدير رفيعه المستوى، أما تصويره لألبيوس تيبوللوس فقد كان مختلفا حيث صرح هوراتيوس بولاء أن الآلهة قد وهبت تيبوللوس تلك الهبات العظيمة من الجمال والثروة والثقة بالنفس والصحة. كما تحدث عن لولليوس ماكسيموس Lollius Maximus ذلك المحامي الشاب الذي كان يقيم في روما وأوصاه هوراتيوس بلباقة وحزم بالتمسك بتعاليم هوميروس والقيم الأخلاقية وحسن التصرف حتى لا يصبح مهرجا Scurra بل يكون صديقا amicus. وقد كانت هذه الرسائل خليطا من الواقعية والخيال والفلسفة. [٥]

أما رسائل البطلات للشاعر أوفيديوس فقد كانت مجموعة من الرسائل المرسلة من سيدات يعشن في العصر البطولي أرسلنها إلى من يحببن من الرجال الغائبين [٦] فكلهن حزينات لفراق عشاقهن مع اختلاف ظروف كل واحدة منهن. وقد رتبت هذه الرسائل كما يلي:-

بنيلوبي إلى أوديسيوس، فيلليس إلى ديموفوون، ثم رسالة بريسييس Βρισηίς إلى أخيلليوس، ثم فايدرا Φαίδρα إلى هيبوليتوس Ἱππόλυτος ، وأوينوني إلى باريس Πάρις ، وهيبسيبلي إلى ياسون Ἰάσων، وديدو إلى أينياس، وهرميوني Ἑρμίονη إلى أوريستيس، وديانيرا إلى هيركوليس، وأريادني Ἀριάδνη إلى ثيسيوس، وكناكي Κανάκη إلى مكاريوس، وميديا إلى ياسون Ἰάσων. ثم رسالة لاوداميا إلى بروتيسلاوس، وهيبرمسترا إلى لينكيوس، أما الرسالة الخامسة عشرة فهي رسالة سابفو إلى

---

١. علي عبد التواب علي معين، المرجع السابق، ص ٢٥ – ٢٦.
٢. هو النوع الأدبي الذي أخذ اسمه من Lanx satura بمعن خليط من مختلف الأشياء، والذي يعني حرفيا الطبق المتنوع، وكان هزليا أحيانا ولينا أحيانا وعدوانيا أحيانا أخرى ، ويقال أن أنيوس هو الذي أنشأه ، لكن لوكيليوس هو أبو الساتورا الحقيقي. (محمد حسن وهبة، المرجع السابق، ص ١٣٧).
٣. Haight. Op.Cit., P. 523.
٤. مايكنياس : عاش سنة ٧٠ – ٨ ق.م ، وكان أهم الرعاة الرومان للأدب ووزير أوغسطس ، جلب له النفوذ وجذب إليه أفضل أدباء عصره ، وهم ڤرجيليوس وهوراتيوس وبروبيرتيوس وماريوس وغيرهم . (http:// en. Wikipedia. Org/ wiki/ Gaius – maecenas).
٥. Haight E., OP. Cit., P.535 – 537.
٦. Schwabe L., Op Cit., P. 296.

فاؤون. [١] وتوضح رسائل البطلات مهارة أوفيديوس العظيمة كروائي، وتعبر عن فهمه الدقيق لشخصياته النسائية. [٢]

وتدور رسائل البطلات كلها حول نساء من الأساطير الإغريقية والرومانية ماعدا رسالة سابفو الشخصية التاريخية الوحيدة، وهي الرسالة الخامسة عشرة التي تعد خطوة مهمة في إطار الإليجية من حيث الوزن والموضوع كالحب التعس والهجر والشكوى والدموع. لكن أوفيديوس ترك الفن التقليدي الذاتي للشاعر هذه المرة، وتحدث بلسان البطلات أنفسهن. فالمرأة تكتب في لحظة حرجة من حياتها، وتستعطف محبوبها طويلا في كل رسالة لكي يعود إليها مثل رسالتي بنيلوبي وفيلليس، أو ليجعلها تعود إليه مثل رسالة بريسيس، أو ليبادلها نفس المشاعر مثل رسالة فايدرا، أو ليعتني بنفسه عندما يخوض ويلات الحرب المهلكة، مما يظهر أن أوفيديوس قد تعمق في دراسة شخصياته النفسية معبرا عنها في شكل رسالة كتبتها بطلة أسطورية، مما مكن أوفيديوس من القيام بدراسة نفسية لشخصية المرأة من خلال مادة متنوعة، والانتقال بين فنون الشعر المختلفة عن طريق التدريبات البلاغية المسماة Suasoria أي فن الإقناع حيث تعد هذه الرسائل نموذجا من نماذج المونولوجات البلاغية[٣]. ويمكن القول بأنها Suasoria في شكل رسائل، وهي رسائل تظهر حميمية العلاقة بين المتحدث والمرسل إليه [٤] وقد ظهر بها تأثير البلاغة بشكل واضح وهي تشتمل على الأسطورة وغموض اللغة والخيال والتصوير. [٥] فقد أفاد أوفيديوس من شكل الرسالة الذي منحه رؤية واسعة للتأثيرات الدرامية والبلاغية، وكان قادرا على الإحاطة بالرواية ودراسة الشخصية. [٦]

وقد حرص أوفيديوس على معالجة تلك القصص الأسطورية بتنوع مدروس، ولذلك فصل بين القصائد الأولى والثالثة والخامسة والسابعة، وجعل رسائل ثيسيوس وأبنائه رسائل منفصلة وهي الرسائل (الثانية والرابعة والعاشرة)، وكذلك قصتي حب ياسون في الرسالتين(السادسة والثانية عشرة)، والرسائل (الثالثة والثامنة والرابعة عشر) لأن بطلاتهن كن أسيرات يطلبن المساعدة ممن يحببن، أما الرسائل الثانية والسادسة والعاشرة فهي تعبر عن هجر البطل لفتاته، أما الرسالتان (الحادية عشرة والرابعة عشرة) فهما تعبران عن زواج من أقارب كان أبائهن عديمي الرحمة، أما في الرسالة الأولى والثالثة عشر فإن الزوجات يندبن لفراق أزواجهن الناتج عن حرب طروادة. [٧]

---

١. Rose . H. J . OP. Cit., P. 328.
٢. Hadas M.. Op. Cit., P.209.
٣. Frassinetti P., Romani Auctores , Aantologia della letteratura Latina per le scuole medie superiore, Minerva "Italica (1) , Genova, 1970 . P.469 – 472.
٤. Scarpat G.. Op. Cit., P. 505 – 506.
٥. Jocobson H., Op. Cit., P.330.
٦. Haze J.M.A. Ovid Selections from the Poems, London , 1984, P.4
٧. Jocobson H., Op. Cit., P.408 – 409.

وقد فضل أوفيديوس البدء برسالة بنيلوبى لمكانتها الرفيعة، ولأنها أقصر الرسائل بينما أنهى الرسائل الفردية برسالة سابفو لأنها شاعرة حب، مما يتيح له الفرصة ليعبر عن نفسه كشاعر حب، فقد كان الأمر السائد فى الإليجية اللاتينية أن تعبر آخر قصيدة عن ذات الشاعر. (١)

أما الرسائل المتبادلة فتتمثل فى الرسائل من السادسة عشر إلى الحادية والعشرين وتتضمن هذه الرسائل ما يلى :-

الرسالة السادسة عشر من باريس إلى هيلينى، والرسالة السابعة عشر من هيلينى إلى باريس، والرسالة الثامنة عشرة من لياندر إلى هيرو، و الرسالة التاسعة عشر من هيرو إلى لياندر، والرسالة العشرون من أكونتيوس إلى كيدبى، والرسالة الحادية والعشرون تمثل رد كيدبى عليه. ومن الواضح أن هذه الرسائل أطول من الرسائل الفردية، لأن أطول رسالة فردية لا تتعدى ٢٢٠ بيتاً، بينما الرسالة السادسة عشر تتكون من ٣٧٦ بيتاً، والرسالة السابعة عشر تتكون من ٢٦٨بيتاً، والرسالة الثامنة عشر٢١٨ بيتاً، و الرسالة التاسعة عشر ٢١٠ بيتاً، والرسالة العشرون تتكون من ٢٤٢بيتاً، أما الرسالة الحادية والعشرون فتتكون من ٢٤٨ بيتاً. (٢) وعلى أية حال فإن موضوع هذه الدراسة هو الخمس عشرة رسالة الأولى فقط.

لقد أظهرت رسائل البطلات صورة المرأة وعالمها الخاص فى الوزن الإليجى.(٣) وربما كانت أصالة أوفيديوس تتمثل فى مهارته فى وضع القصيدة على شكل الرسالة وجعلها مونولوجاً دراميا إذ اعتنى أوفيديوس بأحوال المرأة النفسية لكنه جعل أفكارها تنبع من خبرته الشخصية. ولكنه مدين لأيسخيلوس بالسبق بتصوير شخصية هيبرمسترا وسوفوكليس و شخصية كل من هرميونى وديانيرا فى الدراما الإغريقية.

كما أنه كان مدينا ليوربيديس بشخصية فايدرا وكناكى، ولاؤوداميا، وميديا التى وردت أيضا لدى أبوللونيوس الرودسى ، كما يظهر تأثير هوميروس فى شخصيتى بنيلوبى وبريسييس، والكوميديا الحديثة والأدباء السكندريين فى شخصية سابفو، وقد أخذ شخصية ديدو عن فرجيليوس فى الأدب اللاتينى وكذلك أخذ شخصية أريادنى عن كاتوللوس. (٤)

وقد ادعى أوفيديوس أنه ابتكر هذا النوع من الكتابة حيث استخدم بلاغته الشعرية فى هذا العمل، وهو ما ذكره أوفيديوس فى الكتاب الثالث (البيت ٣٤٦) من كتاب" فن الحب " Ars Amatoria حيث قال:

لقد أبتدع هذا العمل غير المعروف للأخرين

ignotum hoc aliis nouauit opus (٥)

(Ars Amatoria, III, 346)

١. Ibid, Op. Cit., P.405
٢. Rose, H. J. Op. Cit., P. 328 – 329.
٣. Mayers S.," The Metamorphosis of a Poet, Recent Work on Ovid," JRS 89 (1999) P.192.
٤. Duff. J. W., A Literary History of Rome the Origins to the Close of the Golden Age, London, 1953, P. 432.
٥. Hardie,P., The Cambridge Companion to Ovid,Cambridge university press,2002,P.217.

وربما كان أوفيديوس مديناً لبروبرتيوس بفكرة هذه الرسائل فى القصيدة الثالثة من الكتاب الرابع، وهى الرسالة التى كتبتها أريثوسا – العقيلة الرومانية – التى أطلق عليها بروبرتيوس اسماً إغريقياً.

وقد تميزت رسائل البطلات بدراستها للنفس والآثار البارزة للعاطفة التى تثيرها الذكريات والخيالات الخاصة بنشوة الحب، وربما كان الشئ المثير للشفقة يتمثل فى إظهار الحزن الشديد مثل حزن كناكى لموت طفلها حديث الولادة، وندمها على ما اقترفت من إثم، وكذلك الحزن الذى يظهر فى حالة فيلليس التى تسهر على الرمال انتظاراً لمحبوبها الذى لا يعود، ولا ننسى أريادنى التى ترقد على الشاطئ وهى حزينة ووحيدة فى جزيرة ناكسوس Νάξος بينما يعم الأرض صقيع الصباح. كما ظهرت هيبرمسترا وهى تتذكر تلك الليلة المروعة التى قتلت فيها الزوجات الغادرات أزواجهن بينما فشلت هيبرمسترا فى قتل عروسها، ولا يمكننا أن نتجاهل قصة ميديا وحبها لياسون. [١] وقد أكدت فايدرا فى رسالتها إلى هيبوليتوس أن علاقتهما ستكون مبررة، وأنه سيكون بأمان. أما افتتاحية رسالة أوينونى لباريس فقد كانت مؤثرة جدا فهى تذكره فيها بأيامهما السعيدة على منحدرات جبل إيدا Ἴδη ، وتسأله قائلة: " هل ستتركك هيلينى تقرأ الرسالة ؟ ". أما لأوداميا فإنها تحذره من النبوءة التى تقول أن أول رجل سيهبط على أرض طروادة سيموت، وتطلب منه أن يعتنى بنفسه. [٢]

وبالرغم من شكوك البعض التى تدور حول الرسائل المزدوجة فإننا نجد أن أوفيديوس قد تناول فيها قصة أكونتيوس وكيدبى فى قسمين مختلفين، أولاً: رسالة أكونتيوس، ثم رسالة كيدبى –الرسالة الوحادية والعشرون –التى ترد فيها على أكونتيوس. وذلك على النقيض من كاليماخوس الذى قدم أكونتيوس ككاتب للرسالة وكيدبى كقارئة لها. وقد صور أوفيديوس كيدبى فى صورة امرأة واعية ومدركة لكل ما تفعل، حيث نجد أن خطابها أطول من خطاب أكونتيوس كما جعل أوفيديوس القسم يتردد فى عقل كيدبى، ويتحكم فيها تدريجيا ويؤثر فى مشاعرها فتسلم نفسها لأكونتيوس، وقد كانت رسالة أكونتيوس هى الرسالة الأولى، ولذلك لم يقتصر رد الفتاة على ذلك النقش الذى كان على التفاحة، فهذه الرسالة عبارة عن دعوة عاطفية لكشف مشاعرها الحقيقة نحوه، وليخبرها أن رسالته ليست خدعة ثانية(الرسالة العشرون، الأبيات ١ - ٣). ولعل أوفيديوس قد نبذ المغزى المادى للرسائل للحظة ما، فهى رسائل فكرية تدور بعقل المرأة وتحاول البطلة من خلالها أن تتألف مع محبوبها البعيد، وتستميله إليها من خلال الاتصال الروحى.[٣] وربما كان ذلك لأن الرسائل لم تأخذ الشكل الفعلى للرسالة فقد تأخر ظهور المرسل والمرسل إليه فى بعض الرسائل مثل رسالة فايدرا التى تلمح فيها لنفسها قائلة فى البيت الثانى:-

الفتاة الكريتية ترسل تحياتها للبطل الأمازونى

Mittit Amazonio cressa puella viro

(Her., IV. 2)

---

١. Duff J.W.. Op. Cit., P.434.
٢. Hadas M.. Op. Cit., P.210.
٣. Frankel H.. Ovid A Poet Between Two Worlds. Berkely Univ,California, 1954, P. 45.

ولم يرد ذكر صريح لهيبوليتوس وفايدرا حتى السطر ٣٦، وكذلك لم يتعرف قارئ رسائل البطلات على كاتبة رسالة هيبسبيلى حتى السطر السابع، لكنه وضع اسم المرسل والمرسل إليه فى بداية بعض الرسائل مثل:

Penelope Ulixi.

وبالرغم من أنها رسائل متخيلة بين شخصيات أسطورية فإن أوفيديوس لم ينس أن يضفى عليها صيغة المراسلات الحقيقية حيث وضع اسم المرسل إليه فى حالة القابل كما هو الحال فى رسالة بنيلوبى **Penelope Ulixi**، كما كان يستهل بعض رسائله بالتحية الرسائلية **Salutem dicit** كما هو الحال فى الرسالة الرابعة لفايدرا. كما أنه كان ينهى بعض الرسائل بالخاتمة الرسائلية **Vale**، وكذلك فقد حاول أوفيديوس أن يبدأ رسائله وينهيها بإشارات إلى الرسائل حيث كان يستخدم الكلمات **Littera** و **epistula** و**scriptum**.[1] ومن ذلك يتضح أن أوفيديوس قد اتخذ شكل الرسالة ليضيف إلى عمله أبعاداً أخرى تجعلها ذات طابع خاص بل متفرداً أتاح له دراسة نفسية البطلات وهذا ما ستتناوله الباحثة فى الفصول القادمة حيث تبدأ بدراسة الإحباط والعدوان فى رسائل البطلات فى الفصل الأول من هذه الدراسة.

---

١. على عبدالتواب على، المرجع السابق، ص ٢٩.

الفصل الأول

الإحباط والعدوان

Tristitia et Incursus

الفصل الأول

الإحباط والعدوان

ماهية الإحباط :

الإحباط له عديد من التعريفات نستخلص منها أنه العملية التى تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو توقع الفرد حدوث هذا العائق فى المستقبل. ويحدث الإحباط نتيجة لإدراك الفرد للظروف والمواقف التى تحيط به، وليس معنى ذلك أن الإحباط وقف على الفرد وحده، فهناك من الظروف العامة ما يسبب الشعور بالإحباط لدى جميع الأفراد، ففى حالة المجاعة التى تحيط بجماعة ما نجد أن جميع أفراد الجماعة ينظرون إلى هذا الموقف على أنه موقف إحباطى كبير، أما غير ذلك من المواقف الإحباطية فتختلف من فرد لآخر، إذ تتوقف نظرة الفرد إلى موقف يدعو إلى الإحباط على دوافع الفرد ومعتقداته وحاجاته وخبراته وثقة المرء بنفسه، فالإنسان الذى تمكنه ظروفه وإمكاناته من التغلب على ما يصادفه من عقبات والذى أتاحت له إرضاء دوافعه يحرز قدراً كبيراً من الثقة بالنفس كما أن نظرته إلى المواقف المختلفة تكون نظرة متفائلة تبعث على الرضا، فدرجة ثقة الفرد بنفسه تقررها المواقف والخبرات المختلفة التى يمر بها فى حياته اليومية، وينفعل بالمواقف الإحباطية وتؤثر تلك المواقف فى سلوكه وشخصيته إلى حد بعيد. كما يتأثر إدراك الفرد للموقف الإحباطى بثقة الفرد بالبيئة المحيطة به بما تتضمنه من أشخاص وموارد طبيعية محيطة به إلى جانب العوامل الاقتصادية والاجتماعية والقانونية وغيرها مما يحيط بالفرد. [١]

ويرتبط بسلوك الإحباط سلوك آخر هو العدوان، وقد ظهرت العديد من النظريات لتفسير هذا السلوك فقد اعتبر البعض العدوان دافعاً هاماً للسلوك، دون النظر إلى الأسباب التى تؤدى إلى هذا العدوان، فهو من وجهة نظرهم دافع فطرى، وشكل لا يمكن تجنبه فى السلوك الإنسانى بينما اعتبره البعض الأخر سلوكاً يتعلمه الفرد معتمدين فى ذلك على المجتمعات التى يندر حدوث العدوان فيها.

وقد اختلف الباحثون فى تعريف العدوان، حيث عرفه بارون Barron [٢] بأنه شكل من السلوك الموجه بشكل مباشر تجاه موضوع بهدف إيذاء أو جرح أى كائن حى. وعرفه واطسون Watson [٣] بصورة أكثر شمولية بأنه: مجموعة من المشاعر والاتجاهات التى تدل على الكراهية والغضب والسخرية من الآخرين. و رغم وجود العديد من التعريفات فإنها تعريفات قاصرة، ليس فيها التعريف المانع الجامع. [٤] إذ أن هناك تصنيفات عديدة للعدوان تختلف كثيرا فى طبيعتها، فقد كان الباحثون يميلون إلى تعريفه من خلال تصنيفاته بما يسمح

---

١. حسن محمد خير الله، العلوم السلوكية، مكتبة عين شمس، ١٩٨٨، ص ١٨٥- ١٨٧.
٢. هو فرانك بارون ،باحث معاصر من بركيلى Berkely واستاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا (http:www.esalen.org/air/essays/frank Barron.htm)
٣. واطسون : عالم نفس أميريكى. وهو رائد المدرسة السلوكية (١٨٧٨- ١٩٥٨).(منير البعلبكى، قاموس المورد، معجم الأعلام).
٤. سامى عبد القوى على، علم النفس الفسيولوجى، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٥، ص ٢٨٣.

بتعريف كل نوع على حدة. وقد وضع بص Buss [١] عام ١٩٩٧م ثلاثة تقسيمات للعدوان شملت تصنيفات ثنائية نوجزها فيما يلى:

العدوان اللفظى أو البدنى Verbal or Physical aggression.

العدوان المباشر وغير المباشر Direct and Indirect aggression

العدوان السلبى والإيجابى Passive and active aggression.

وقد حاول العديد من الباحثين أن يفرقوا بين نوعين من العدوان:-

العدوان العدائى Hostile Aggression.

العدوان الذرائعى Instrumental Aggression. [٢]

فالعدوان العدائى هو السلوك الذى يكون الهدف الأساسى فيه جرح أو إيذاء الشخص المتلقى لهذا السلوك بالتعليقات الساخرة منه. وفى هذا النوع لا يكون هناك أى مكسب مادى يريده القائم بالعدوان فكل ما يريده هو جعل الشخص الآخر يشعر بأنه شخص سيئ. أما العدوان الإجرائى فهو السلوك الذى يقصد به تحقيق أهداف معينة وليس بالضرورة إيذاء الشخص الواقع عليه العدوان. بينما يرى البعض أن كلا النوعين من العدوان له هدف ما، سواء أكان مجرد إحساس الفرد بكونه سيئا أم الحصول على أى نوع من المكاسب. ونظرا إلى أن العدوان فى الإنسان يعد ظاهرة معقدة تتداخل فيها جوانب كثيرة واضحة أو خفية فإن البعض يرى أنه يسهل فهمها أكثر بدراسة الأنواع السبعة للعدوان الموجودة فى الثدييات بشكل عام وهى:-

العدوان النهبى الجارح أو الضار Predatory: وهو مجموعة من الاستجابات التى تستخدم للقتل من أجل الحصول على الطعام أو النهب.

العدوان بين الذكور Intermale: وهو العدوان الذى يظهره ذكر الجماعة عند ظهور ذكر غريب فى منطقة سيادة الأول.

العدوان الناتج عن الخوف Fear induced عند وجود مثير يثير الخوف، وهو حالة من حالات الدفاع.

عدوان الأمومة Maternal: وتظهره الأنثى " الأم "، ويكون الهدف منه حماية صغارها.

العدوان التهيجى Irritable: وهو الذى يحدث مع وجود الغضب أو نتيجة الحرمان أو الإحباط.

العدوان الجنسي Sex related: وهو العدوان الذى يحدث بين الذكور والإناث كجزء من سلوك الجماع.

العدوان الإجرائي " الذرائعى " Instrumental.

وقد تعددت النظريات التى حاولت تفسير السلوك العدواني لدى الإنسان باختلاف طبيعة القائمين على دراسة هذا السلوك. فعلماء النفس ينظرون إليه نظرة تختلف عن كل من علماء الاجتماع و الأطباء النفسيين، ومع اختلاف الاتجاهات التى اهتمت بهذا الموضوع تعددت وتشابكت وجهات النظر. وستتناول الباحثة أولا النظريات النفسية وهى تنقسم إلى :-

---

١. ديفيد بص David M. Buss هو أستاذ علم النفس فى جامعة تكساس بأوستن .(http://www.edge.org/3rd-culture/bios/buss.htm) .

٢. الذرائعية هى مذهب يقول بأن الأفكار عبارة عن وسائل للعمل وأن فائدتها هى التى تقرر قيمتها. (عبد المعطى شعراوى، أساطير البشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص ٤٤)

أولا : النظريات الغريزية ومنها:

نظرية التحليل النفسى لفرويد: وهى نظرية غريزية تنظر إلى العدوان كسلوك فطرى غريزى يعتمد على أسس بيولوجية تجعل منه سلوكاً. ويرى فرويد أن العدوان غريزة أولية، فالميل إلى تدمير الذات شئ فطرى فى كل فرد، وتوجه تلك الدفعة التدميرية إلى خارج الفرد كوسيلة لحماية الذات. وقد يحدث للعدوان نقل displacement فيوجه إلى موضوع أو شخص غير الذى تسبب فى الإحباط، والدفعات العدوانية بهذا الشكل ذات طبيعة بيولوجية حتمية لا يمكن تجنبها inevitable، وإذا لم تخرج الطاقة العدوانية إلى الخارج فإنها ترتد إلى الفرد ذاته عن طريق توجيه عدوانه تجاه الآخرين بميكانيزمات الدفاع.

نظرية لورينز Lorenz [1] وهى نظرية غريزية حيث ينظر لورينز إلى العدوان باعتباره سلوكاً غريزياً، ويقول: " إن العدوان ينشأ أساساً من غريزة القتال الموجودة لدى الإنسان والعديد من الحيوانات، وهى جزء من الإرث التطوري للإنسان ". ويرى أن غريزة القتال لها طاقة عدوانية يتم إنتاجها باستمرار داخل الكائن الحى بمعدلات ثابتة، ولذلك فهي تتراكم مع الوقت، فيحدث السلوك العدواني تبعا لعاملين هما:-

كمية الطاقة العدوانية المتراكمة.

وجود وشدة المثير المولد للعدوان، والتي أسماها لورينز بالمثيرات المفجرة للعدوان حيث يرى أن الكائن الحي إذا لم يسلك طريقة عدوانية من وقت لأخر فإن الطاقة العدوانية تتراكم حتى يمكن لأقل قدر من المثيرات المولدة أن تفجر العدوان بل قد يظهر السلوك العدواني بطريقة تلقائية مع غياب أى مثير مفجر له وعلى ذلك فمشاركة الفرد فى أفعال عدوانية غير ضارة يقلل من احتمالية حدوث الانفجارات العدوانية العنيفة لكن رغم حتمية العدوان فإنه لا يمكن التحكم فيه والسيطرة عليه وإعادة توجيهه.

ثانيا: النظريات النفسية، ومنها:

نظرية الدافع " Drive theory ": التى ترفض أن يكون العدوان فطريا أو غريزيا وأن العدوان يأتي نتيجة للإحباط Frustration وتفترض أن السلوك العدواني ينتج أساسا من رغبة أو دافع تتم استثارته من الخارج أكثر من كونه داخلياً، وذلك بهدف أيذاء أو جرح الآخرين. فالإحباط هو إعاقة تحقيق الهدف ويؤدى إلى استثارة دافع إيذاء الذين تسببوا فى إعاقة تحقيق هذا الهدف وظهور هذا الدافع العدواني يؤدى بالتالي إلى القيام بأفعال سلوكية واضحة. ويرى زيلمان Zillman أنه يمكن التحكم فى السلوك العدواني والسيطرة عليه من خلال إزالة كل مصادر الإحباط الخارجية وبالتالي يمكن التخلص من هذا السلوك أو على الأقل تقليله. ولذلك عدل بركويت Berkowit نظرية

---

١. كورنرد لورينز عالم من علماء النفس ، وهو حاصل على جائزة نوبل فى الطب النفسى عام ١٩٧٣، وهو الذى أنشأ معهد علم النفس السلوكى بألمانيا سنة ١٩٥٠، وهو أستاذ سابق بجامعة جوهلسبرج وفيينا ، وقد عاش بين عامى ١٩٠٣- ١٩٨٩م .
(http://de.wikipedia.org/wiki/Konrad_Lorenz)

دولارد مفترضاً أنه تحت ظروف معينة تزداد احتمالية السلوك العدواني الناتج من الإحباط وهى تأخذ أشكالاً عديدة غير العدوان، وهذه الاستجابات تشمل التبلد والقلق والانسحاب والنكوص والخيال والنمطية. وقد وضع روبرت بارون حلاً مؤقتاً لهذه المشكلة بافتراضه أن العلاقة القائمة بين الإحباط والعدوان تعتمد على عاملين الأول هو شدة درجة الإحباط، والثاني هو الدرجة التى يتم عندها إدراك الإحباط على أنه أمر محتم أو غير متوقع حيث تفسر الضحية هذا الإحباط على أنه هجوم شخصي، وهنا يميل الإحباط لأن يحدث سلوكاً عدوانياً. (١)

أما نظرية التعلم الاجتماعى فيرى أصحابها أن العدوان سلوك اجتماعى مكتسب ويرى أصحاب هذا الاتجاه وعلى رأسهم باندورا Bandura (٢) أن الإنسان يلجأ إلى السلوك العدوانى تجاه الآخرين نتيجة عدة أسباب:-

أولها: أنه اكتسب الاستجابات العدوانية من خلال خبراته السابقة.

وثانيها: أنه استقبل أو توقع أشكالاً عديدة من الأنانية للقيام بهذا السلوك.

وثالثها: أنه تم تحريضه بشكل مباشر بالسلوك العدوانى نتيجة العديد من الأسباب الاجتماعية أو البيئية.

وتؤكد هذه النظرية على أن السلوك العدوانى يمكن اكتسابه نتيجة التعرض لنماذج عدوانية فى محيط البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد و قد يتم الاكتساب بطريقة غير مقصودة نتيجة ما يسمى بالتعلم بالنموذج Modeling أو التعلم البديلى Vicarious. ويتوقف اكتساب السلوك العدوانى على ما يترتب على هذا السلوك من إثابة أو عقاب، فقد أوضح باندورا Bandura فى دراسة عن اكتساب السلوك العدوانى أهمية العوامل المعرفية (أفكار الناس ومعتقداتهم) فى تنظيم السلوك العدوانى. فقد يميل بعض الأفراد القائمين بالعدوان إلى تبرير استخدام العنف كأن يقول أن الضحية (الشخص الواقع عليه العدوان) ظالمة أو أنها هى التى دفعت به لاتخاذ السلوك العدوانى (لوم الضحية)، فما يعتقده الفرد القائم بالعدوان أمر يدخل فى نطاق تنظيم هذا السلوك سواء بخفضه أو الامتناع عنه أو الاستمرار فيه لوجود مبررات كافية.

- أما النظريات البيئية: فيرى أصحابها أن العدوان يتأثر بالعوامل البيئية الفيزيقية وقد اهتمت الدراسات بثلاثة موضوعات بيئية فى علاقتها بالعنف والسلوك العدوانى وهى الضوضاء والازدحام والحرارة، فقد يسبب التعرض المستمر لأى منها العديد من المشاكل ومنها العدوان.

ومن كل تلك النظريات نجد أن فرويد كان يعتقد فى أول الأمر أن العدوان ينشأ من كبح الميول الجنسية، لكنه ذهب أخيراً إلى أن الميل إلى العدوان هو استعداد غريزى قائم بذاته فى نفس الإنسان، وقد يعتدى الإنسان لمجرد دفع الأذى عن نفسه أو لإزالة العقبات المادية والمعنوية التى تعترض سبيله لأن العدوان ليس مجرد وسيلة إلى غاية بل غاية فى ذاته (٣). ومن مظاهر تلك الغريزة التدميرية الميل إلى العدوان على الذات الذى

---

١. سامى عبدالقوى، المرجع السابق، ص ٢٨٥- ٢٨٨.
٢. باندورا: هو ألبرت باندورا ، أستاذ علم النفس السلوكى ، ولد سنة ١٩٢٥ ، وقد حصل على الدكتوراه سنة ١٩٥٢ وما زال يعمل بجامعة ستانفورد. (Albert Bandura.htm).
٣. سامى عبد القوى، المرجع السابق، ص ٢٨٨- ٢٩١.

يبلغ أقصاه فى حالة الانتحار[١]. ولقد ذهب أصحاب نظرية الإحباط والعدوان إلى أن الفرد عندما يتعرض إلى الإحباط وتكون كل المخارج الممكنة للعدوان مسدودة سداً منيعاً فإن العدوان قد يستدير ليتجه نحو الذات فى صورة كراهية للذات أو نقد للذات أو انتحار. والظاهر أن المسألة تتوقف على درجة لوم الشخص لذاته باعتباره سبباً فى الإحباط، كما يبدو أنها تعتمد على درجة إيمان الشخص بأن سلوكه المكتئب سيحقق أهدافه، فقد يشعر من الناحية التحليلية على الأقل أنه بذلك يعاقب الآخرين. كما أن المنتحر كثيراً ما يظن أن فعلته هذه ستقنع الآخرين بمدى شقائه وهكذا نجد أن الانتحار كان بمثابة استجابات موجهة نحو هدف. والخلاصة أن الإحباط يؤدى إلى الغضب وهذا الدافع يكون موجهاً نحو التغلب على العقبات التى تعترض طريق الوصول إلى الأهداف أو العدوان الموجه لتدمير الذات أو الآخرين. ولقد قيل قديماً أن كل عدوان لابد أن نرده إلى إحباط سابق وأن العدوان هو واحد من الاستجابات الممكنة للغضب. [٢]

وقد لعب الانتحار فى رسائل البطلات Heroides دوراً هاماً، فقد ظهر فى أكثر من رسالة كنوع من تدمير الذات أو العدوان المتجه نحو الذات، فالانتحار هو قمة التراجيديا الإنسانية، إذ أن الإنسان فى الموقف الانتحارى تتنازعه قوتان، قوة الجانى وقوة المجنى عليه فى نفس الوقت لأنه حين يدير قدرته لتدمير ذاته وهدم كيانه وإعدام وجوده يشرب مقهوراً كأس الفناء حتى الثمالة، فالانتحار مشكلة اجتماعية وشخصية فى آن واحد ، إذ يقتل الفرد نفسه هرباً من موقف مشين غير محتمل أو تخلصا من منازعات عائلية أو تضحية شخصية أو عقاباً ذاتياً على شعور عنيف بالإثم أو رد فعل لمشاعر فاجعة نتيجة انفصام روابط عاطفية خاصة أو قد يكون بدافع انهيار السلطة أو المكانة الاجتماعية بسبب فقدان ثروة، وقد ينتحر المجنى عليه انتقاماً من الجانى، وقد يؤدى ذلك إلى إقدام الأخير على مصير مماثل. [٣] وتؤكد الوثائق التاريخية أن السلوك الانتحارى كان معروفا فى المجتمعات التاريخية فقد عرفته أثينا Ἀθήνα كوسيلة عقابية على الجرائم الكبرى حيث كان يطلب من المحكوم عليه بالإعدام أن يتناول السم بيده كما حدث فى إعدام سقراط. وكذلك كان الانتحار فى اليونان ذاتها وسيلة النفوس للتخلص من الحياة تكفيراً عن ذنب قاموا به. أما فى روما فقد كان الشريف الرومانى إذا ما تعرض إلى التورط فى موقف مشين لسمعته مهين لكرامته يلجأ إلى الانتحار تخلصاً من ظروفه السيئة وإثباتاً لحريته وقدرته وتأكيداً لكرامته الشخصية، ومن أشهر الأمثلة التاريخية لذلك انتحار بروتوس وسينيكا[٤] وكاتو. وفى هذه الظروف كان الانتحار يعد عملاً بطولياً يستحق التقدير. أما فى العصور الوسطى الأوروبية فكان الانتحار نادراً وكان موقف روما مزدوجا فالقانون العسكرى يعاقب من يقدم على الانتحار من الجنود حياً أو ميتاً. وقد بدأ الاهتمام بمشكلة الانتحار منذ بدأ الفكر يلتفت إلى ما يجرى من حوله من أحداث طبيعية ومواقف إنسانية، منذ نشأة الفلسفة اليونانية والفكر المعارض أو المؤيد للانتحار. ولم يفت

---

١. حسن محمد خير الله، المرجع السابق، ص١٨٨.
٢. عبدالرحمن عبدالباقى عمر، دراسات فى العلوم السلوكية، مكتبة عين شمس، ١٩٩٤، ص١٣٧
٣. مكرم سمعان، مشكلة الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحارى بالقاهرة، دار المعارف المصرية، منشورات جماعة علم النفس التكاملى، ١٩٦٤، ص ٩- ٢٨
٤. سينيكا: فيلسوف رواقى، وكاتب تراجيديا، ولد بين عامى ٤ ق.م فى قرطبة بجنوب إسبانيا لأسرة ثرية من طبقة الفرسان، وقد حُكم عيه بالإعدام فآثر الموت بالسم، وتوفى عام ٦٥ م. (http:// de.wikipedia.org/wiki/ Seneca).

كثيراً من الأدباء عامة وكتاب التراجيديا بوجه خاص أن يكتبوا باستفاضة وصفاً لمواقف انتحارية وسمات الشخصية الانتحارية. [١]

ولعل شعار معظم البطلات أنهن نساء لا حول لهن ولا قوة ولا معين يؤثر فى حياتهن لذلك يجب عليهن أن يجدن البديل، وبلا جدوى تحاول البطلة إرضاء نفسها فى غياب القوة، فتعبيرها إما شاكٍ أو باكٍ. فكتابة الرسالة هى محاولة للتفريغ عن النفس أو تحرير النفس من المشاعر والتجارب الماضية بالتعبير عنها. لذلك تستدعى النساء فى رسائل البطلات ماضيهن وتجاربهن ويحاولن تخفيفها، وبذلك يتحررن نفسياً. فقد جعل أوفيديوس شخصياته النسائية تتحدث بلسانها، وهى متأثرة بتجارب الطفولة المبكرة كماهو الحال عند هرميونى حيث تبرز قلة ثقتها بنفسها نتيجة ترك والديها لها وهى صغيرة. ويعتبر ذلك ظاهرة شائعة لدى الكثير من البطلات. وربما ظهرت شخصية بريسييس واضحة كشخصية محرومة من الأهل والوطن. وكذلك نرى شخصية كناكى التى وضعها القدر فجأة فى مواجهة الموت. أما بنيلوبى فهى شخصية ناتجة عن عشرين عاماً من الوحدة الممتلئة باللهفة والاشتياق. ويمكننا اعتبار البطلات الأخريات اللاتي ينتمين إلى رسائل البطلات خليطاً من عاملين أو أكثر. وقد كان أوفيديوس يصور الشخصيات فيبدأ بحاضرها ثم يستعيد ماضيها عن طريق تناول الأحوال النفسية فى شكل أدبي لإظهار النفس فى مختلف مراحل حياتها. فنستطيع مثلا أن نرى هرميونى وهى بالغة ونتعرف على طفولتها، كما نرى ميديا التى قتلت طفليها ونعرف أنها قد قتلت أخاها من قبل، وهذا يوضح أنها شخصية مبالغة فى انفعالاتها. أما هيبسبيلى فإن حياتها الحاضرة مرتبطة بحياتها الماضية فهى لم تستطع أن تحاكى سلوك الأمازونيات لأنها امرأة من ليمنوس. [٢]

وعند استعراض انفعال الإحباط والعدوان فى رسائل البطلات تجد الباحثة أن الرسالة من بنيلوبى إلى أوليكسس (أوديسيوس) Penelope Ulixi [٣] مقدمة مفيدة لرسائل البطلات فهى نموذج أدبى فريد حيث وقع اختيار أوفيديوس على ملحمة هوميروس الأوديسية لمعالجة العواطف والأحاسيس فى الوزن الإليجى. وتعتبر تلك الرسالة معالجة رومانسية لقصة عودة أوليكسس (أوديسيوس) ولا يمكن اعتبارها مجرد نواح مطول لأنها كانت تهدف إلى إقناع أوديسيوس بالعودة من خلال العتاب لأنه لا يعود رغم قدرته على ذلك. وتكشف رسالة بنيلوبى عن شخصية كاتبتها بالإضافة إلى أنها تجديد فى مادة التراث، فقد أوضحت بنيلوبى أن أوديسيوس متباطئ وغيابه بمحض إرادته، وتعتبر الصفة Lentus بمعنى البطئ توبيخاً للشريك. ونجدها فى جزء من الرسالة تتخيل نفسها فتاة صغيرة جذابة مرغوبة رغم أنها تدرك الزمن بدقة كما هو واضح ونجدها تشكو من باريس لأنه كان سبباً فى الحرب. وقد ظهر مدى إحباطها فى الأبيات(٧ ــ ١٠) عندما كانت تشكو

---

١. مكرم سمعان، المرجع السابق، ص٢٨- ٣٤

٢. Jacobson H., Op.Cit., P.374-375.

٣. بنيلوبى Πενέλοπη هى زوجة أوديسيوس وابنة إيكاريوس Ικάριος ملك اسبرطة والد كل من تينداروس وهيلينى. و بنيلوبى هى الزوجة المخلصة التى صمدت أمام جميع عوامل الإغراء والفتنة أثناء غياب زوجها فهى لم تنقطع عن التفكير فى حبها له طيلة العشرين عاما. وتذكر معظم المصادر أنها أنجبت ابنا واحدا هو تليماخوس. وكان أوديسيوس قد رحل للمشاركة فى حرب طروادة عندما كان تليماخوس طفلا رضيعا. وقد قضى أوديسيوس عشر سنوات فى طروادة وعشر سنوات أخرى يتجول فى البحر. وقد تعرضت بنيلوبى لمجموعة من النبلاء الذين أقاموا فى قصر أوديسيوس وتجاهلوا تليماخوس ـ الذى كان يافعا فى ذلك الوقت ـ وكان هؤلاء النبلاء يتنافسون على يد وثروة بنيلوبى، وكانوا يقيمون الولائم على نفقة أوديسيوس لكنها ظلت مخلصة لزوجها رغم معاناتها الشديدة نتيجة لطول غيابه.
(Stuphen Kershaw . Aconcize Dictionai of Classical Mytho logy, 1991. P.337)

من نومها بمفردها ومن نقضها لغزلها ليلاً، وهذا صدى للأوديسية (الكتاب التاسع عشر، الأبيات ٥١٣ ــ ٥١٧) حيث ظهرت بنيلوبى وقد انخرطت فى البكاء والحداد فى النهار مع اهتمامها بواجباتها، أما فى الليل فإنها ترقد فى فراشها وقد استبد القلق الثقيل بقلبها المهزوم الممزق. وهذا التعبير مأخوذ عن كاتوللوس القصيدة الثامنة والستين، البيت التاسع والعشرين.

ليدفئ الأعضاء المتجمدة فى الفراش المهجور.

Frigida deserto tepefactet membra cubili

(Catullus, LXVIII.

29)

فالصفة **frigida** هى إشارة إلى المرأة التى تقضى ليلها بمفردها محرومة من حبيبها.

وقد ظهر إحباط بنيلوبى أيضا فى الأبيات(٧ ــ ٩) من رسالة بنيلوبى عندما كانت تشكو من حياة العزوبة المفروضة عليها وتندب الليالى التى أرقت فيها وشعرت بالقلق [١] لأن فراشها أصبح خاليا بعد أن هجره الزوج المحب إذ تقول:

لن أرقد متجمدة فى فراشى المهجور!
لن أشكو من مرور الأيام كئيبة وأنا مهجورة.
ولن أشكو من إحباط الليل الطويل.
فقد جعل الغزل المتهدل الأيدى محروقة.

non ego deserto iacuissem Frigida Lecto
non querer tardos ire relicta dies
nec mihi quaerenti spatiosam fallere noctem
iassaret vidvas pendula tela manus.

(Her. I. -7 -9)

وظهر أيضاً الإحباط فى الأبيات (٢٣ ــ ٥٦ من رسالة بنيلوبى) عندما تحدثت بنيلوبى عن فترة ما بعد الحرب وعودة الإغريق، وأوضحت التناقض بين ظروفها وظروف النساء المحظوظات اللاتى عاد رجالهن إلى بيوتهن بالفعل. [٢]

وقد كتبت بنيلوبى هذه الرسالة وهى تشعر بالتعب والضيق والحزن الشديد بسبب هؤلاء الخُطّاب الجشعين. مما يدل على الإحباط الذى كانت تشعر به بنيلوبى عند كتابتها لهذه الرسالة. ورغم عدم معرفة بنيلوبى بمكان أوديسيوس فقد قامت بتسليم الرسالة إلى بحار ما لعله يقابل زوجها فى مكان أو زمان ما. وربما كان ذلك

---

١. يختلف الكثير من علماء النفس فى تعريف القلق، لكن يمكن القول أنه شعور عام غامض غير سار مليئ بالتوقع والخوف والحذر والتوتر المصحوب ببعض الأعراض الجسدية. ويمكن القول أن أساسه انعدام الأمن للفرد فى حياته المبكرة وشعوره بالحرمان الشديد أما فرويد فيرى أن القلق هو حالة من الخوف الغامض الشديد الذى يتملك الإنسان ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق والألم، فالشخص القلق يتوقع الشر دائما، ويبدو دائما متشائما. ويذكر علماء النفس المعاصرون أن القلق يزداد عندما يكون الشخص ضحية لأزمة، فالقلق ما هو إلا نذير بتلك الأزمة أو المواقف المثيرة كالانفصال أو الطلاق أو الهجر. (نجيبة الخضرى ، المرجع السابق، ص ٧١- ١٤٨)

٢. Knox P., Ovid Heroides, Select Epistles, Cambridge, 1995, P.86- 88.

تعبيرا عن مشاعرها أكثر من كونها محاولة لتخفيف شئ ما، وربما كانت بنيلوبى نفسها مدركة لهذا الموضوع. (١) وقد ظهرت حالة بنيلوبى النفسية بوضوح فى هذه الرسا لة التى عبرت فيها عن حالة الإحباط التى كانت تصيبها حيث ظهر تأثير المدة الطويلة التى مرت على فراق زوجها، فهى تشعر أن طروادة موجودة رغم تدميرها، وتتسا ل وهى فى قمة الإحباط عما إذا كان غياب زوجها إذ نجدها تقول:-

لكن بماذا يفيدني تدمير طروادة بساعديك

فالسور الذى كان موجوداً أصبح أرضاً

هل أنتظر مثلما كنت أنتظر عندما كانت طروادة صامدة

و هل يرحل زوجى عنى و يبتعد للنهاية ؟

وتدمر حصون طروادة للآخرين، وتبقى صامدة لي وحدى.

Sed mihi quid prodest vestris disiecta lacertis

Ilios et , murus quod fuit , esse solum ,

si maneo qualis Troia durante manebam ,

virque mihi dempto fine carendus abest ?

diruta sunt aliis , uni mihi Pergama restant ,

(Her. I. 47 - 51)

وكذلك تحدثت بنيلوبى عن إرسالها رسالة مع أحد البحارة، وتحدثت عن أملها فى أن يجد البحار زوجها ويسلمه تلك الرسالة. وقد ذكرت ذلك فى الأبيات (٥٩- ٦٢) من الرسالة :

إن أى شخص يوجه سفينة أجنبية إلى تلك الشواطئ

يرحل محملا بأسئلة كثيرة عنك من جانبى

ومع ذلك سيسلم إليك الرسالة بطريقة أو بأخرى إذا رآك فى أى مكان

تلك الرسالة التى كتبتها بأناملى وسلمتها إليه.

Quisquis ad haec vertit peregrinam litora puppim

ille mihi de te multa rogatus abit

quamque tibi reddat , si te modo viderit usquam

traditur huic digitis charta notata meis

(Her. I. 59 -62)

---

١. Frankel H., Op.Cit., P. 38.

وتذكر بنيلوبى للشحاذ الكريتى - الذى نعتقد أنه أوديسيوس نفسه لكنه متنكر - أنها سألت كثيراً عن أوديسيوس وهى بذلك قد سلمت الرسالة إلى المرسل إليه، ولعل هذا تأكيد من أوفيديوس على اهتمام بنيلوبى بأرسال رسائل لأوديسيوس رغم عدم علمها بمكانه مما يوحى بسخرية لاذعة. [1]

وقد قام أوفيـــديوس بإجراء بعض التعديلات على بعض الأحداث التى أخذها عن الأوديسية، حيث ورد فى الأوديسية أن تليماخوس[2] قد ذهب دون علم بنيلوبى بينما نجد بنيلوبى تذكر فى رسالتها أنها هى التى أرسلته بينما كان ذهابه فى الأوديسية بإيحاء من الإلهة أثينا فى البيت (٢٨٠) من الأوديسية.

وقد ظهر إحباط بنيلوبى فى الأبيات (٦٣ــ٦٨) من الرسالة:

لقد أرسلته إلى بيلوس ارض نستور [3] العجوز ابن نيليوس [4]
وقد وردت من بيلوس رواية غير مؤكدة
وأرسلناه إلى إسبرطة لكنه لم يعرف الحقيقة أيضا من إسبرطة،
فى أى أرض تسكن ؟ أوإلى أين ترحل أيها البطىء؟
من الأفيد لى أن تبقى أسوار فويبوس [5] إلى الآن
آه ! يا لى من طائشة، إننى أستشيط غضباً من نذورى.

nos Pylon , antiqui Neleia Nestoris arva,
misimus ; incerta est fama remissa Pylo .
misimus et Sparten , Sparte quoque nescia veri
quas habitas terras , aut ubi lentus abes ?
utilius starent etiamnunc moenia Phoebi -
irascor votis , heu , levis ipsa meis !

(Her. I. 63 - 68)

وكذلك ظهرت حسرة بنيلوبى وإحباطها فى البيتين (١١٥-١١٦) عندما تحدثت عن العمر الذى مضى وانقضى، وهى تنتظر زوجها، فقد فارقها أوديسيوس وهى فتاة صغيرة لكنها أصبحت كبيرة السن.

---

٢. Kennedy D.F., "The Epistolary Mode And The First Of Ovid`s Heroides, " C Q 34 (1984), P. 418.

١. تليماخوس Τηλέμαχος هو ابن أوديسيوس Ὀδυσσεύς الذى كان رضيعاً عندما ذهب أبوه إلى طروادة، وأصبح شابا فى سن العشرين عندما عاد أبوه، وكان قد ذهب فى رحلة إلى نستور فى بيلوس والى أجاممنون Ἀγαμέμνων فى لاكيديمون للسؤال عن مصير أبيه لكنه لم يحصل على أى معلومات وفى طريق عودته أنقذته الإلهة أثينا من كمين أعده له الخطاب و كان أحد الأشخاص الذين ساعدوا أوديسيوس فى قتل الخطاب.(wiki .http://en.wikipedia.orgtelemachus)

٢. نيليوس: هو ابن بوسيدون و تيرو وأخو بيلياس وزوج كلوريس ووالد كل من بيرو والاستور و نستور, وقد تزوجت تيرو كرثيوس وأنجبت منه ابنا هو ايسون لكنها أحبت إله النهر اينيبيوس الذى رفض عرضها وعندما شعر بوسيدون برغبة نحوها تنكر فى هيئة أينيبيوس ومن هذا الارتباط أنجبت التوأم بيلياس و نيليوس و تركتهم على جبل، فقامت خادمة برعايتهما و عندما كبرا وجدا تيرا و قتلا زوجة أبيهما داخل معبد هيرا لسوء معاملتها لأمهما، وقد حاربا من اجل العرش، ونفى نيليوس إلى ميسينيا وأصبح ملك بيلوس وعندما طلب منه هركوليس أن يطهره من إثم الدم رفض فقتله هركوليس هو وأبناءه ماعدا نستور.(http://en.wikipedia.org wiki.neleus)

٣. نستور Νέστωρ هو ابن نيليوس Νηλευς وهو ملك بيلوس وأحد الزعماء الإغريق فى طروادة، وكان أكبر من الأبطال الإغريق بجيلين لكنه كان يتمتع بحبهم واحترامهم، وكان راجح العقل، ميالا إلى إلقاء الخطب المطولة وذكر القصص ا لطويلة حول مآثره الماضية، وإسداء النصيحة لكن نصائحه غير مؤثرة، ورغم مقتل ابنه أنتيلوخوس فى حرب طروادة عاد إلى وطنه، وذهب إليه تليماخوس ابن أوديسيوس للسؤال عن أبيه لكنه لم يستطع أن يمده بمعلومات مؤكدة. (http://en.wikipedia.orgwiki.nestor)

٤. هى أسوار طروادة نسبة للإله أبوللو Ἀπόλλων الملقب بالساطع Φοιβος.(ثروت عكاشة ،المرجع السابق ،ص ٥٨)

بالطبع أننى أنا التى كنت فتاة عند رحيلك ،

سأبدو عجوزاً،فليتك تأتى على الفور.

Certe ego , quae fueram te discedente puella ,

protinus ut venias , facta videbor anus.

(Her. I. 115 - 116)

وقد تأثر أوفيديوس بهوميروس فى تعبيره عن المشاعر والانفعالات وذلك عندما عبر عن أرق بنيلوبى وعدم قدرتها على النوم بسبب الأحلام المزعجة ورغبتها فى التخلص من الخُطّاب، فقد تناول هوميروس حلم بنيلوبى الذى يعبر عن التغيرات العميقة فى انفعالاتها التى تدل على تأرجح بنيلوبى بين السرور والحزن والارتباك والشعور بالضجر، ذلك الحلم الذى خفف عنها فشعرت أن مشكلتها أوشكت على الانتهاء. ورغم أن هذا الجزء غير مذكور فى قصيدة أوفيديوس – رسالة بنيلوبى – إلا أنه أراد أن يتناول حالة بنيلوبى النفسية من هذا المنطلق لكن بصورة أعمق. (١) وقد تمكن أوفيديوس من إظهار مشاعر الإحباط واليأس التى شعرت بها بنيلوبى، واستطاع أن يعبر عنها بلسانها مما يؤكد فهمه العميق لتلك الشخصية.

أما الرسالة الثانية - رسالة فيلليس إلى ديموفوون Phyllis Demophoonti - فإنها تتناول تعديلاً لقصة الأميرة الأجنبية التى أغواها بطل مسافر ليتزوجها لكنه تركها بعد الزواج ليكمل رحلته، تلك القصة التى تناولها فن الرواية الهللينستى، الذى يروى لنا أن ديموفوون كان قد رسا على أرض ثراكيا فهامت فيلليس (٢) بحبه ووهبت نفسها له، وقدمت له مملكتها لكنه كان يرغب فى العودة إلى وطنه، فأخذت تتوسل إليه ألا يفارقها، وبعد توسلات عديدة أقسم لها بأنه سيعود، ورحل بالفعل وأصطحبته فيلليس إلى مكان بعيد يسمى الطرقات التسع وأعطت له صندوقاً وأخبرته بأن هذا الصندوق يحتوى على سر مقدس للأم ريا Ρεια (٣) وأوصته بألا يفتح هذا الصندوق إلا إذا قرر عدم العودة إليها. وعندما انقضى الوقت المحدد دون أن يفى بوعده صبت فيلليس عليه اللعنات، وقتلت نفسها وفتح ديموفوون الصندوق فأصيب فرسه بفزع وارتفع وأسقطه بشدة فلقى حتفه حيث سقط على سيفه. وهذه القصة من أقدم القصص المعروفة لأوفيديوس وقد أخذها عن قصيدة لكاليماخوس (٤) لم يبق منها إلا شذرة واحدة مشهورة وهى البيت القائل:

---

١. Rozokoki , " Penelope's Dream in Book 19 of the Odyssey" , CQ 51 I (2001) P. 1 – 6 .

٢. فيلليس Φύλλις هى ابنة ملك ثراقيا التى وقعت فى غرام ديموفوون بن ثيسيوس وفايدرا وبعد نفى ثيسيوس من أثينا كان ديموفون وأخوه أكاماس Ακάμας قد تم أرسالهما إلى الملك أليفنوروكبرا لديه وذهبا معه إلى الحرب الطروادية وأنقذا جدتهما أيثرا Αἰθρα التى كانت فى طروادة بمثابة لمة لهيليني وفى طريق العودة توقف فى ثراقيا وتزوج من فيلليس ورحل على وعد بالعودة ونزلت إلى الميناء تسع مرات انتظارا له ولما يأست من عودته شنقت نفسها وتحولت إلى شجرة لوز عديمة الأوراق ويذكر البعض أنه عاد وأحتضن تلك الشجرة فأصبحت مورقة فمعنى فيلليس باليونانية هو الشجرة المورقة.(Kershaw S.,Op. Cit,P.335).

٣. ريا Ρεια` هى زوجة كرونوس Κρόνος وابنة الإلهة جيا ويزعم البعض أنها الإلهة الأناضولية سيبلا وقد أتخذت ريا عددا من الأشكال والأسماء تشبه أحيانا أسماء بعض الألهة بدءا من عصور الحضارة الكريتية القديمة وحتى عصر الإغريق، وقد كانت ريا تساند أبناءها أكثر من مساندتها لزوجها، ويزعم البعض أنها أم الإلهين بان وبوسيدون حيث أنجبتهما من الإله كرونوس ، كما أنجبت منه هستيا أيضا بينما يرى البعض ان اسم ريا هو الاسم القديم للالهة كوبيلى . (ثروت عكاشة ،الاغريق بين الاسطورة و و الابداع ،دار المعارف ،١٩٢٨،ص٢٦-٢٧) .

٤. هو كاليماخوس القورينى ابن باتوس وهو لغوى و شاعرٌ عاش إبان حكم بطلميوس الثانى (فيلادلفوس)، وكان من أسرة عريقة، وكانت أشعاره زاخرة بالصور المعبرة عن المشاعر الإنسانية الصادقة، وقد كتب ستة أناشيد (النشيد الأول إلى زيوس والثانى إلى أبوللو و الثالث إلى أرتميس والرابع إلى ديلوس و الخامس عن حمام باللاس و السادس إلى ديمترا، وكما كتب الابيجراما Επίγραμα وهى تنقسم إلى أربعة و ستين ابيجراما، كما نظم ديوان " الأسباب Αἰτια ". (عبدالله حسن المسلمى،كاليماخوس القورينى شاعر الاسكندرية،بنغازى ،١٩٧٣،ص ١٣، ١٠١، ٢٢٨)

أيها العريس ديموفوون، أيها الضيف الظالم

Νυμφίε Δημοφόων ,άδικε ξένε

وربما كانت رواية كليماخوس رواية موحية لأوفيديوس لكن القطعة التي لخصت القصة وصلته عن طريق كاتب الرسائل بروكيبيوس الغزاوى Procopius of Gaza. [1] الذى ذكر هذا البيت. وربما استعان أوفيديوس ببعض الأعمال الأخرى مثل إنيادة فرجيليوس، ومع ذلك فقد قام بتعديلات هامة على الخلفية الأسطورية، فعلى سبيل المثال أوضح أن مجئ ديموفوون إلى ثراقيا ليس من قبيل الصدفة البحتة، وأن والدها لم يكن هو الذى اختاره ليكون زوجاً لها فقد اختارته فيلليس بنفسها، وقدمت مملكتها مهراً له، ثم شنقت نفسها نتيجة لشعورها باليأس والإحباط لأنه فارقها. [2]

وقد كتبت فيلليس رسالتها عندما فقدت الأمل في رؤية ديموفوون مرة أخرى، وشعرت بالاستياء والغضب فأعلنت انتحارها الوشيك نتيجة خيانة ديموفوون حب مضيفته التي أحبته. [3] وتعتبر رسالة فيلليس شكوى إليجية تتحدث عن غياب المحبوب وانقضاء الوقت الموعود للعودة فيه حيث تقول فيلليس **abesse queror** في البيت الثاني من الرسالة. وقد كان الهدف العملي والحقيقي من رسالة فيلليس هو النسيان السريع والتفريج عن النفس، ومحاولة يائسة لاستعادة ديموفوون لكن الرسالة تعد وصفا دقيقا للشعور بالإحباط الذى أدى إلى الانتحار، فقد بدأت الرسالة بتحية تحتوى على اسم الراسلة والمرسل إليه ثم ارتفعت الشكوى من غياب ديموفوون. وربما كان استخدام فيلليس لكلمة **Hospita** بمعنى المضيفة هو اقتراح حزين يعطى إشارة إلى تركيز أوفيديوس على المنظور الشعورى والنفسي الخاص بفيلليس الناقمة على خيانة ديموفوونو ربما كان أيضاً استخداماً يعطى بعداً دينياً لأن الضيافة كان لها قدسية دينية عند الرومان وخيانة أصول الضيافة كانت جريمة ، ونجدها تستخدم العدد أربعة **quattuor** أي أربعة لتؤكد انقضاء المدة المتفق عليها وهى أربعة أشهر، وكذلك تؤكد في البيتين (٧- ٨) مرور الأيام والمدة المتفق عليها، و يظهر إحباطها الشديد بوضوح في البيت التاسع حيث قالت: " إن أملها ضعيف ". وقد ظهر اليأس مرة أخرى في البيت العاشر، وظهر إحباطها الشديد في الأبيات (٢٧ ــ ٣٠) عندما كانت تشكو موضحة أنها بريئة ولا تستحق أن يعاملها بهذه الطريقة لأنها لم ترتكب أية جريمة فجريمتها الوحيدة هى أنها أحبته بجنون و قد وصفته بالخائن.

وقد كانت فكرة ظلم ديموفوون لها هى الفكرة المسيطرة عليها في الأبيات (٣٢ ــ ٦٢) ففى البيت ٣٢ تقول له أنه أقسم بالاله على الاخلاص و لكن القسم جاء بلسان كاذب ومع ذلك تتوعده بعقاب الالهة لأنه أقسم بها ولم يفى بقسمه لها و لأنه هجرها، وربما كان ذلك مناقضاً لما ورد في التراث الذى يذكر أنها لعنته وتسببت في وفاته. ومع ذلك نجد أنها لم تكن ناقمة لأنها قامت بمساعدته وإنما كانت ناقمة عليه لأنه لم

١. بروكيبيوس الغزاوى هو سوفسطائي و بلاغى عاش في القرن السادس ق.م، وقد كتب الرسائل السوفسطائية للأصدقاء والأدباء وأصحاب الرتب و له كتابات عن اللاهوت و الأغاني والأمثال. (http:// en.wikipedia.org/wiki/Procopius of Gaza)

٢. Knox , Op Cit , p.111

٣. Spentzou E. , Op. Cit., p.XVIII ,61

يكن ينوى العودة، ثم ظهر إحباطها فى البيتين (٥٧ - ٥٨) عندما عبرت عن ندمها لأنها توجت ضيافتها لديموفؤون بالزواج منه فقد كان الخزى الذى جلبه عليها زواجها من ديموفؤون مؤلما حقا، وتذكرت كيف طلبت منه أن يضاجعها. ويلاحظ أن أوفيديوس قد استخدم جملة تيبوللوس التى وردت فى البيت (٢٦) فى القصيدة الثامنة من الكتاب الأول، لكنه حولها من تعريض لطيف إلى ذكر صريح للجماع الجنسي.

وقد سلمت فيلليس بهجره لها مما جعلها تسترجع ذكريات يوم الرحيل الكئيبة ومشهد الوداع الحزين فى الميناء، ولذلك فهى لا تحاول إقناع ديموفؤون بالعودة وهو ما يتضح فى الأبيات(٩١ـ١٢٠). وقد ظهر حزنها العميق فى البيت رقم (١٠٠) عندما قالت إن أشرعته نفسها قدرفضت العودة إلى بحرها. وقد عدل أوفيديوس فى هذه القصة تعديلاً يدل على اختلافها عما ورد فى المصادر الإغريقية، وذلك فى البيت رقم (١١١) عندما جعل فيلليس تذكر أن أباها هو الذى وهبها هى ومملكتها لديموفؤون، لتؤكد شعورها بالذنب وتظهر الحالة النفسية الخاصة بتلك اللحظة، وعندما جعلها تذكر رغبتها فى الانتحار، وتصف هذا القرار ثم تطلب نقل جثتها إلى ديموفؤون بحراً قبل أن يتم دفنها. وقد استخدمت الصفة **intumulata** بمعنى الجثة المحرومة من الدفن فى البيت ١٣٦ حيث قالت:

وقد ذكرت فيلليس ثلاثة أشكال للموت فى الأبيات(١٣٩ـ ١٤٢) وهى السم والسيف والشرك. فقد تطور الإحباط ووصل إلى العدوان فى أقوى صوره عندما قامت بتوجيه العدوان نحو نفسها، كما ذكرت شاهد قبرها أيضا فى هذه الأبيات. مما يدل على تأثر أوفيديوس بتيبوللوس فى البيتين (٥٥ و٥٦) وبروبرتيوس فى القصيدة الثالثة من الكتاب الأول فى البيتين(٣٥ و ٣٦) فى القصيدة الثالثة عشر من الكتاب الثانى[١]، فقد ذكر كل منهما هذا الشاهد الذى سيوضع على قبرها. وعندما ننظر فى هذه الرسالة نشعر بأنها تعبر بالفعل عن حالة فيلليس النفسية من بداية أزمتها وحتى قرار انتحارها. فقد بدأت الرسالة بقولها:

أنا فيلليس حبيبتك التى استضافتك فى رودوبيا يا ديموفؤون
أشكو لأن الوقت الموعود قد انقضى

Hospita , Demophoon , tua te Rhodopeia Phyllis
ultra Promissum tempus abesse queror

(Her. II. 1 - 2)

كما ظهر العدوان فى البيتين (٤٣ ـ ٤٤) حيث قالت:

إن يثار أحد الالهة لاسمه المقدس من تجاوزاتك الكثيرة ،
فإن حياتك وحدها لا تفى بالعقاب.

si de tot laesis sua numina quisque deorum
vindicet , in poenas non satis unus eris .

(Her. II. 43 - 44)

١- Knox P . Op.Cit., p.122-138

وكذلك ظهر الإحباط فى الأبيات (٥٥ ـ ٦٠) حيث قالت:

لا يزعجنى أننى ساعدتك بالميناء والمأوى
وكان يجب أن يكون هذا أقصى أفضالى،
إننى أشعر بالندم لأن ضيافتى لك قد توجت
فى فراش الزوجية، وقد التحم جنبى بجانبك بطريقة مخزية
كم كنت أتمنى أن تكون الليلة السابقة على تلك الليلة
هى ليلتى الأخيرة، عندما كان باستطاعتى الموت كفيلليس الطاهرة

Nec moveor, quod te iuvi portuque locoque
debuit haec meriti summa fuisse mei !
turpiter hospitium lecto cumulasse iugali
paenitet et lateri conseruisse latus .
quae fuit ante illam mallem suprema fuisset
nox mihi, dum potui Phyllis honesta mori

(Her. II. 55 -60)

كما ظهر العدوان فى البيتين (٧٣-٧٤) عندما طلبت فيلليس من ديموفوون أن يصنع لنفسه تمثالاً ويكتب عليه هذا هو الذى خان محبوبته التى أحبته:

وعلى غرار هؤلاء سينقش أسفل تمثالك هذا اللقب
هذا هو الرجل الذى بالخدعة استولى على مضيفته المحبة

hoc tua post illos titulo signetur imago
HIC EST , CUIUS AMANS HOSPITA CAPTA DOLO EST.

(Her. II. 73 - 74)

ويلاحظ أن أوفيديوس قد ذكر كلمة illos فى حالة جمع مذكر مفعول به، وهى تشير إلى ما ورد فى الأبيات السابقة حيث تحدثت عن بعض الشخصيات الأسطورية التى تتسم بنكران الجميل، وكان آخرها اثنان من الكنتاوروس.

ونجدها هنا تريد أن تقول أنها تذهب إلى شاطئ البحر نهارا أو ليلا، وتتطلع إليه لعلها ترى أن الآلهة قد استجابت لدعواتها ويعود إليها ديموفوون فى سفينته، وذلك فى الأبيات (١٢١-١٢٤) عندما قالت:

أنا حزينة رغم ذلك فأنا أطأ بقدمى الصخور والأعشاب الكثيفة على الشاطئ
حيث يمتد سطح البحر الواسع أمام عيناى
وسواء تفككت التربة نهاراً أم تألقت مجموعة النجوم الباردة
إننى أتطلع لأرى من تدفعه الريح إلى القنوات

Maesta tamen scopulos fruticosaque litora calco
quaque patent oculis aequora lata meis.
sive die laxatur humus , seu frigida lucent
sidera , prospicio , quis freta ventus agat.

(Her. II. 121 - 124)

ويستمر الإحباط ويبدأ كذلك التفكير فى الانتحار فى الأبيات (١٢٩ - ١٣٨) حيث تقول:

كلما اقتربوا [١] أكثر، كلما دنوت وأنا أقل تماسكا
وأفقد الوعى حيث تحملنى الخادمات
ويوجد فى الوسط خليج ذو انحناءات مرتدة للخلف يشبه المنجل
وتقف قممه البعيدة منيعة كالسد
وألقى بجسدى من ذلك المكان فى الأمواج الموجودة أسفله
لقد كان عقلي يحدثنى أن أقذف بجسدى من هنا فى الأمواج
الموجودة أسفله وسيظل يحدثنى، حيث أنك لا تزال تخدعنى
فلتحملنى الأمواج إلى شواطئك بعد أن قذفت بى
وليتنى ألتقى بعينيك قبل أن أُدفن!
رغم أنك تفوق الحديد والأدمنت [٢] فى القسوة
فإنك ستقول ليس هكذا تتبعينى يا فيلليس!

quo magis accedunt, minus et minus utilis adsto;
linquor et ancillis excipienda cado.
Est sinus , adductos modice falcatus in arcus;
ultima praerupta cornua mole rigent,
hinc mihi suppositas inmittere corpus in undas
mens fuit; et, quoniam fallere pergis, erit.
ad tua me fluctus proiectam litora portent,
occurramque oculis intumulata tuis !
duritia ferrum ut superes adamantaque teque,
"non tibi sic," dices," Phylli , sequendus eram !"

(Her . II. 129 – 138)

---

١. من الأبيات السابقة نعرف أنها الـ مهىفتش أى أشرعة المراكب.
٢. الأدمنت: حجر صلب لا يقطع ويعتقد أنه الماس. (منير البعلبكى، المورد، قاموس انكليزى – عربى ، دار العلم ، ٢٠٠١، ص ٢٧).

وقد أنهت فيلليس رسالتها بإظهار فكرة الانتحار حيث ظهر العدوان فى أشد صوره وهو العدوان الموجه نحو النفس، عندما كانت فكرة الموت تدور فى خيالها وتفكر فى طريقة للتخلص من حياتها، وتختار بين الموت بالسم أو السيف أو الشنق حيث قالت:

كثيرا ما أشعر بالظمأ للسم، وكثيرا ما يعجبنى
أن أموت ميتة دموية بعد أن أطعن بالسيف.
وأنه ليبهجنى أيضا أن أدخل رقبتى فى أنشوطة
لأنها قدمت نفسها للمعانقة بواسطة ذراعيك الخائنين

saepe venènorum sitis est mihi , saepe cruenta
traicectam gladio morte perire iuvat
colla quoque ,infidis quia se nectenda lacertis
Praebuerunt, laqueis in plicuisse iuvat.

(Her. II. 139-141)

و ظهر عدوانها نحو نفسها فى الأبيات (١٤٧ - ١٤٨) عندما تخيلت الشاهد الذى سيوضع على قبرها، عندما قالت:

لقد قدم الضيف ديموفوْون فيلليس المحبة له إلى الموت
وقدم هو سبباً لموتها بيدها هى نفسها."

PHYLLIDA DEMOPHOON LETO DEDIT HOSPES AMANTEM
ILLE NECIS CAUSAM PRAEBUIT, IPSA MANUM

(Her. II. 147 – 148)

من كل ما سبق يتضح لنا كيف أن أوڤيــديوس أبدع فى تصوير حالة فيلليس النفسية تصويراً يوضح قدرته الفائقة على تحليل المشاعر والانفعالات والنفس البشرية، فقد أظهر إحباط البطلة وعدوانها فى أبلغ صورة.

أما الرسالة الثالثة فهى رسالة بريسيبيس [1] التى استقى أوڤيــديوس مصدرها من إلياذة هوميروس، لكنه تحرر من قيود المصدر عند كتابته لرسالتها. وقد بدأ أوفيديوس من خلال الملحمة لكنه صنع لنفسه سبقاً فى تناوله لقصة بريسيبيس فقد تناولها بطريقة نفسية وشعرية إذ أن المعروف هو أن بريسيبيس ظهرت فى الإلياذة كشخصية غامضة وغير متطورة حيث تجاهل هوميروس قوتها فى الإطار العام للإلياذة، أما أوڤيــديوس فقد كانت لديه تربة صالحة لصياغة قصتها، وربما رأى أوڤيــديوس نفسه مبتدعاً لشخصية

١. بريسيبيس Βρίσηις هى محظية أخيلليوس فى الإلياذة والتى استولى عليها بنفسه عندما حاصر ليرنيسوس Lyrnessus القريبة من طروادة وقتل زوجها وثلاثة من إخوتها وتشهد الإلياذة بمدى الحب والاحترام اللذين كانت تكنهما لأخيلليوس. فبعد أن أجبر أخيلليوس أجاممنون Ἀγαμέμνων على إعادة المحظية خريسيبيس Χρυσηΐς طلب أجاممنون بريسيبيس بالتحكيم وأطاعت وهى مكرهة فغضب أخيلليوس وترك المعركة و رفض أى محاولة للترضية ولم يعد إلى ميدان المعركة إلا بعد مقتل صديقه باتروكولوس Πάτροκλος ونجد فى الإلياذة آخر إشارة لأخيلليوس فى الملحمة وهو ينام معها فى سلام بالكتاب الرابع والعشرين ، الأبيات (٦٧٥و ٦٧٦) .

بريسييس عندما جعلها شخصية متكاملة، وهو ما كان ينقصها فى الإلياذة، فقد استطاع أوفيديوس أن يستخدم كل حدث أو إشارة لبريسيس وردت فى الإلياذة. والواضح أن أوفيديوس قد أظهر شخصية بريسييس من بداية الرسالة كشخصية تعرف مكانتها ووضعها جيداً مما يجعلها مضطربة، فهى عندما تطلب طلباً محدداً تتراجع أو تحاول تبريره بعد ذلك، فمثلاً عندما طلبت من أخيلليوس أن يأخذها معه فى البيتين (٦٧-٦٨) عادت لتقول فى البيت(٦٩): " سأذهب كأسيرة ".

لو تسعدك العودة الآن وكذلك آلهة وطنك

فلن أكون حملا ثقيلاً على أسطولك.

دعنى أتبعك أيها المنتصر كأسيرة لا كزوجة تتبع زوجها.

si tibi iam reditsque placent patriique Penates,

non ego sum classi sarcina magna tuae.

victorem captiva sequar, non nupta maritum

(Her.III.67 – 69)

والواقع أن مفتاح هذه القصيدة هو عبودية الحب، ولهذا يغلب عليها المفردات الدالة ولعل الحادثة الحزينة التى حكتها بريسييس تلك المرأة الحزينة التى طلبها سيدها إلى فراشه عدة مرات وظهرت بلا غضب قد خلقت جواً شعرياً موضوعياً وأظهرت الألم النفسى الذى تتعرض له بريسييس، تلك المرأة المتواضعة ذات الإحساس المرهف حيث تذكر مكانتها فى البيتين (١٠١ – ١٠٢) وهى فى حالة حزن عندما تتذكر أنها أصبحت أمة مع أنها كانت تلقب بالسيدة.

إننى أتذكر أن أسيرة ما كانت تنادينى بسيدتى

وإننى أقول أنك قد أضفت للعبودية عبء هذا الاسم. [١]

me quaedam, memini, dominam captiva vocabat.

"servitio" dixi "nominis addis onus."

(Her.III. 101 – 102)

وقد أظهرت بريسييس إدراكها للفجوة التى بينها و بين أخيلليوس والتى تتمثل فى عدم قدرتها على الكتابة باليونانية لأنها ليست يونانية مما يعتبر اختلافا بينهما، فهو حاكم يونانى أما هى فمحظية [٢] وأمة أجنبية.[٣] وقد أظهرت بريسييس حزنها الشديد من بداية الرسالة عندما قالت فى البيت الثالث:

فأيما بقعة ستراها فإن دموعى قد صنعتها

quascumque adspicies, lacrimae fecere lituras;

(Her.III. 3)

١. Salvatore A ." Motivi Poetici Nelle Heroides Di Ovidio", Atti del convegno Internazionale Ovidiano II, Sulmano , (1958) P.245.

٢. لقد كانت المحظية فى ذلك الوقت تتمتع بمكانة ضئيلة فى المجتمع الإغريقى فهناك قانون أثينى من عام ٤٥ ق.م يوجب أن يكون المواطن من والدين يتمتعان بالحرية الكاملة، أما من كان من سلالة محظية فيكون نصف عبد

٣. Jacobson H.,Op. Cit. ,P.23

كما أظهرت مكانتها عندما قالت له إنها تحب أن تشكو إذا كان ذلك لا يضايقه، ووجهت له الحديث فوصفته بالسيد كصفة أساسية ثم قالت بطريقة عرضية الصفة التى نسبتها إليه وهى صفة الزوج، وذلك فى الأبيات (٥ - ٦).

إننى أشكو بكلمات قليلة منك زوجى وسيدى
إن كان مسموحاً لى أن أشكو قليلاً من سيدى و زوجى

Si mihi pauca queri de te dominoque viroque
fas est, de domino pauca viroque querar.

(Her.III. 5 – 6)

وربما كان ذلك تقديما للشكوى التى ستصيغها فى البيتين (٧ و ٨).

إنه ليس خطأك لأنه قد تم تسليمى بسرعة إلى الملك الذى كان
يطلبنى، بالرغم من أن هذا أيضا خطأك

non, ego poscenti quod sum cito tradita regi,
culpa tua est – quam vis haec quoque culpa tua est;

(Her.III. 7 – 8)

ولقد عبرت بريسييس عن رغبتها فى شجب أخيلليس لكن حالتها لا تسمح لها بالقيام بذلك مما جعل الصراع الداخلى يظهر من خلال تعبيراتها المضطربة فهى تعتقد أن أخيلليس قد أخطأ عندما تخلى عنها و لكنها مجبرة على تغيير موقفها عندما تذكر أنها ليست غلطته تلك التى أصابتها، فهى على وعى تام بمأساتها. [١] وقد عالجت الإلياذة هذه القصة التى حدثت فى السنة العاشرة من الحرب الطروادية عندما أخطأ أجاممنون [٢] فى حق الكاهن خريسيس **Χρυσης** فلجأ الأخير وهو يجأر بالشكوى إلى الإله أبوللو **Ἀπόλλων** الذى كان يؤيد الطرواديين، فأرسل وباءً على جيش الإغريق وعرف أجاممنون **Ἀγαμέμνων** أن هذا الوباء لن ينتهى إلا إذا أعاد محظيته خريسييس ابنة خريسيس إلى أبيها. ووافق أجاممنون على مضض أن يعيدها شريطة أن يتم تسليم بريسييس محظية أخيلليوس بطل أبطال الإغريق فرفض أخيلليوس ذلك ثم امتثل للأمر بعد ذلك غاضباً واعتصم فى خيمته رافضاً الاشتراك فى الحرب، و باح بشكواه إلى أمه الربة ثيتيس التى توسلت إلى زيوس أن ينتقم لابنها فوافق زيوس وأرسل على الفور حلماً مضللاً لأجاممنون فحواه أنه إذا قاد الجيش ضد الطرواديين فسيستولى على المدينة. وبالفعل التحم الجيشان بعد محاولة فاشلة لإبرام السلام، وانتهت الموقعة بعد أن خسر الطرفان خسائر باهظة، بيد أن برياموس **Πρίαμος** كان يستطيع أن يعوض خسائره بسهولة من المناطق المجاورة لطروادة والتى تمثل العمق الاستراتيجى له، و من ثم كان موقفه أفضل من موقف أجاممنون الذى كان يجب عليه أن يلجأ إلى بلاد الإغريق لكى يحصل على الإمدادات التى يحتاج إليها، وكانت

١. Ibid, P. 24.
٢. أجاممنون Ἀγαμέμνων هو قائد القوات الإغريقية فى طروادة، وزوج كليتمنسترا Κλυταιμήνστρα التى قتلته بمساعدة عشيقها ايجسثوس Αἴγισθος بعد عودته من طروادة منتصرا. (عبد المعطى شعراوى ، المرجع السابق، ص ٣١٦).

تفصله عنها مسافة كبيرة، لذلك انسحب أجاممنون بجيشه وعرض عليه أن يعيد لـه بريسييس مـع تعويض مناسب فرفض أخيلليوس الصلح وفكر أجاممنون فى التخلى عن مواصلة الحملة وعارضه القواد بشدة.
وقد كتبت بريسييس رسالتها بعد أن أخذها أجاممنون، وعبرت فى الرسالة عن حبها لأخيلليوس وحنينها إليه وحزنها لابتعادها عنه. ومع أن أوفيديوس قد ابتكر الرسالة من بنات أفكاره إلا أنه استلهم موضوعها من حوار أخيلليوس وأجاممنون عندما دب بينهما النزاع، ومن خطبة أوديسيوس عندما ذهب لاسترضاء أخيلليوس. فالمعروف أن أخيلليوس قد دمر مدينتها و قتل عائلتها وهى محرومة من كل شيء له معنى بسبب خضوعها لأخيلليوس، فقد عبرت عن شدة تأثرها بهجره لها فى البيت الخامس عشر عندما قالت:

لكننى ذرفت دموعا لا حد لها ومزقت شعرى

at lacrimas sine fine dedi rupique capillos

(Her.III.15)

ترى بريسييس أن هجر أخيلليوس لها تكرار لماضيها فقد فقدت بذلك كل شيء مما أظهر حالة الإحباط التى تشعر بها فى البيت السادس عشر.

لقد بدوت لنفسى تعسة بوقوعى فى الأسر مرة أخرى

infelix iterum sum mihi visa capi!

(Her.III.16)

ففقدان كل شئ فى المرة الثانية مأساة تراجيدية، فهى تتحدث عن فقدان البيت والعائلة للمرة الثانية. وقد أظهرت هذه الأبيات بوضوح شخصية بريسييس وعلاقتها بأخيلليوس واحتياجها إليه فهى لا تستطيع العيش بدونه. و لعل أوفيديوس كان لديه بصيرة نافذة لشخصية بريسييس المتوافقة مع تاريخها الشخصى فقد دمر أخيلليوس وطنها وحاصرها وقتل عائلتها فى نشوة ومع ذلك كان أخيلليوس يمثل بالنسبة لها الراحة والعطف والسند وهو ما يتضح فى الأبيات (٥١ ـ ٥٤) وظهرت بريسيس كشخصية مستقلة رغم وضعها كأمة. والواضح أن بريسييس قد استخدمت بعض التعبيرات التى تدل على شخصيتها وخبراتها المباشرة بهذه الكارثة فقد استخدمت الفعل **vidi** فى البيت (٤٥) كما استخدمت الفعل **fueram** فى البيت (٤٦) واستخدمت الفعل **vidi** مرة أخرى فى البيتين (٤٧ و ٤٩) و كل هذه التعبيرات تعنى أنها رأت كل هذا مما جعل معاناتها تتزايد بشدة كما زاد ذلك من شعورها بالإحباط الناتج عن إدراكها لموقفها الشخصى. ولذلك فهى تلقى اللوم على أخيلليوس فى البيت (٤١) حيث سألته عن الذنب الذى استحقت به أن تكون رخيصة لديه. ومع ذلك فقد ظهر ذلها بصورة واضحة فى البيت (٤٦) عندما قالت:

لقد كُنتُ جزءاً عظيماً من وطنى

et fueram patriae pars ego magna meae

(Her.III.46)

و الحقيقة أن ذلك الكبرياء يتناسب مع نغمة الرسالة رغم أن غرضها واضح وهو توكيد علاقتها بوطنها، فقد زادت آلامها ومعاناتها بسبب سقوط ذلك الوطن. وقد ظهرت سلسلة من الانفعالات فى الأبيات (٤٥ ـ ٥١) حيث تنتقل من دمار مدينتها فى البيتين (٤٥ و٤٦) إلى ذبح إخوتها فى البيتين (٤٧ و٤٨)

ثم انتقلت إلى قتل زوجها فى البيتين (٤٩ و ٥٠) و كذلك ظهرت مشاعر بريسييس عندما تخيلت علاقتها بأخيلليوس فى البيتين (٥١ و ٥٢) عندما ذكرت أن أخيلليوس هو البديل لكل خسائرها، وهو الشخص الوحيد الذى تعتمد عليه، وهو وحده الذى جعلها لا تشعر بالوحدة أو بأنها مهجورة، وهى تجد تشابهاً كبيراً بينها وبين أندروماخى رغم كل الفارق، فكلاهما فقدت عائلتها فى الحرب، وقد دمر أخيلليوس عائلة كل منهن بالفعل، ومع ذلك فالفارق بينهما واضح فقد كانت أندروماخى خائفة، وتخشى أن تفقد زوجها و تحاول أن تجذبه بعيداً عن القتال، أما بريسييس فقد كانت تخشى أن يهجرها أخيلليوس وتحاول أن تقنعه بالعودة إلى المعركة. وهناك مشهد مؤثر مأخوذ من الإلياذة هو المشهد الذى نظرت فيه إلى جثة باتروكولوس Πατροκλος وقد أخذ أوفيديوس هذه الحلقة الهومرية المحزنة و جعل بريسييس تتحدث عن عطف باتروكولوس عليها حيث كان يطمئنها و يطلب منها ألا تبكى و يعدها بأن تصبح زوجاً لأخيلليوس (الإلياذة الكتاب التاسع عشر البيتين ٢٩٥ و ٢٩٦). و قد جعل أوفيديوس هذا الجزء خاصاً بمشهد الاختطاف البيت (٢٤) وجعل باتروكولوس [1] يطمئنها ويطلب منها ألا تبكى ويؤكد لها أنها ستعود لأخيلليوس، ويبدا أوفيديوس وكأنه صدى لهوميروس. [2] وقد حاول باتروكولوس أن يطمئنها فى الرسالة فهمس لها قائلاً فى البيتين (٢٣-٢٤):

عندئذ همس ابن مينوتوس نفسه فى أذنى عند تسليمي

لماذا تبكين ؟ ستكونين هنا فى غضون وقت قصير.

ipse Menoetiades tum, cum tradebar, in aurem

“quid fles? hic parvo tempore, "dixit,“eris."

(Her.III.23 – 24)

و قد استخدمت بريسييس ذلك الحديث لتعبر عن عدم اهتمام أخيلليوس بها، وقد كان هذا الحديث محركاً للرسالة كلها. [3] ثم أخذت تندب حظها التعس الذى يتبعها بلا توقف دون أن يمنحها ساعة واحدة من السعادة فى الأبيات (٤١-٤٣) حيث قالت:

بأي ذنب أستحق أن أكون رخيصة لديك يا أخيلليوس؟

إلى أين هرب الحب الضعيف بهذه السرعة من بيننا.

أم أن الحظ التعس يؤثر بشدة على البؤساء.

qua merui culpa fieri tibi vilis, Achille?

quo levis a nobis tam cito fugit amor?

An miseros tristis fortuna tenaciter urget,

(Her.III.41 – 43)

---

١. باتروكولوس Πάτροκλος : هو ابن مينوتوس وصديق أخيلليوس الذى يتصف بالقوة والمهارة وقد شارك فى حرب طروادة وقتل أثناء المعركة مما أثار غضب أخيلليوس فأمر رجاله بحمل جثة باتروكلوس ، وأجرى لها الطقوس الجنائزية ، وقد قام أخيلليوس بالثأر له حيث قتل هيكتور وابنه بوليديس. (http://en.wikipedia.org/wiki/patroculus).

٢. Jacobson. H., Op.Cit., P. 343 – 347

٣. Kennedy D., OP˙.Cit., P.420

ثم أخذت تتحدث عن رؤيتها لعائلتها التى أبادها أخيلليوس فى الأبيات (٤٧- ٥٠) وتقول: [1]

لقد رأيت ثلاثة قتلى متماثلين فى المولد و الممات
وكان للثلاثة أما واحدة، هى أمى
لقد رأيت زوجى وهو ينزف وقد ألقى
صدره الدامى على الأرض الملطخة بالدماء فكم كان عظيما

vidi consortes pariter generisque necisque
tres cecidisse – tribus, quae mihi, mater erat;
vidi, quantus erat, fusum tellure cruenta,
pectora iactantem sanguinolenta virum.

(Her.III.47 – 50)

و كذلك ذكرت بريسييس عطايا أجاممنون الكثيرة لتبرر شعورها بعدم اهتمام أخيلليوس بها مما أصابها بحالة من الحزن و الإحباط و هذا أيضاً يدل على تأثر أوفيديوس بإلياذة هوميروس الكتاب التاسع فى الأبيات (١٢٢-١٣٠) وذلك فى قولها:

سبعة مراجل غير مشتعلة وعشر تالنتات ذهبية
وعشرون جرة صفراء اللون واثنى عشرة فرساً
قوياً من التى تفوز لنا بالجوائز
والكثير من الذهب الذى لا يقدر بثمن
والنبوءة بالنسبة لى بجانب اكتساب الهدايا و الخيول
وسأحتفظ بخمس فتيات، الفتيات اللاتى لا تنسى
تلك اللسبيات اللاتى أخذتهن من ليسبوس
اللاتى يضحى الفرد من أجل جمالهن

Ἑπτ' ἀπύρους τρίποδας, δέκα δὲ χρυσοῖο τάλαντα,
Αἴθωνας δὲ λέβητας ἐείκοσι, δώδεκα δ' ἵππους
Πηγοὺς, ἀθλοφόρους, οἳ ἀέθλια ποσσὶν ἄροντο.
Οὔ κεν ἀλήϊος εἴη ἀνὴρ, ᾧ τόσσα γένοιτο,
Οὐδέ κεν ἀκτήμων ἐριτίμοιο χρυσοῖο,
Ὅσσα μοι ἠνείκαντο ἀέθλια μώνυχες ἵπποι.
Δώσω δ' ἑπτὰ γυναῖκας ἀμύμονα ἔργ' εἰδυίας,
Λεσβίδας, ἃς, ὅτε Λέσβον ἐϋκτιμένην ἕλεν αὐτὸς,
Ἐξελόμην, αἳ κάλλει ἐνίκων φῦλα γυναικῶν.

(Illiad,IX,122-130)

١. Salvatore A,. OP. Cit. , P.245

وقد ظهر تأثر أوفيديوس بإلياذة هوميروس فى الأبيات (٣٠- ٣٨) من رسالته إلى أخيلليس حيث ذكر الهدايا التى أرسلها أجاممنون والتى ذهب بها Amyntor و telamon ، وهو ما يتضح فيما يلى:

الهدايا الثمينة زادت من توسلاتها الرقيقة
عشرون إناء برونزى أصفر اللون من النحاس المزخرف،
و سبعة مراجل متماثلة فى الوزن و الصنعة
بالإضافة إلى خمسة أزواج تالنت [1] من الذهب
و ستة أزواج من الخيل اعتادت على الفوز دائما
و أصناف من الفتيات اللسبيات فائقات الجمال
اللاتى لا حاجة لك إليهن و اللاتى تسببت أجسادهن فى تدمير وطنهن،
و مع هؤلاء الكثيرات زوجة رغم عدم حاجتك لزوجة،
فتاة من بنات أجاممنون الثلاث.

auxerunt blandas grandia dona preces :
viginti fulvos operoso ex aere lebetas,
et tripodas septem pondere et arte pares ;
addita sunt illis auri bis quinque talenta,
bis sex adsueti vincere semper equi,
quodque supervacuum est, forma praestante puellae
Lesbides, eversa corpora capta domo,
cumque tot his – sed non opus est tibi coniuge coniunx
ex Agamemnoniis una puella tribus.

(Her.III.30 – 38)

ربما يوضح هذا التشابه بين سطور الإلياذة و رسالة بريسييس ما قام به أوفيديوس من تنسيق وتوفيق بين رؤيته وما حفظه من الإلياذة عن ظهر قلب. فقد ذكرت بريسييس فى هذا الجزء العطايا التى تم عرضها على أخيلليس ليعود إلى المعركة وذلك لتظهر حالة الإحباط التى تتعرض لها لأنها تشعر بعدم اهتمام أخيلليس بها رغم كل تلك العطايا.

والواضح أن وصف بريسييس للفتيات اللسبيات اللاتى استولى عليهن أخيلليس مأخوذ عن البيتين (١٢٩ و١٣٠) من الكتاب التاسع من الإلياذة و قد تحول هذا الوصف فى رسالة بريسييس إلى ملحوظة تراجيدية و عاطفية مليئة بالنغمات الإنفعالية الشديدة وذلك فى البيت (٣٦) إذ تقول:

اللسبيات اللاتى سلبت أجسادهن بعد نهب بيوتهن

١ـ التالنت عملة يونانية تساوى ٦٠ مينا، والمينا تساوى ١٠٠ دراخما، والدراخما تساوى ٦ أوبول، والأوبول هو أصغر العملات اليونانية قيمة.
.(liddell and scott's Greeri English lexicon, oxford tadavtor 1980, P. 689.)

Lesbides, eversa corpora capta domo.

(Her.III . 36)

فقد ذكرت بريسييس أن بيوت وعائلات هؤلاء الفتيات قد دُمرت وأصبح سكانها مجرد جثث ورغم أن هؤلاء الفتيات كن منافسات لها إلا أنها تنظر إليهن بعين العطف و بتفهم كبير؛ لأنها تشعر أنها واحدة منهن فكل واحدة منهن قد خاضت نفس المأساة على يد أخيلليس حيث فقدت وطنها و بيتها وأسرتها وأصبح التعامل معهن كلعبة ورهن للأوامر الملكية [1]. و قد ظهر إحباطها أيضا فى الأبيات (٥٩ - ٦٦) التى تعد من أهم الأبيات التى عبرت بصدق عن حالة بريسييس حيث قالت:

عندما وصلت تلك الجريمة لأذنى المرتعدة، أنا البائسة،
أصبح قلبى خالياً من الدم والمشاعر.
هل تذهب – يا لى من بائسة، لمن تتركنى أيها القاسى؟
من سيكون السلوى اللطيفة لى أنا المهجورة ؟
فلعل ثغر الأرض المفتوح يبتلعنى فجأة
أو ترسل إلى صاعقة تحرقنى بنارها
عندما يصبح سطح البحر أبيض بواسطة المجاديف القاسية بدونى
و أرى سفنك تذهب بينما أنا مهجورة.

Quod scelus ut pavidas miserae mihi contigit aures,
sanguinis atque animi pectus inane fuit.
ibis et-o miseram! -cui me, violente, relinquis?
quis mihi desertae mite levamen erit?
devorer ante, precor, subito telluris hiatu
aut rutilo missi fulminis igne cremer,
quam sine me Phthiis canescant aequora remis,
et videam puppes ire relicta tuas!

(Her.III. 59 – 66)

و قد ظهر الإحباط عندما بكت لأنه هجرها و عبرت عن شعورها عندما أراد أن يترك المعركة و يرحل و هى تتمنى أن يأخذها معه و لو كأمة أسيرة. كما ظهر الإحباط أيضاً فى الأبيات (٧٧ – ٨٢) عندما تخيلت معاملة زوجة أخيلليوس لها فى المستقبل وما سيقع على كاهلها من البؤس والمعاناة، كما ظهر إحباط بريسييس أيضا فى الأبيات (٩١ – ٩٨) حيث ذكرت أن كلماتها لم تؤثر فيه، وضربت له مثالاً لزوجة أقنعت زوجها بالعودة للحرب فقالت:

لا تعتقد أنه لمن العار أن تخضع لتوسلاتى،

---

١. Jacobson H., Op.Cit., P. 345 – 346.

لقد هب ابن أوينوس [1] إلى حمل السلاح بتوسل زوجته

بالنسبة لي إنها مجرد رواية ، ولكنها معروفة لك لقد لعنت

الأم المحرومة من إخوتها أمل ابنها ورأسه.

و كانت الحرب و ألقى ذلك المحب للحربة أسلحته و انسحب بعيداً

و رفض مساعدة وطنه بعزيمة صارمة

فغيرت الزوجة وحدها زوجها، تلك الأسعد

لكن كلماتي تهوى بلا أية قيمة.

nec tibi turpe puta precibus succumbere nostris ;
coniugis Oenides versus in arma prece est.
res audita mihi, nota est tibi. Fratribus orba
devovit nati spemque caputque parens.
bellum erat; ille ferox positis secessit ab armis
et patriae rigida mente negavit opem.
sola virum coiunx flexit felicior illa!
at mea pro nullo pondere verba cadunt.

(Her. III.91-98)

هذه هي بريسييس التي تعرف و تدرك مكانتها جيداً و لم يجعلها الإحباط تنسى وضعها كمحظية، فهي رغم ما أصابها من إحباط تتحدث و تعبر عما يدور بنفسها لكن ليس بنفس جرأة البطلات الأخريات و لعل إحباط بريسييس ناتج عن العقبات و الأزمات التي مرت بها في حياتها مما جعلها تنظر للأمور بنظرة متشائمة، وربما أثر هذا الإحباط في إدراكها للموقف الذي تمر به، و جعلها تفقد الثقة في كل شئ، ومع ذلك لم يصل إحباطها إلى درجة العدوان لأنها تفهم وضعها و مكانتها حيث ظهرت شخصيتها و كان الحرمان قد غلفها وأحاط بها.

أما رسالة فايدرا [2] وهي الرسالة الرابعة فقد ظهر الإحباط فيها بطريقة مختلفة نظراً لطبيعة البطلة وعلاقتها بالبطل، فقد نشأ هيبوليتوس لدى جدته وجده، واعتنق عبادة الربة أرتميس وهو مازال في بواكير

---

١. هو ملياجروس أحد أبطال سفينة الأرجو وهو ابن أوينيوس Οἰωνός ملك كاليدون وزوجته ألثيا، وهو الذي قتل خاله فلعنته أمه فرفض مساعدة وطنه في الحرب التي تبعت مقتل الخنزير البرى الكاليدوني لكنه عدل عن رأيه عن طريق زوجته كليوباترا Κλεοπάτρα وكان قد تزوج اتالانتا ابنة يا سوس بن لوكورجوس ملك أركاديا وكلوميلي Κλυμένη ابنة مينياس- التي ألقى بها أتباع الملك فوق جبل بارثينون ورضعت الطفلة من دبة أرسلتها أرتميس ثم ألهمت أرتميس جماعة من الصيادين فنشأت بينهم تحب الصيد وتجيد إصابة الهدف والعدو وشاءت الأقدار أن يتعرف عليها لكنه لم يعيدها إلى قصره وأرادت أن تثبت لوالدها أنها كالفتيان فقامت بمغامرات كبرى فكانت أول من أصاب الخنزير الكاليدوني وعندما هم ملياجروس بتقديم جلد الخنزير و أنيابه إليها اعترض خاله الأكبر بليكيبوس فقتل ملياجروس خاله بليكيبوس وخاله الأصغر توكسيوس وعندما علمت أمه بذلك أشعلت النار في حزمة الخشب، التي ألقت بها إحدى ربات القدر عندما كان ملياجروس رضيعاً معلنة أن ملياجروس سيبقى حيا ما لم تتحول الحزمة إلى رماد، وعندما أتت النيران على حزمة الخشب أفاقت ألثيا من غضبها وحزنها وعلمت أنها قتلت ابنها فانتحرت.(عبد المعطي شعراوي، ص ١٨٠- ١٨٤).

٢. فايدرا هي ابنة مينوس و باسيفاي و أخت أريادني التي قام أخوها ديوكاليون بتزويجها من ثيسيوس رغم أنه متزوج من أنتيوبي الأمازونية و كان هذا الزواج سببا في هجوم الأمازونيات عليه، لكن فايدرا أنجبت طفلين من ثيسيوس هما أكاميس و ديموفوون، وبعدها سقطت في غرام هيبوليتوس ابن ثيسيوس من زوجته الأمازونية، الذي رفض أن يشاركها هذا الإثم ولذلك أعدت فايدرا مؤامرة ضده حيث كتبت رسالة إلى زوجها تتهم فيها هيبوليتوس كذبا بمحاولة إغوائها ثم انتحرت، وعندما عاد ثيسيوس صب اللعنات على هيبوليتوس الذي لقى حتفه بسبب الوحش الذي ظهر له بجوار البحر وبعد ذلك علم أبوه حقيقة الأمر وحزن عليه حزنا شديدا. (أحمد عتمان ، المرجع السابق، ص ٣١٥).

شبابه فانتقمت الربه أفروديتى Ἀφροδίτη منه لأنه تجاهلها فجعلت فايدرا تقع فى غرامه عندما رآته وهو يرتدى الثوب الأبيض فى اليوسيس Ἐλεῦσις [1] أثناء الاحتفال بالطقوس الدينية، وكانت فايدرا امرأة عفيفة وفاضلة فقاومت تلك العاطفة بقوة لكنها لم تتحمل فاعترفت لمربيتها بهذا الأمر فأخبرت المربية هيبوليتوس بذلك لعله يشعر بمعاناة سيدتها فأصابه الهلع و الغضب، و عندما خافت فايدرا من رد فعل زوجها إذا علم بالأمر كتبت له رسالة تتهم فيها هيبوليتوس باغتصابها ثم شنقت نفسها، وعندما عاد ثيسيوس وجد الرسالة ولعن هيبوليتوس الذى لقي حتفه بسبب الثور الذى أرسله الإله بوسيدونΠοσείδων من البحر[2].

ورسالة فايدرا عند أوفيديوس فى رسائل البطلات هى الرسالة التى كتبتها إلى هيبوليتوس لتخبره بحبها وما تعانى منه وتعتبر هذه الرسالة من أمتع رسائل البطلات لأنها غنية بالدوافع والمشاعر المتباينة. وقد أظهر أوفيدوس نجاحاً كبيراً فى التعبير عن سلسلة من العناصر المتناقضة عن قدر الأسرة والحب والإحساس بالطهر والذنب فى الأبيات (٢٧ و ٢٨ و ٣١) وكذلك فى التعبير عن الكبرياء والتواضع وذلك فى الأبيات (١٤٤ – ١٥٠) والأبيات (١٦١ – ١٦٢) فالرسالة خليط من المنطق واللامنطق، والطهر والجهل والحماقة، إذ ظهرت فايدرا وهى مستسلمة للحب والإثم رغم رغبتها فى تجنب الخطيئة. [3] فقد جعل أوفيديوس فايدرا تصرح بحبها فى رسالة خضوع إليجية تختلف بالطبع عن الرسالة التى كتبتها فايدرا إلى ثيسيوس فى مسرحية هيبوليتوس الثانية ليوربيديس والتى اتهمت فيها هيبوليتوس ابن زوجها زوراً وتسببت بذلك فى وفاته[4]. وتعد رسالة فايدرا الأوفيدية تعديلاً فى أسطورة فايدرا التراجيدى فالقارئ لرسالة فايدرا الأوفيدية يدرك أنها ستكتب مرة أخرى رسالة زائفة قدرية إلى ثيسيوس وأن رسالة فايدرا إلى هيبوليتوس بمثابة إخطار وتحذير من رسالتها لثيسيوس والغريب أن فايدرا فى رسالتها الإليجية لهيبوليتوس لم تذكر اسم فايدرا ولا هيبوليتوس بل أطلقت على نفسها اسم الفتاة الكريتية و أطلقت على هيبوليتوس اسم ابن الأمازونية للتعبير عن التطرف الدينى لديه ورفضه للجنس وتكريس نفسه لحياة الصيد. ورغم ذلك فقد رفض هيبوليتوس حبها لأنه من المعروف عن الأمازونيين أنهم يرفضون الجنس[5] كما أن نظرة هيبوليتوس للجنس كانت دينية خالصة، والمعروف كذلك أن هيبوليتوس كان يتجاهل الربة أفروديتى التى يقف تمثالها بالقرب من الباب بلا تكريم [6]. و قد ظهر رأى هيبوليتوس فى المسرحية فى البيتين (٦٦٧ – ٦٦٨)، وربما كان هيبوليتوس فى هذين البيتين يقصد أن فايدرا يجب أن تكون عفيفة و طاهرة، أو أنه يجب على الإنسان ألا تكون له رغبات جنسية صريحة بل عليه أن يتحكم فى هذه الرغبات. أما فى مسرحية فايدرا فإننا نجد هيبوليتوس σωφρονεῖν يتحكم فى نفسه ويقلل من مشاعر الغضب والازدراء، ويشاركها مرضها(الخزى من الرغبة

---

١. اليوسيسΕλευσις هى مقر عبادة الربة ديميتر وبرسيفونى و كانت تقام فيه المهرجانات تكريما للإهة ديميتر.
(WWW. Eluseis. Stephen Kershaw , op, cit, P. 344)

٢. Spentzou E., Op.Cit., P. xvii – xviiii

٣. Salvatore A., Op. Cit., P. 240 – 241

٤. هناك فرق واضح بين الرسالة فى مسرحية هيبوليتوس ورسالة فايدرا فى البطلات فقد جعل اوفيديوس فايدرا تكتب الرسالة لهيبوليتوس لتطلب منه الخضوع لها، أما رسالة فى مسرحية هيبوليتوس فهى رسالة زائفة كتبتها فايدرا لزوجها، وهى تدعى فيها أن هيبوليتوس حاول اغتصابها.

٥. Casali S.," Strategies of Tension (Ovid, Heroides 4)", PCPhS 41(1995)P. 1 – 3

٦. Blaikock E.M. The male charaters of Euripides A study in realism, Wellington, 1952, P. 38 – 41

الجنسية الصريحة) فقد كان أكثر إنسانية ، وهو ما يتضح من حديثها الذى سبق انتحارها فى الأبيات (٧٢٩ – ٧٣١) من المسرحية.[١]

كما نجد دفاع هيبوليتوس عن نفسه فى مسرحية هيبوليتوس الثانية فى الأبيات (٩٩٣- ٩٩٥) عندما يقول أنه لا يوجد على الأرض أو فى السماء شخص أكثر طهراً منه، وهذا الادعاء ربما كان أكثر من تأكيد على طهارته فقد كان يتحدث عن الفعل الجنسي كما لو كان دنس يصيب الروح، حيث أوحى فى حديثه مع المربية بالاشمئزاز من ممارسة الجنس مؤكداً كرهه للنساء، فقد كان هيبوليتوس يخاف من النساء ويزدريهن ماعدا أمه وأرتميس فهو لا ينبذ الجنس فقط بل ينبذ الحب الحسى نفسه. [٢] بينما كانت فايدرا نموذجا للتطرف والشذوذ فهى ابنة باسيفاى التى عاشرت ثورا كان هيبوليتوس نموذجا للتطرف فهو ينكر ويرفض العلاقات العاطفية ، فهما بذلك طرفى نقيض . ولعل مفتاح هذه القصيدة الإليجية هو الحب المحرم **Furtivus Amor** وهو من الموضوعات المألوفة فى الشعر الإليجى الرومانى.

و من الملاحظ أن هناك أمر ثان يتمثل فى أن فايدرا ليست فتاة صغيرة وكذلك هيبوليتوس ليس شيخاً كبيراً كما أن فايدرا قد وصفت نفسها بالكريتية و لعلها إشارة إلى أن الكريتيين يتسمون بالكذب **κρήτες `αεί ψεῦσται** .[٣] ومع ذلك فقد ذكر أوفيديوس أن هيبوليتوس لن يقرأ هذه الرسالة حيث ظهر إدراك فايدرا لموقفها إذ طلبت من هيبوليتوس أن يقرأ كلمات الرسالة حتى نهايتها ليرى دموعها التي توحي بشدة حزنها. و الواضح كذلك أن رسالة فايدرا الأوفيدية قد مرت بثلاث مراحل سابقة عليها، وتتمثل المرحلة الأولى فى محاولتها أن تصمد أمام العاطفة والمرحلة الثانية تتمثل فى محاولة السيطرة على عاطفتها عن طريق التحكم فى النفس أما المرحلة الثالثة فهى اتخاذها لقرار الانتحار. وقد كانت رسالة فايدرا رابع مرحلة لتناول قصة فايدرا فقد ذكرها كل من سوفوكليس ويوربيديس فى مسرحياتهم، و رغم أن الرسالة الأوفيدية هى التناول الرابع لقصة فايدرا فإنها قد أخذت الكثير من مسرحية هيبوليتوس ليوربيديس.[٤] وتبدأ أحداث مسرحية فايدرا سوفوكليس بعد هبوط ثيسيوس إلى العالم السفلى وانتشار شائعة تقول أن ثيسيوس قد مات، وتتشابه الشذرات المتبقية من هذه المسرحية فى بعض الأجزاء مع مسرحيتي يوربيديس فالشذرة العاشرة من هذه المسرحية تتحدث عن قوة الحب وسلطانه على الآلهة و البشر، حتى زيوس لا يقوى على صده، بل يستسلم له، وهذه الشذرة تقابل حديث المربية فى البيت (٤٣٣) وما بعده من مسرحية هيبوليتوس الثانية، أما الشذرة الحادية عشرة من مسرحية فايدرا لسوفوكليس فتتكون من كلمتين هما **πέπτυσεν**

١. Anton Powell & Christopher Gill, Euripides. Women and Sexuality, The Articulation of the self in Hippolytus, 1990, P. 80 – 81.

٢. Smoot J, "Hippolytus as Narcissus, An Amplifiction ", Arethusa 9(1976) P.38

٣. ما برح الكريتيون يكذبون لقد ذكرت هذه الجملة لدى كاليماخو القورينى ، النشيد الأول إلى زيوس ، البيت السابع ، وينسب هذا القول إلى أبيمنديس Epimenides ولقد استعار القديس بولس هذا القول فى رسالته إلى تيتوس Ep. Tit.12 قائلا: " لقد قال أحدهم أن الكريتيين دائما كذبة متوحشين وبطونيين ، وأشار إليه أراتوس Arat . Phaen, 30 ويقول اثينودوروس طبقا لما أورده بطلموس الهفايستى (Photti Bibl. P.150) بأنه لما حكم أيدومينوس الكريتى لصالح ثيتس بأنها أجمل من ميديا قالت ميديا: " إن الكريتيين دائما يكذبون "، ولعنتهم ودعت عليهم بألا يتكلموا الحقيقة أبدا. أما شارح كاليماخوس Schol. Calli فيقول بأن ايدومينوس قد وزع غنائم طروادة بغير عدل (عبدالله حن المسلمى، كاليماخوس القورينى شاعر الإسكندرية، بنغازى ، ١٩٧٣، ص١١١ – ١١٢).

٤. Spentzou E., Op. Cit., P. 45 - 55

λόγους فقد استعمل الفعل ἀπέ πτύω بمعنى يبصق، الذى يدل فى هذا الموضع على الرفض باشمئزاز. [1] وكذلك ظهر نفس الفعل فى البيت ٦١٤ من مسرحية هيبوليتوس ليوربيديس.

أما فى قصة هيبوليتوس الأولى ليوربيديس فقد كانت فايدرا تفكر فى لقاء هيبوليتوس لتبوح له بحبها. وكان إيروس إله الحب الذى لا يقهر معلمها و مرشدها فى هذه الشدائد. وقد تناول يوربيديس قصة هيبوليتوس فى مسرحيته (هيبوليتوس الثانية) [2] لإزالة ذلك المنظر الذى ورد فى القصة الأولى ، والذى تعترف فيه فايدرا بحبها لهيبوليتوس نفسه لأنه لا يتناسب مع شخصيتها ، ولم يذكر يوربيديس اسم أم هيبوليتوس ، وإن أشار إلى أنها أمازونية مرتين ، المرة الأولى فى المقدمة على لسان أفروديتى ، والمرة الثانية على لسان المربية. وكان خطأ هيبوليتوس أنه كان يقول عن أفروديتى إنها أردأ الآلهة، وهو ما ذكرته أفروديتى فى البيت (١٢) من مسرحية هيبوليتوس الأولى.

λέγει κακίστην δαιμόνων πεφυκένα

أما خطأ فايدرا فليس فى هذا الحب الآثم الذى ابتليت به، ولكن فى توجيه ذلك الاتهام الكاذب لابن زوجها وحتى لو قلنا أن له ما يبرره إلى حد ما، إذ كان من الممكن لهيبوليتوس أن يقابل حب فايدرا بالرفض والتسامح بدلاً من الثورة العارمة. وفى البيت (١٩٨) من المسرحية يبدو القلق والإعياء على فايدرا وتزداد حدة الضنى عليها وتدخل فى نوبة هذيان تكشف سرها، فهى تتوق إلى أن تكون مع حبيبها وأن تشاركه فى الصيد عندما كانت تصيح: " خذونى إلى الجبل. إنى ذاهبة إلى الغابة، إلى أشجار الصنوبر حيث تهاجم كلاب الصيد فريستها حتى الممات". و تعترف فايدرا للمربية فى البيت (٣٥١) أنها تحب رجلاً من البشر وهو ابن الأمازونية، فتخبر المربية هيبوليتوس الذى يغضب بشدة وتعلن فايدرا عزمها على الانتحار للخروج من المأزق دون أن يمس شرفها ما يدنسه، ولكنها قبل موتها تجر هيبوليتوس إلى الهلاك بتوجيه الاتهام الكاذب إليه بأنه أراد الاعتداء عليها، حيث كتبت الرسالة التى اتهمت فيها هيبوليتوس ثم انتحرت وعندما عاد ثيسيوس وقرأ الرسالة لعن هيبوليتوس الذى مات فى حادث بالقرب من البحر حيث ظهر له وحش من البحر أفزع خيول عربته فسقط على الأرض وتوفى بعد أن أحضره بعض الأشخاص إلى قصر أبيه. [3]

وقد عبرت فايدرا الأوفيدية بنفسها عن حبها لهيبوليتوس ولم ترسل له المربية كما هو الحال فى مسرحية هيبوليتوس و أرسلت رسالتها بعد هذه الرسالة بإيحاء من أفروديتى التى كانت ترغب فى الانتقام لنفسها من هيبوليتوس[4] ورغم ذلك فقد كانت فايدرا أكثر فصاحة فى التعبير عن عاطفتها المخيفة المتوحشة تجاه هيبوليتوس فى رسالتها إليه ، حيث كانت تنفى امتلاكها لتلك المهارات التى ترتبط بالحب فقلبها لم

١. (قارن يوربيدس، هيبوليتوس ٦١٤).
٢. عرضت هذه المسرحية فى عام ٤٢٨ ق.م فى السنة الرابعة من الأولمبياد السابعة و الثمانين فى عهد الأرخون ابيناميون Επαμεινων (عزة محمد سليم سالم، دراسات أدبية مقارنة بين قصة هيبوليتوس ليوربيديس و قصة فايدرا لسينيكار فيدر لراسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.١٩٨٩، ص٢٩).
٣. عزة محمد سليم سالم، المرجع السابق، ص٧- ٦٦.
٤. Spentzou E., Op.Cit., P. 45 – 55.

يعرف الحب من قبل[1]. وكان عداء أفروديتى لهيبوليتوس بسبب نبذه للمتعة الجنسية أو ما يمت لها بصله، فقد كانت أفروديتى هى المتحكمة فى الرغبة الجنسية، تلك الرغبة المستحوذة على الفرد من خلال إيروسEros، الذى هو بمثابة رد الفعل لمؤثرات الجمال المرئى[٢] فقد كان هيبوليتوس لا يهتم بالإلهة أفروديتى التى تهتم بالجنس، ولذلك جعلت أفروديتى فايدرا تكتب رسالة تتهم فيها هيبوليتوس باغوائها [٣].

وقد ظهر الإحباط فى رسالة فايدرا الأوفيدية بصورة غير واضحة لأن فايدرا قد تراجعت خطوة للخلف وراء فايدرا يوربيديس حيث جعلها أوفيديوس منفذة لقدرها بدلا من أن تعانى منه.[4] فقد جعلها تذكر أمثلة للحب لتدلل على حبها، لكنها اختارت ثلاثة نماذج تنتهى كل منها بمأساة، منها قصة ملياجروس الذى دمرته أمه وقتلته رغم انه ابنها[٥] وظهر الإحباط أيضا عندما تذكرت قدر عائلتها السيئ و تذكرت مصير أريادنى التى هجرها ثيسيوس فأصبحت بعد ذلك عشيقة لديونيسوس، و مصير أخيها المينوتوروس[٦] وعندما ذكرت أن زيوس ليس مجرد محب لأخته و زوجته لكنه مغتصب ليوروبى[٧]. وقد ذكرت أم هيبوليتوس الأمازونية التى قتلها ثيسيوس فى البيتين (١١٧ – ١١٨)، واتهمت ثيسيوس بقتل أخيها المينوتوروس وهجر أريادنى، وذكرت أنها من سلالة نبيلة حيث قالت فى البيتين (١٦١ – ١٦٢):

هل يسقط كبريائى تحت الحب ، أشفق على أسلافى

فإن لم ترغب فى أن تصفح عنى، أصفح عن عصبتى

nobilitas sub amore iacet miserere priorum

et, mihi si non vis parcere parce, meis

(Her., IV.161-162)

و بذلك استطاع أوفيديوس أن يعبر عن إحباط فايدرا المقترن بالشعور بالخزى والكبرياء المجروح.

أما الرسالة الخامسة فهى رسالة أوينونى الحورية ابنة إله النهر كيبرون التى أحبت باريس بن بريام، راعى جبل إيدا الوسيم الذى كان معرضاً للخطر منذ مولده بسبب النبوءة التى ذكرت أنه سيدمر طروادة، لكن أحد رعاة الملك أنقذه ورباه فى بيته كأحد أبنائه. وعندما شارك فى الألعاب السنوية التى أقامها بريام تعرفت

١. Dover K. J., "Classical Greek Attitude To Sexual Behaviour", Arethusa 6 (1973) P. 59
٢. Casali S., Op.Cit., P. 12
٣. Jacobson H., Op.Cit., P.14
٤. Casali S., Op.Cit., P.7
٥. Jacobson H., Op.Cit., P. 149
٦. المينوتوروس Μινώταυρος هو مخلوق له رأس ثور و جسد إنسان وهو من ذرية زوجة مينوس باسيفاى ابنة هيليوس و ثور أبيض جميل معروف بالثور الكريتى، وتروى الأساطير أن مينوس عندما حكم كريت تضرع لبوسيدون أن يرسل إليه ثورا و سيضحى به للإله لكنه احتفظ بالثور و غضب بوسيدون من نقض العهد وجعل باسيفاى تقع فى غرام الثور، وتنجب منه الوحش المينوتوروس و بدلا من قتله جعل مينوس دايدالوس يبنى له قصر اللابرينثوس واحتجز المينوتوروس فيه، وكان مينوس قد فرض على مدينة أثينا جزية سبعة شباب و سبع عذارى يتم تسليمهم وإلقائهم فى قصر اللابرنثوس الذى هو متاهة ضخمة فيفقد هؤلاء الشباب ويصبحوا بعد ذلك طعاما للمينوتوروس و ذات مرة قرر ثيسيوس أن يقتل الوحش و يضع نهاية لتلك الجزية فذهب كأحد الضحايا وعندما رأته أريادنى ابنة مينوس أحبته، ووعدها بالزواج فساعدته على الخروج من اللابيرنثوس بأن سلمته كرة من الخيط يربط طرفها بالمدخل وبذلك استطاع أن يعود سالما. (ثروت عكاشة، المرجع السابق ، ص ١٦٦).
٧. يوربى Ευρώπη ابنة أجلور ملك تير، أو فينيكيوس Φοινιξ هى المرأة التى أغرم بها زيوس وقرر أن يغتصبها فاتخذ شكل ثور و اختلط مع قطيع أبيها بينما كانت هى مع رفيقاتها تجمع الزهور، ورأت الثور فصعدت عليه فجرى إلى البحر وخاض فيه وهى على ظهره، وسبح إلى كريت، وأصبحت يوربى أول ملكة لكريت، ومنحها زيوس ثلاث عطايا هى الرجل البرونزى Τάλως ليحرس المدينة وكلب لا يخسر معركة، و رمح لا يفقد هدفه، وقد أنجبت منه مينوس و ساربيدون و رادامانثوس وأجبرها زيوس على الزواج من استريوس ملك كريت الذى رعى أبنائها من زيوس كأنهم أبناؤه، و وقد عبدها الناس بعد وفاتها. (نت) (www: http. Europa. Wikipedia, the free encyclopedia).

عليه كاسندرا وأعادته إلى عائلته الملكية. و بعد ذلك تذكر باريس الجائزة التى وعدته بها أفروديتى فى مسابقة الجمال المشئومة بين الإلهات الثلاث على جبل إيدا Ἴδα، وقرر أن يطالب بهيلينى فركب سفينة واتجه فى رحلة إلى اسبرطة رغم ما بذلته كاسندرا و زوجته من جهد فى نصحه بالعدول عن ذلك. وعندما عادت أوينونى إلى جبل إيد ا مع ابنها وصلت إليها أخبار وصول باريس إلى هيليني وزواجه منها. فكتبت أوينونى رسالتها، و بعد ذلك بسنوات جرح فيلوكتيتيس Φιλοκτήτης باريس ذلك الجرح المميت فطلب باريس أن يُحمل إلى جبل إيدا آملاً أن تشفيه أوينونى بمهارتها الطبية، لكنها كانت غاضبة فرفضت أن تساعده حتى مات، فشنقت نفسها. [1] والحقيقة أننا لم نعرف قصة حب باريس لأينونى وأنه قد أحبها قبل هيلينى من هوميروس أو من شعراء التراجيديا الذين تناولوا أحداث الحرب الطروادية، رغم أن الحديث عن باريس قد تردد فى الأدب الإغريقي الكلاسيكي عامة، وفى كتابات يوربيديس خاصة، كما أننا لم نعرف شيئاً عن أوينونى من المصادر القديمة حتى الفترة الهللينستية حين ذكر ليكفرون Λυκόφρων [2] قصته فى القرن الثالث ق.م فى عمله ألكسندرا Ἀλεξάνδρα فى الأبيات (٥٧ – ٦٨) وكذلك كتبها بيون Βίων [3] فى البيت (١١) من الكتاب الثانى فى القرن الثانى ق.م. كما ذكر هيلانيكوس Ἑλλανικος القصة باختصار وقد ذكر بارثينيوس [4] أيضا ملخص القصة فى القرن الأول الميلادي عندما استولى ألكسندر بن بريام الذى هو باريس نفسه على القطعان على جبل إيدا وسقط فى غرام أوينونى ابنة كيبرن إله النهر ، وكانت أوينونى تتمتع ببعض القدسية، فقد كانت تستطيع أن تتنبأ بالمستقبل و لم يكن لها مثيل فى الحكمة. وقد رحل بها ألكسندر إلى جبل إيدا حيث يوجد الرعاة وعاشا معاً هناك و اتخذها زوجة وغالى فى حبه لها لدرجة أنه أقسم ألا يهجرها، ولكنها كانت تعرف أنه سيهجرها ويعبر إلى هيلاس Ἑλλας [5] حيث يفتن بامرأة ويجلب الحرب لشعبه، وقالت:

" أنه سيجرح فى الحرب وأنها فقط هى التى تستطيع علاجه".

واستمر بارثينيوس فى وصف تحقيق هذه النبوءة، وانتحار أوينونى التى رفضت فى البداية أن تعالج باريس لكنها شعرت بالندم عندما وصلت إلى طروادة، وعلمت أنه قد فارق الحياة، وقد وردت هذه القصة مع بعض التعديل فى طريقة انتحار أوينونى فى كتاب بعنوان المكتبة βιβλιοθήκη للكاتب أبوللودوروس Ἀπολλόδορος [6] وكان هذا الكتاب مصدراً هاماً من مصادر الأساطير الإغريقية.

---

١. Spentzou E., Op.Cit., P. xvi – xvii

٢. ليكفرون Λυκόφρων شاعر سكندرى من القرن الثالث ق.م ولد فى كالخيس و ترعرع فى الاسكندرية فى عصر بطلميوس فيلادلفوس ٢٨٥ :٢٤٧ ق.م، وكانت أعماله تتكون من التراجيديا فقد نسب له سويداس عشرون عملا تراجيديا، أما العمل الوحيد المتبقى من أعماله فهو قصيدة الكسندرا Ἀλεξάνδρα أو كاسندرا التى تتكون من ١٤٧٤ بيت ايامبى لكنه عمل صعب و غامض. (www.Lycophron -Wikipedia, the free encyclopedia.htm.)

٣. بيون هو شاعر رعوى من مدينة سميرنا ، عاش فى القرن الثالث ق.م ولم تكن أعماله تتسم بالبساطة ولا بالمرح اللذين كانت تتسم بهما أعمال ثيوكريتوس Θεόκριτος. وقد وصلنا من أعماله قدر ضئيل، ومن أهم ما وصلنا قصيدة عن أدونيس واخرى عن أخيلليس. (عبد المعطى شعراوى، المرجع السابق ، ص ٣٥).

٤. شاعر من نيكيا الذى حبسه كينا Cinna وذهب الى روما سنة ٧٢ ق.م وزار نابولى وكتب الاليجي عامة وخاصة الرثائى منها ، وكتب نوع من الملاحم القصيرة و لم تبق من أعماله سوى عمله " أحزان عن الحب Erotica Parthemata " الذى كتبه للشاعر كورنيليوس جاللوس. وهو يحتوى على ٣٦ قصة حب انتهت كلها نهاية تعسة. (www. Parthenius of Nicaea - Wikipedia, the free encyclopedia.htm.

٥. أى بلاد اليونان.

٦. هو كاتب سكندرى ولد عام ١٨٠ ق.م تقريبا لكنه ترك الاسكندرية إلى برجامون وهو فى الثلاثينات، ثم إلى اثينا حيث قضى بها بقية حياته، وأهم أعماله " الترتيب الزمنى χρονική σύνταξις والمكتبة βιβλιοθήκη، وهو الكتاب الذى كان بأكمله دراسة للأساطير الاغريقية و" عن الالهة περί θεῶν " وهو دراسة مستفيضة لعقيدة الإغريق، و" عن الأرض περί γῆς ". (عبد المعطى شعراوى، المرجع السابق، ص ٣٥).

أما أوڤيديوس فقد عالج هذه القصة من منظور مختلف حيث تناول أوڤيديوس موضوعاً جيداً وهو ما حدث عندما عاد باريس بعروسه الجديدة إلى طروادة، وبذلك اعتمدت الرسالة على معرفة القارئ للنهاية المأساوية لباريس حيث جعلها تكتب الرسالة دون أن تدرك ما سيحدث لباريس فى المستقبل.

و قد ظهر إحباط أوينونى من بداية الرسالة فقد افتتحت القصيدة مباشرة دون تحية و تخيلت أن هيلينى عروس باريس لن تسمح له بفتح الرسالة لأنها تعرف أنها من غريمتها أوينونى بينما كان باريس مرعوبا وخائفا من أجاممنون، وقد وصفت نفسها بـ (laesa) أى المهانة أو المجروحة فى مشاعرها وهى تعنى بالحس العامى التى خانها محبوبها، وهى صفة معتادة فى شعر الاليجيا، وقد استخدمت الفعل **queror** الذى يستخدم فى الشكوى الرسمية وكذلك كان استخدامه شائعا جدا فى الشعر الإليجى كله وفى رسائل البطلات بشكل خاص[١]. و تعتبر أوينونى أكثر البطلات التى عانت من تجربة مؤلمة من تغيير محير للحب فحبها الآمن قد تم تدنيسه عند الإشارة إلى هيلينى التى يتسم حبها بسوء السمعة، فقد كان حديث أوينونى عن حبها بديلا للحرب حيث تذكر أوينونى أن كاسندرا قد تنبأت لباريس بأن حبه لهلينا سيجلب الحرب والدمار لطروادة .[٢] ولذلك تندب أوينونى حظها وتتذكر الوقت الذى كانت تعيش فيه مع باريس و ترسم صورة للحياة الرعوية فى الريف.[٣] وقد هاجمت أوينونى بشدة ما تعرضت له من الهجر والغدر، واعتبرته خروجاً من الجنة تسببت فيه فينوس بهدية الشكر التى أعطتها لباريس مما جعل الإحباط يظهر بشدة فى البيتين (٣٣و٣٤) عندما قالت :

لقد أجبرنى ذلك اليوم قدرى أنا البائسة، و منذ ذلك اليوم

بدأ أسوأ شتاء للحب المتغير.

Illa dies fatum miserae mihi dixit, ab illa

pessima mutati coepit amoris hiemps,

(Her., V.33 -34)

لقد بدأت أوينونى تندب تغير حظها فى الأبيات (٥ – ٣٢) وتتذكر الوقت الذى كانت تعيش فيه مع باريس وترسم صورة للحياة الرعوية و كانت تبدو فى قمة إحباطها وتظن أن الآلهة تعاقبها نتيجة ذنب ما اقترفته [٤] ورغم ذلك الإحباط فقد كانت تحاول أن تتماسك وتقنع نفسها بأنها يجب أن تتحمل ذلك الحمل الثقيل، وهو ما يتضح فى الأبيات (٥ – ٨) إذ تقول:

أى إله وضع مشيئته الإلهية فى وجه تضرعاتى؟

أى ذنب يؤذينى ، بحيث لا أظل زوجتك؟

يجب أن أتحمل بصبر ما أعانى من الهجر

والعقوبة التى تأتى بغير ذنب و تجلب لنا الألم

---

١. Knox P., OP Cit ,P. 140 – 143
٢. Spentzou E., Op. Cit., P. 63
٣. Knox P.. Op. Cit., P. 143
٤. Ibid., P141.

Quis deus opposuit nostris sua numina votis?
ne tua permaneam, quod mihi crimen obest?
leniter, ex merito quidquid patiare, ferendum est;
quae venit indigno poena, dolenda venit.

(Her., V.5-8)

كما تذكر أوينونى بمرارة كيف نحت باريس اسمها علىٰ الأشجار فى الأبيات (٢١ – ٣٠) ، وتوضح أنها كانت تستشير العرافيين و العرافات ليساعدوها فى فهم ما يحدث ، وقد أجمعوا جميعاً على أن الأمر يعتبر نذيراً بالشر، وهذا يناقض الحديث عن خبرتها فى التنبؤ مما يدل على شعورها الشديد بالإحباط. وقد ظهر إحباط أوينونى فى الأبيات (٤١–٧٦) عندما تذكرت رحيل باريس عودته مع هيلينى مما جعلها ترجع بمفردها إلى الجبال لتصرخ من هجر حبيبها المفقود الذى هجرها. ثم عبرت عن سوء حظها حيث ذكرت أن الرجال قطعوا أشجار جبل إيدا لبناء السفن [١]، وأشارت إلى هجره لها ورحيله إلى اسبرطه بكلمة **dimissae** وهى كلمة تعنى هجر باريس لها، وليس مجرد إبعادها عن السفينة لأن الفعل **dimittere** يعنى تسريح الزوجة، مما جعلها تبدو فى حالة إحباط شديد إذ تقول فى البيتين (٥١ – ٥٢):

لقد أعطيت قبلات كثيرة لمن هجرتها
و بالكاد كان لسانك يؤجل قولَ وداعاً

oscula dimissae quotiens repetita dedisti!
quam vix sustinuit dicere lingua, vale

(Her., V. 51 - 52)

وقد أظهر أوفيديوس تركيبه فريدة من مظاهر الحزن و الإحباط الشديد فى البيتين (٧١ -٧٢) حيث تذكر أوينونى أن قلبها قد أصبح مدمراً. ثم ذكرت فى البيتين (٧٣- ٧٤) أنها عادت إلى جبل إيدا المسمى بالجبل المقدس لأنه موطن عبادة الربة كبيلى Κὺβέλη [٢] وملأت المكان بالدموع و الصراخ و الشكوى مما يذكرنا بصرخات عابدات الربة كبيلى ويدل على الحزن الشديد ، وهى تصب اللعنات على هيلينى و الطرواديين والإغريق فى البيتين (٧٥ – ٧٦) مما يعد مظهرا من مظاهر العدوان الذى ظهر بوضوح فى هذه الأبيات حيث قالت:

عندئذ حقا مزقت صدرى وضربت قلبى.

---

١. هنا كناية عن تحول حال الغابة من مكان شاعرى يلتقى فيه المحبون ليحفروا أسماءهم على أشجارها كشاهد على حبهم إلى أرض جرداء حيث قطعت أشجارها وتحولت إلى سفن حربية.

٢. هى الربة الأسيوية التى نشأت من الارض، وهى تجمع بين الذكورة و الإنوثة فحولتها الالهة أنثى حين بتروا منها عضو الذكورة فنبتت شجرة لوز جميلة حيث سقط هذا العضو، اقتطفت منها نانا ابنة سانجاريوس زهرة ووضعتها بين ثدييها، فاختفت الزهرة وإذا هى حامل، ثم وضعت طفلا تركته فى العراء فتولته عنزة أرضعته ورعته ولا نعرف سبب تسميته اتيس ، وحين شب أحبته كيبيلى حبا امتلأت به غيرة عليه، وما أن انتهى إليها أنه أحب حورية من حوريات سانجاريوس، وأنه على وشك أن يتزوج بها حتى أطارت لبه فاذا هو قد جن ، ودفعه جنونه إلىقطع عضوه التناسلى فمات وحزنت الالهة لما كان ، و سألت زيوس أن يحفظ لها جسده فلا يدب إليه الفساد ابدا وأن تبقى خنصره دائب الحركة ، وأن يبقى شعره مطرد النمو وربما كان ذلك سببا فى أن يكون كهنة كبيلى من الخصيان، أما الكاهنات فكان يطلق عليهن الكوريبانتس وهن أنصاف آلهة يصحبنها فى جولاتها و يشاركنها أعيادها الصاخبة برقصاتهن العربيدة حيث يرقصن على أنغام الطبل و الصنج . (ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، ص ٦٢ – ٦٣).

ومزقت وجناتى الناعمة بأظافرى العنيفة
وملأت إيدا المقدس بصرخات باكية
وكذلك حملت تلك الدموع إلى صخورى
لذلك فلتتألم هيلينى لهجرها
ولتتحمل تلك (المرأة) ما جلبته لنا من قبل

tunc vero rupique sinus et pectora planxi,
et secui madidas ungue rigente genas ,
inplevique sacram querulis ululatibus Iden
illuc has lacrimas in mea saxa tuli.
sic Helene doleat desrtaque coniuge ploret,
quaeque prior nobis intulit, ipsa ferat!

(Her., V.71 -76)

واستمرت أوينونى فى التعبير عن حبها لباريس فى الأبيات (١٤٧ – ١٥٤) ورغم أن جميع الروايات تنسب لأوينونى القدرة على شفاء باريس فإن تلك الروايات لم تذكر أن أبوللو Απόλλων هو الذى منحها تلك القدرة مما يعتبر من ابتكار أوفيديوس، وقد رفضت أوينونى علاج باريس مما يدل على أن العدوان قد وصل إلى ذروته فى الرسالة إذ تقول:

وأنا قادرة بتلك الأعشاب أن أشفى بقوة
فكل جذر نشأ فى كل الدنيا هو ملك لى
يا لى من بائسة، إن ذلك الحب لا يمكن شفاؤه بالأعشاب
وقد هجرنى فنى أنا البارعة فى فنى
لكن ليس بواسطة الأعشاب المنتجة و المثمرة
و لا بإله، فالمساعدة تستطيع أنت أن تجلبها لي وحدك.

quaecumque herba potens ad opem radixque medendo
utilis in toto nascitur orbe, mea est.
me miseram, quod amor non est medicabilis herbis!
deficior prudens artis ab arte mea.
Quod nec graminibus tellus fecunda creandis
nec deus, auxilium tu mihi ferre potes.

(Her.,V.147-154)

و الحقيقة أن أوينونى قد أظهرت حالة الإحباط التى أصابتها على مدار الرسالةفهى تشعر أن حبها لباريس هو مرض عضال لا شفاء منه.

أما رسالة هيبسيبلى فهى الرسالة السادسة التى كتبها أوڤيديوس معتمداً على قصة ذكرتها المصادر الأسطورية القديمة مثل أبوللودوروس الذى ذكرها فى البيت (١٧) من القصيدة التاسعة من الكتاب الأول من عملهBibliot ica، وكذلك هيجينيوس،فى عمله Fabulae فى البيت (٣٥٤٩) من الكتاب الخامس عشر، وتحكى هذه القصة زيارة بحارة السفينة أرجو إلى جزيرة ليمنوس حيث كانت الملكة هيبسيبلى تحكم سكان الجزيرة الذين كانوا جميعاً من النساء، و كانت أفروديتى قد عاقبت نساء الجزيرة لإهمالهن عبادتها بأن جعلت أزواجهن ينبذونهن و يفضلون عليهن النساء التراكيات اللاتى استولوا عليهن، فثار نساء ليمنوس و انتقمن لأنفسهن بقتل كل الذكور مع رفيقاتهم، بينما أنقذت هيبسيبلى أباها، و لم تذكر ذلك لشعبها، وعندما وصل بحارة السفينة أرجو وأقاموا بعض الوقت على الجزيرة واختلطوا بنساء جزيرة ليمنوس وسقطت هيبسيبلى فى حب ياسون قبل أن يرحل ليستعيد الجزة الذهبية وقد كانت رسالة أوڤيديوس نتيجة لعودة ياسون إلى بلاد الإغريق مع عروسه ميديا. (١)

و قد أخذ أوڤيديوس شخصية هيبسيبلى عن أبوللونيوس الرودى كما كان التراث المتصل بياسون معروفاً لهوميروس الذى يشير إلى إيونيوس ملك ليمنوس باسم ابن ياسون وهيبسيبلى فى الأبيات (٤٦٧ – ٤٧١) فى الكتاب الأول من الإلياذة. وقد كانت قصة زيارة بحارة السفينة أرجو إلى ليمنوس موضوعاً لتراجيديات أيسخيلوس وسوفوكليس، لكننا لا نعرف شيئاً عن معالجتهما للقصة، وقد بقيت بعض الأجزاء الأساسية التى كتبها يوربيديس عن هيبسيبلى، لكنه فى تلك المسرحية كان يتناول مغامرات ملكة ليمنوس، بعد علاقتها مع ياسون عندما تكتشف رفيقاتها أنها لم تقتل والدها بالفعل فى مذبحة الذكور. وقد قامت رسالة أوڤيديوس بوضوح على رواية الأسطورة المأخوذة عن أبوللونيوس الرودى فى الأبيات (٦٠٩ – ٩٠٩) فى الكتاب الأول من الأرجونوتيكا، حيث ركز أوڤيديوس على مشهد رحيل ياسون وهيبسيبلى. وقد طورت هيبسيبلى الأحداث الماضية المتعددة للتهكم من وعود ياسون بالإخلاص. و قد اعتمد أوڤيديوس أيضاً على بعض ما ذكرته الأعمال اللاتينية الأخرى مثل كتابات ڤارو؛ لكنه اتبع طريقته الخاصة حيث جعل ياسون يتزوج هيبسيبلى رغم أن ياسون لم يتزوج فى الأرجونوتيكا مع أن فكرة الزواج كانت مستخدمة فى بعض الأماكن من نص الأرجونوتيكا، و كان ذلك كافياً لكى يطور أوڤيديوس تلك الأحداث لتصوير هيبسيبلى بصورة امرأة كانت

١. ميديا هى ابنة أتيس ملك كولخيس و حفيدة هيليوس و ابنة أخت ميركى و أمها هى ايديا، وقيل فى بعض الروايات أنها هيكاتى، و ميديا هى التى مكنت ياسون من الفوز بالجرة الذهبية حيث أعطت له العقار الذى حماه من ثيران هيفايستوس و جعلت الوحش ينام بسحرها. و كانت ميديا قد أحبت ياسون من أول لحظة و هربت معه و ظلت تساعده بعد أن خانت والدها، و ساعدت ياسون فى الحصول على الجرة الذهبية وأخذت أخاها Aspyrtus رهينة وقطعته إربا لتأخير متابعة أتيس لهم، و تأجل زواج ميديا حتى استغاثت بألكينوس الذى قرر أن يسلم ميديا لمندوبى أتيس إذا كانت لا تزال عذراء، و بعد ذلك تزوجت ميديا من ياسون و استمرت فى عرض المساعدة و خدعت بنات بلياس- عم أينياس الذى استولى على عرش ايولكوس بعد تنحية أيسون والد أينياس - عندما زعمت أنها ستعيد إليه شبابه ونتيجة لهذا الحدث هرب ياسون و ميديا، ووجدوا الملاذ الآمن لدى كيرون ملك كورينثا حيث قضوا عشر سنوات آمنة، وأنجبوا طفلين قبل أن يهجر ياسون ميديا و يتزوج كريوسا Κρέουσα ابنة كريون. و شعرت ميديا بالخزى و العزلة فقررت الانتقام وقتلت كريوسا وأباها بالثوب المسمم ثم قتلت طفليها لشعورها بأن ذلك أكبر انتقام توجهه للزوج الخائن و قد قدم لنا يوربيدس مأساة ميديا واصفا أفعالها الرهيبة فهى المرأة التى تحاول أن تقنعنا أنها قتلت أطفالها بدافع الحب لأنهم ثمرة ذلك الحب ولاذت بالفرار فى عربة مجنحة إلى أثينا. (Kershew, Op. Cit . P. 259).

قوية الإرادة وصارت محطمة نتيجة حبها وولعها ببطل مخادع، ولذلك يتجلى إحباط هيبسيبلى بوضوح فى البيتين (١٧– ١٨) حيث قالت:

لماذا أشكو من هجر الزوج البطئ فى واجبه؟

نعم إننى زوجتك بما أحمله من خضوع عظيم

Quid queror officium lenti cessasse mariti?

obsequium, maneo si tua, grande tuli!

(Her., VI. 17 - 18)

وقد ظهر العدوان فى البيت (٤٦) عندما تمنت هيبسيبلى العقاب لياسون لأنه خان ثقتها به قائلة:

ما شكل الموت الذى تستحقه أنت كثمن لخيانتك ؟

perfidiae pretio qua nece dignus eras?

(Her., VI. 146)

و كذلك ظهر الإحباط فى الأبيات (١٥٣ – ١٥٦) التى توضح حالة هيبسيبلى النفسية حيث تعكس حالة الإحباط التى أصابتها و كذلك عدوانها الموجه لميديا، فقد كانت تتمنى أن تلقى ميديا نفس المصير بأن يتركها ياسون كما تركها هى بطفلين، ثم تصب اللعنات على ياسون و ميديا وأى طفل سيرزقان به فى المستقبل [1]

وقد أظهرت هيبسيبلى عدوانها على ميديا فى الأبيات (١٤٧ – ١٥٢)، كما أظهرت عدوانها على ياسون فى الأبيات (١٥٣ – ١٥٦) حيث قالت:

لتكون أنت نفسك آمن بالفعل فأنا لن أجرحك

ذلك لأننى رحيمة، لا لأنك تستحق ذلك

أما زوجتك فسأملأ وجهى بدمها

تلك التى استولت عليك بأسحارها

سأكون ميديا لميديا و على أى حال

سيحضر جوبيتر العادل نفسه من عليائه بتضرعاتى

بما تندب هيبسيبلى كما ستندب منافسة فراشنا

و تدرك هى نفسها قوانينها

بالتأكيد أنا زوجة و أم مهجورة لاثنين

وليتها هى على الدوام تكون محرومة من الأبناء والزوج

ipse quidem per me tutus sospeque fuisses

non quia tu dignus, sed quia mitis ego

paelicis ipsa meos inplessem sanguine vultus,

١- Knox P., OP.Cit. , P. 170

quosque veneficiis abstulit illa suis!
Medeae Medea forem! quodsi quid ab alto
iustus adest votis Juppiter ipse meis,
quod gemit Hypsipyle, lecti quoque subnuba nostri
maereat et leges sentiat ipsa suas;
utque ego destituor coniunx materque duorum ,
a totidem natis orba sit illa viro!

(Her. VI. 147 -156)

هكذا استطاع أوفيديوس أن يوضح حالة الإحباط و العدوان التى تصيب المرأة عندما يهجرها محبوبها فتفقد الأمل بعد أن فقدت سمعتها الطيبة و تقرر الانتقام من منافستها كصورة من صور العدوان.

أما الرسالة السابعة فهى رسالة ديدو[1] وقد ظهر بها الإحباط نتيجة هجر أينياس لها فقد تألمت ديدو كثيراً لهجر أينياس الطروادى الناكث لوعده، و لم يكن تألمها لمجرد انفصالها عنه و لكن لأن الخزى قد يدنسها فى النهاية. إلا أن أوفيديوس لم يستغل المصائر المحزنة التى يمكن أن تكون نهاية للبطلة، وربما كان ذلك لأنه حدد بالفعل الأضرار التى أصابتها، وكان قد أضفى عليها العقلانية والإحساس الطيب و لم ينشغل بالإساءة إلى شهامتها وكرمها. فعندما قدم أوفيديوس بطلته ديدو قام بتغيير إحساسها الموجود فى ملحمة ڤرجيليوس بشدة و جعل الغرض من تلك الرسالة هو التنفيس عن مكنون النفس، و قد ظهر ذلك فى التنوع الموضوعى فى حدة انفعالات البطلة من خلال البطلة وحدها، على عكس ملحمة الإينيادة التى لعبت فيها الآلهة دوراً هاماً فى تغيير أحداث الملحمة. أما ديدو أوفيـديوس فهى فى نطاق الإليجيا تلك المحبة البسيطة التى تنخرط فى الدموع والميل إلى الندب والتضرع، فهى مستمرة فى إعلان حبها و لجأت إلى أى وسيلة لإقناع أينياس واسترحامه، حيث تنصل أينياس من المسئولية. ومن أوجه الاختلاف أيضا بين ديدو الأوفيدية وديدو ڤرجيليوس التى تمثل شكلاً آخر أن صمت ديدو فى الإينيادة قد أضعف دافع الذنب، وكذلك استخدام فكرة شك ديدو فى واقع الزواج من خلال نماذج وضعها المؤلف للذنب culpa الذى ينتهى بالاعتراف بالإخلاص والأمانة، أما فى الرسالة فتوضح ديدو الأوفيدية سخاءها الذى كان بلا حدود و تبتعد عما كانت تصر عليه

---

١. ديدو هى مؤسسة قرطاجة وملكتها، وابنة ملوت Mlutt ملك صور، أخت بجماليون، واسمها إليسا Elissa، وعندما توفى والدها ترك مملكة لأطفاله، وتم الاعتراف ببجماليون رغم صغر سنه ملكاً و تزوجت إليسا عمها Sicharbas كاهن هيراكليس لكن بجماليون قتله و استولى على كنزه، ومع ذلك أخذت إليسا الكنز سراً و حملته على مراكب و هربت به ومعها بعض النبلاء المتمردين، و زارت قبرص حيث ضاجعها أحد كهنة زيوس وهناك أخذ رفاقها أربعة و عشرين من عذارى أفروديتى و اتخذوهن زوجات لهم و عندما وصولوا إلى أفريقيا طلبت ديدو من السكان الأصليين قطعة أرض فسمحوا لها بأخذ القدر الذى تريده بشرط أن يطوقها جلد ثور فقطعت جلد الثور إلى خطوط رفيعة و ربطتها معا فغطت رقعة كبيرة من الأرض ومما شجع مواطنى أوتيكا الوافدين على تأسيس مدينة لهم، وقد ازدهرت هذه المدينة وجذبت المستوطنين، كما جذبت الملك المجاور إيرباس Iarbas الذى عبر عن رغبته فى الزواج من ديدو مهدداً بالحرب إذا رفضت، فطلبت منه مهلة ثلاثة أشهر لتسترضى روح زوجها بالأضحيات، وفى نهاية المدة اعتلت محرقة جنائزية وانتحرت وقد ذكر ر جليوس قصة ديدو و أينياس الذى وصل إلى مدينة قرطاجة بواسطة عاصفة فرحبت به ديدو وأقامت مائدة على شرفه، وحكى لها عن مغامراته وعن سقوط طروادة فأحبته ونشأت بينهما علاقة بإرادة فينوس و تحريض من جونو، وقد رحل اينياس بناء على أوامر الآلهة لبناء روما بعد أن غضب إيرباس لانها فضلت عليه شخصا غريبا، وعندما علمت ديدو بذلك انتحرت فوق محرقة جنائزية.
(Kershaw s. , OP. Cit. P. 126 – 127).

ديدو الـڤرجيلية فى البيتين (٥٥٠ – ٥٥١) فى الكتاب الرابع من الأينيادة [١] من وجود علاقة الـڤرجيليـة زوجية شرعية بينها وبين أينياس ولم تقبل منه إلا ما يبرز القدر المؤلم الخاص بامرأة عاشت دائما فى معاناة بسبب الزوج ثم تموت من أجله.[٢] ومما يدل على الذاتية والواقعية فى رسالة ديدو الأوڤيديـة أنها وصفت بطريقة محكمة فى البيتين(٢٣ – ٢٤) أينياس الذى استحوذ على عقلها فى اليقظة والمنام. ثم يظهر ندم ديدو فى البيتين (٢٥ – ٢٦) لأنها لم تكن حكيمة فى حبها لأينياس عندما أحبته ذلك الحب الشديد، فتعلن فى البيتين (٢٩ – ٣٠) أنه يجب عليها أن ترحل. وقد كانت ديدو تشعر بالندم فى البيت (٩٨) حيث ندمت على زوجها السابق Scyhaeus الذى تنتسب إليه وراعته كثيراً، وقد لعنت أمر الإله لأينياس بالرحيل فى البيت (٩٩). لقد كتبت ديدو تلك الرسالة بعد أن قرر أينياس أن يترك قرطاجة فواجهته بهذه الحقيقة عندما ذكرت له أنها تعرف أنه لا جدوى من الرسالة لأنها تنوى الانتحار، فهى تكتب الرسالة بينما تمسك السيف بيدها وقد استسلمت للموت، وعندما ذكرت البجعة التى كانت تمثل لها هاجساً يعنى موتها، وعندما ذكرت كذلك أنها تعرف أن أينياس ينوى الرحيل و تتوقع زواجه من أخرى وتصف نفسها بالبائسة.[٣] فقد أظهر أوڤيـديوس مشاعر ديدو عندما ذكرت أنها تحمل طفلاً لتثير عاطفة الأبوة لدى أينياس.[٤] و قد عبرت ديدو الفرجيلية أيضا عن رغبتها فى الأمومة وحسرتها على طفل لم يولد بعد وذلك فى (الأبيات ٣٢٧ – ٣٣٠) فى الكتاب الرابع من الإينيادة. وقد زاد من إحباطها أن هذا الطفل سيصبح يتيما فى وقت مبكر جدا.[٥]

لقد ذكر أوڤيديوس قصة ديدو فى ترتيب زمنى يتناقض مع عواطف المحبين التى حكاها ڤرجيليوس، وعلاوة على ذلك لم يجعل أوڤيـديوس ديدو تكره محبوبها أو ترغب فى دماره، على عكس كراهية ديدو فيرجيليوس الشديدة له عند انتحارها حيث تضرعت للآلهة بأن تحطم أسطول أينياس وأعلنت العداوة بين شعبيهما ورغبتها فى أن تتحمل الأجيال القادمة تلك العداوة، وربما كان ذلك لأن أوڤيديوس كان يكتب منحازا لوجهة نظر ديدو بينما كان ڤرجيليوس يكتب منحازا لوجهة نظر أينياس.[٦] وقد أظهر ديدو التى ستقتل نفسها بسيف أينياس كرمز مادى يدل على فشل حبها والعداوة المستقبلية بينما شدد على الموقف الدرامى. وقد أبرز أوڤيديوس هذا التعديل الذى يتمثل فى السيف والخطاب والدموع والدم فى رسالة ديدو، و أظهر ديدو وهى

١. Non licuit thalami expertem sine crimine vitam Degere, more ferae, tales nec tangere curas!

٢. Solimano G.,"Epistula Didonis Ad Aeneam ". univ. di Genova, Facolta` di Lettere, Diprtamento di Archeologia e Filologia classica, 1988, P. 11 – 15

٣. Knox, Op.Cit., P. 201- 203

٤. Poe J.P., " Success and Failure in the Mission of Aeneas " , American Philologi 96 Assossiation (1965) P. 333

٥. Solimano G., Op. Cit., P. 16

٦. لقد صور ڤرجيليوس أينياس كبطل ليس له إرادة ولا شخصية لكنه تقى يعمل فقط حين تدفعه الالهة ليعمل، فهو يحب ديدو لأنه منجذب لجمالها ولكنه رحل فى الحال بمجرد إشارة أو تأنيب من ميركوريوس رسول جوبيتر ي دون أن يفكر فيما يمزق قلب تلك المرأة ولا فى عذابها الذى تقاسيه من أجل حبه. لقد جعل ديدو تبدو كملكة قوية تستسلم للحب و للحبيب وهى عظيمة حتى فى يأسها فنحبها يخترق القلوب و يؤثر فيها لأن مأساتها عبارة عن مأساة روح تتعذب وقد ذاقت كل آلام الحب، وقد أنهت حياتها فى نيران المحرقة التى اشتعلت فى مواجهة البحر مما يمثل تناقضا رائعا بين موقفها وبين هدوء البطل الذى أبحر دون أن يشعر بالندم، وقد كان ڤرجيليـوس يكتب مبررا كل ما يفعله أينياس. (محمد حسن وهبة، المرجع السابق، ص ٢٩٨– ٢٩٩).

على حافة الموت.[1] فجعلها تهدد بأنها ستقتل نفسها باستخدام سيف أينياس و تكتب ذلك التهديد لأينياس وذلك على عكس ديدو الـﭭرجيلية التى تدبر المكيدة كلها وحدها و لا تفصح عن غرضها لأحد.[2]

وقد يتساءل البعض كيف هجرأينياس كريوسا و ديدو، وهما المرأتان اللتان أحبتاه حبا شديدا، وقرر أن يكرس نفسه لعلاقة دائمة مع امرأة أخرى هى لافينيا ابنة الملك لاتينوس رغم حبها الشديد لتورنوس، والرد على ذلك أن الآلهة كانت تريد ذلك وهو يطيع الآلهة طاعة عمياء.[3] وتعد هذه إضافة من أو أوﭭيديوس حيث قال:

(o.ccidit a duro sola relicta viro !) لقد ماتت بعد أن تركها وحيدة رجل قاس.

وهناك مثال آخر يوضح الاختلاف بين أوﭭيديوس و ﭭرجيليـوس فيما حكى كل منهما عن قصة ديدو حيث ذكرت موت كريوسا التى هجرها أينياس وأشارت إلى ذلك الهجر الذى أصاب كريوسا وسيصيبها مما جعلها تشعر بالمعاناة التى يعجز اللسان عن التعبير عنها، فالبطلة فى الإينيادة تتذكر الماضى من خلال دلائل عميقة تدل على الشعور بالحياء و الخزى و الاتهام بعدم الولاء وعدم الإخلاص فى مواجهة الزوج بما فى ذلك الموت الذى تلجأ إليه، فديدو تطلب إنقاذ كرامتها وهى الزوجة التى تخلصت من كل إثم وذنب وهى لا تندفع فى انفعالاتها، وكذلك فهى لا تخاف الموت لأنها تشعر بالاثم نتيجة لمعاناتها من بيجماليون وشعورها بالخزى بسبب علاقتها بأينياس.[4] وتتمنى ديدو فى البيت (٦٣) وفاة أينياس فى البحر مما يعكس شغفها بعقاب أينياس رغم أنها كانت تتمنى أن تكون وفاته نتيجة الندم لتسببه فى وفاتها، وتعترف ديدو فى البيت (٦٤) إعترافا صريحا بأنها تنوى الانتحار، وقد ظهر العدوان فى رسالتها فى البيتين(٦٩ – ٧٠) عندما هددت أينياس بأنها ستطارده بعد وفاتها، وهو ما يعد تأثرا بالأبيات (٣٨٤ – ٣٨٦) فى الكتاب الرابع من الإينيادة، وكذلك تشير ديدو إلى إحباطها و حزنها الشديد وتذكر أن شعرها سيصبح أشعثا كرمز للحزن الذى لا حد له وتؤكد أنها ستموت. كما ظهر يأسها وإحباطها فى الأبيات (١١١ – ١٣٨)، وقد ظهر الإحباط مرة أخرى فى البيتين (١٩٥ و ١٩٦) عندما وصفت النقش الذى سينقش على شاهد القبر الذى سيوضع على قبرها.[5] وقد تحدثت ديدو الأوﭭيدية فى موضع آخر عن ليلة الزفاف وما صاحبها من ظهور Bellona ،[6] وهو ما يعد تأثرا بالبيت (٣١٩) فى الكتاب السابع من الإينيادة

وتنتظرك بللونا راعية الزواج ، ولا تفعل الكثير.

et Bellona manet te pronuba. Nec face tantum

(Aen.IV.319)

---

١. Jacobson H., OP.Cit., P . 82 – 83

٢. Means T., Op, Cit., P. 42

٣. Judith P. H,"The Role of Women in Roman Elegy: counter – cultural feminism," Arethusa 6 (1973) p.107

٤. Solimano G.,OP .Cit.,P. 16,43,113

٥. Knox P. OP.Cit, P.213-221.

٦. بللونا: هى نظيرة انو Ivω` الالهة اليونانية الموصوفة بمدمرة المدن التى كانت مصورة كرفيقة للإله اريس ويقال انها اما ابنته او اخته وكما كانت بللونا نظيرة انيو كان الاله مارس نظير الإله أريس و يرى البعض ان بللونا هى احدى الهة الطبيعة الرومان قبل مطابقة اريس بمارس.واسم بللونا مشتق من الكلمة اللاتينية Bellum اى الحرب و كانت مصورة فى الفن مدججة بالسيف و الرمح و الشعلة و كانت ترتدى خوذة. ويقال ان اجتماعات السناتوس المتعلقة بالحرب كانت تعقد فى معبد بللونا templum Bellonae الذى تم تاسيسه عام ٢٩٦ ق.م .

وقد ذكرت ديدو الأوفيدية فى البيت (٣٢٢) من الكتاب نفسه [١] أن مشاعل الزواج كانت تشبه المشاعل الجنائزية . وقد فصلت ديدو نفسها عن أينياس من ناحية المشاعر حيث أعلنت فى رسالتها أن أسماءها ستصبح مختلفة عند موتها، و لن يبق اسم Elissa لأن اسم ديدو سيكون أكثر شهرة .

وقد ظهر العدوان الناتج عن الإحباط فى رسالة ديدو من بدايتها ففى البيتين (٥ – ٦) تؤكد على أن غرامها بأينياس قد دمر سمعتها [٢]. وقد بلغت ديدو قمة الإحباط ووصل العدوان إلى ذروته فى رسالتها عندما ذكرت شاهد القبر وقالت: " إن أينياس هو الذى منحها سبب الموت ووسيلته ".[٣] كما ظهر العدوان فى بداية الرسالة حيث ظهر عزم ديدو على الانتحار و هو أقسى صور العدوان لأنه موجه نحو الذات وذلك فى البيتين (١ – ٢) عندما قالت:

هكذا عندما تستدعى الأقدار البجعة البيضاء فإنها تغنى

فى مياه نهر مياندر الضحلة بعد أن سقطت بين الحشائش المبللة بالماء [٤]

Sic ubi fata vocant, udis abiectus in herbis

ad vada Maendri concinit albus olor.

(Her. VII. 1 – 2)

ثم ظهر الإحباط مرة أخرى فى البيتين (٧ و ٨) عندما سألته و هو راحل هل سيهجر ديدو البائسة ؟ وأخذت تتساءل عما إذا كانت الأشرعة ستأخذ معها وعوده لها بالإخلاص ؟ حيث قالت:

على أية حال هل أنت عازم على الذهاب وهجر ديدو البائسة ؟

وستحمل نفس الرياح فى الحال الأشرعة و الإخلاص معاً [٥] ؟

Certus es ire tamen miseramque relinquere Didon,

atque idem venti vela fidemque ferent?

(Her. VII.7 – 8)

و كذلك ظهر الإحباط الشديد فى البيتين (٣٥ و ٣٦) عندما تحدثت عن الورطة و الخيال الذى يختلف عن الحقيقة و تذكر أن قلبه مختلف عن قلب أمه حيث قالت:

لقد خُدعت. ولقد غشينى طيفك بالحيلة،

إن طبيعة هذا الرجل تختلف عن طبيعة أمه

Fallor, et ista mihi falso iactatur imago;

matris ab ingenio dissidet ille suae.

(Her. VII.35- 36)

---

١. Gross N.P., Rhetorical Wit and Amatory Persuation in Ovid, CJ 74 (1979) P.315 .
٢. Knox P., OP Cit , P. 204
٣. Hadrie P., Op.Cit., P. 229
٤. البجعة : إشارة للموت، و يعتبر هذا المقطع أغنية تسبق الموت أما مياندروس فهو نهر فى كاريا كثير الانحناءات.
٥. الإخلاص Fides من أهم الكلمات المتوافرة فى الشعر الإليجى.

وقد ظهر عدوانها نحو نفسها فى الأبيات (٦٨ - ٧٠)إذ تقول:

سيتبادر إلى ذهنك

إن ديدو قد أجبرت على الموت بواسطة الخداع الطروادى

ستظهر صورة الزوجة المخدوعة أمام عينيك

وهى حزينة ملطخة بالدم و شعرها أشعث

Potinus Occurrent
et Phrygia Dido fraude coacta mori;
coniugis ante oculos deceptae stabit imago
tristis et effusis sanguinolenta comis.

(Her. VII.68-70)

كما ظهر عدوانها نحو نفسها أيضا فى البيتين (٨٥ و ٨٦) إذ تقول:

لقد حكيت لى هذه الأشياء و هى كافية لتحذيرى! و أنا استحق

الحرق، وستكون عقوبتى أصغر من خطيئتى

haec mihi narraras-sat me monuere! merentem
ure; minor culpa poena futura mea est.

(Her. VII . 85 – 86)

و كذلك ظهر الإحباط عندما تذكرت علاقتهما وجماعهما الذى تم بالكهف فى الأبيات (٩٠ – ٩٣) فهى نادمة على ما فعلته من أجله، إذ تقول:

لم أكد أسمع اسمك جيداً ووهبت لك عرشى

و مع هذا، هلليتنى كنت سعيدة بهذه الواجبات

و هل سيتم دفن قصة ارتباطنا!

لقد دمرنى ذلك اليوم، الذى فيه اضطرتنا حبات المطر الزرقاء

إلى اللجوء إلى الكهف المنحدر بفعل المار المنهمر المفاجئ.

vixque bene audito nomine regna dedi.
his tamen officiis utinam contenta fuissem.
et mihi concubitus fama sepulta foret!
illa dies nocuit, qua nos declive sub antrum.
Caeruleus subitis conpulit imber aquis.

(Her., VII . 90 – 93)

كما ظهر إحباط ديدو و ندمها على ما حدث لزوجها السابق الذى زاد من إحساسها بمأساتها وذلك فى الأبيات (١١١ – ١١٤) إذ تقول:

ويلاحقنى درب القدر، الذى كان ضدى.
ويجعل الأحداث الأخيرة من حياتى قاسية حتى النهاية
فقد قتل زوجى مذبوحا عند المذابح المنزلية
و نال أخى ثمار الجريمة المروعة.

Durat in extremum vitaeque novissima nostrae
prosequitur fati, qui fuit ante, tenor.
occidit internas coniunx mactatus ad aras,
et sceleris tanti praemia frater habet;

(Her., VII . 111 – 114)

وعاد الإحباط والعدوان يظهران مرة أخرى فى الأبيات (١٣٣ – ١٣٨) حيث ظهر حزنها عندما حاولت أن تثير عاطفة أينياس بتذكيره أنها حامل

أيها الشرير، ربما تهجر ديدو حتى وهى حامل،
وجزء منك يعيش بأمان محفوظاً داخل جسدى
ويصادف الطفل من أقدار الأم البائسة
وستكون أنت بالفعل سبب وفاة ابنك،
وسيموت أخو أيولوس مع أمه،
وتحمل عقوبة واحدة للاثنين المترابطين.

Forsitan et gravidam Didon, scelerate, relinquas
parsque tui lateat corpore clausa meo.
accedet fatis matris miserabilis infans,
et nondum nato funeris auctor eris,
cumque parente sua frater morietur Iuli,
poenaque conexos auferet una duos.

(Her., VII. 133- 138)

كما ظهر إحباطها فى البيت (١٦٤) عندما أخذت تسأله متعجبة إذ تقول:

بماذا تتهمنى سوى أننى أحببت ؟

quod crimen dicis praeter amasse meum?

(Her., VII. 164)

و كذلك ظهر الإحباط والعدوان فى الأبيات (١٨١ - ١٨٨) إذ تقول:

إن لم يكن الأمر كذلك ، فإن عقلى (يقول لى) أن أتخلص من حياتى.

فلن تستطيع أن تكون قاسياً علىّ لوقت طويل.

ليتك ترى صورة من تكتب هذه الكلمات!

إننى أكتب والسيف الطروادى جاهزاً فى حضنى،

و تسقط الدموع من وجناتى على السيف المستل،

الذى سيكون رطباً بالدم بدلاً من الدموع

كم هو جيد أن تتفق هداياك مع قدرى !

وتشيد قبرى بثمن بخس.

Si minus, est animus nobis effundere vitam:
in me crudlis non potes esse diu.
adspicias utinam, quae sit scribentis imago!
scribimus, et gremio Troicus ensis adest ,
perque genas lacrimae strictum labuntur in ensem,
qui iam pro lacrimis sanguine tinctus erit.
quam bene conveniunt fato tua munera nostro!
instruis inpensa nostra sepulcra brevi.

(Her., VII. 181-188)

واستمر هذا الشعور بالإحباط والعدوان فى الأبيات (١٩١ - ١٩٦) :

يا أختى أنّا، يا أنّا أختى ، يا من شاركت بطريقة سيئة فى إثمى،

وسرعان ما ستعطى آخر إهداء لرمادى.

وقبل أن تلتهمنى النيران على المحرقة سيُكتب أننى أليسا زوجة سيكايوس

و هذه القصيدة ستكون بالفعل على حجر المرمر على كومة الدفن،

لقد قدم أينياس كلاً من سبب الموت والسيف

وأهلكت ديدو نفسها بيدها.

Anna soror, soror Anna, meae male conoscia culpae,
iam dabis in cineres ultima dona meos.
nec consumpta rogis inscribar Elissa Sychaei,
hoc tamen in tumuli marmore carmen erit:
PRAEBUIT AENEAS ET CAUSAM MORTIS ET ENSEM,

IPSA SUA DIDO CONCIDIT USA MANU.

(Her., VII. 191 – 196)

لقد تمكن أوفيديوس من دراسة الحالة النفسية للبطلة واستطاع أن يعبر عن إحباطها لما تعرضت لـه مـن غدر كما استطاع أن يعبر عن عدوان البطلة نحو نفسها عندما قامت بقتل نفسها، كما عبر عن عدوانها نحو أينياس عندما تمنت أن ترى نهاية بطلها أو أن يعيش نادما على ما فعل بها.

وتأتى بعد ذلك الرسالة الثامنة وهى رسالة هرميونى [1] التى كتبتها باشتياق إلى أوريستيس[2] حبها الأول والأبدى، لتطلب منه أن ينقذها من زواجها الذى لا ترغب فيه.[3] وقد ذكر الكتاب التراجيديون– من قبل– أن مينيلاووس قد وعد هرميونى بالزواج من أوريستيس قبل الحرب الطروادية، ومع ذلك منح يدها لنيوبتوليموس، وأجبر أوريستيس على التخلى عنها، و بذلك أصبحت هرميونى مصدر نزاع بين خطيبيها ولم تنجب هرميونى ومن نيوبتوليموس أطفالاً.[4] وقد قُتِل نيوبتوليموس فى أعمال شغب أثناء زيارته لديلفى عندما ذهب إلى هناك ليعرف سبب العقم، ثم تزوج أوريستيس هرميونى، وأنجبت له ابناً يدعى تيزامينوس Τίσαμενος. ويعتقد أن هرميونى سوفوكليس كانت مصدراً لرسالة هرميونى الأوفيدية، حيث كانت مسرحية سوفوكليس مبنية على صراع الوعود بين تينداريوس و مينيلاووس فيما يتعلق بزواج هرميونى، ويعد ذلك نقطة هامة فى الرسالة الأوفيدية كما يتضح من الأبيات (٣١– ٣٤).[5] وإلى جانب ذلك استغلت هرميونى حالة المعاناة التى عاشتها كابنة لهيلينى - التى هجرتها وهى طفلة - عندما رحلت مع باريس، ومينيلاووس الذى ذهب ليستعيد هيلينى من طروادة، حيث كانت هرميونى محرومة من حنان الأب والأم معاً. فرسالة هرميونى تكشف عن أزمة الهوية الشخصية القائمة على غموض علاقة الأم والابنة.[6] ولعلها كانت تعانى من الإحباط بسبب التشابه بين اختطافها واختطاف أمها من قبل فى بعض الأحداث، فقد كانت هرميونى تنادى على أمها فى إحدى المناسبات وهى تصرخ و دموعها تسيل، إذ كانت تعتقد أن حاضرها وتاريخها الشخصى ينبثق من تاريخها الأسرى الذى يرجع إلى عقود وأجيال سابقة.[7]

---

١. هرميونى هى ابنة مينيلاووس و هيلينى التى هربت مع باريس و تركتها فى إسبرطة عندما كانت لا تزال فى التاسعة من عمرها بينما ذهب مينيلاووس إلى حرب طروادة و قام تينداراوس برعايتها كولى أمر loco parentis ، ووعد بهرميونى لأوريستيس ابن أجاممنون و كليتمنسترا لكى يربط بين مملكتى إسبرطة و موكيناى ، بينما وعد مينيلاووس بيرهوس بها الذى هو نيوبتليموس ابن أخيلليوس بهرميونى حتى يضمن جهد بيرهوس و أخيلليوس فى الحرب، وبعد سقوط طروادة طلب بيرهوس أيضا أندروماخى زوجة هيكتور كمحظية و أنجبت له ابنا اسمه مولوسوس وحاولت هرميونى قتله لكن بيرهوس أنقذه فهربت إلى إسبرطة مع أوريستيس الذى أنقذها خوفا من غضب زوجها . (Kershacu S. OP. Cit . P. 199).

٢. هو ابن أجاممنون و كليتمنسترا، وكانت أمه قد قتلت أباه، وهو فى العاشرة من عمره، لكنه انتقم من أمه وعشيقها أيجسثوس Αἴγισθος، و تمت محاكمته وحكم عليه بالانتحار واستطاعت الكترا أن تحتجز هرميونى وهدد اورستيس بقتلها والانتحار. وتدخلت الالهة وأمرت أن يتزوج أوريستيس من هرميونى وتجول أوريستيس لمدة سنة بسبب مطاردة الايرينيات له، ثم عاد إلى موكيناى وعاش فى سعادة و هناء وتزوج من ابنة عمه هرميونى، وأصبح حاكما لارجوس ثم لإسبرطة بعد وفاة عمه مينيلاووس.

٣. Spentzou E., op. Cit , P. XIV

٤. Powell A., Op.Cit., P.151- 175

ويذكر Seaford فى صفحة ١٦٩ أن هرميونى فى مسرحية أندروماخى كانت تعتقد أن أندروماخى قد جعلتها عاقرا عن طريق السحر بينما كان بيرهوس يساند أندروماخى.

٥. Jacobson H., Op.Cit., p. 45

٦. Gareth D.W.," Writing in the Mother Tongue Hermione and Helen in Heroides 8, Ovid and Exile II" , Ramus 26 (1997) , P. 114 –120

٧. Jacobson,H., the Heroides, p. 53 – 54

كما كانت تضع نفسها إلى جانب ليدا.[١] وهيبوداميا Ἱπποδάμεια [٢] وهيلينى كضحايا للاغتصاب، وتجعل بذلك حكايتها دراما تراجيدية مبالغ فيها.[٣]

وقد ظهر الإحباط واليأس فى جميع أجزاء الرسالة حيث ربطت هرميونى بين أمها هيلينى وبين أندروماخى فى الأبيات (١١ – ١٤) إذ تقول:

ماذا أسوأ من أن أعانى كعبدة من إسبرطة المستولى عليها؟
إذ استولى الحشد البربرى على الفتيات الإغريقيات
فقد أهانت أخايا المنتصرة أندروماخى على نحو أقل.
عندما التهمت النار الدنائية الثروات الفريجية

quid gravius capta Lacedaemone serva tulissem
si raperet Graias barbara turba nurus?
Parcius Andromachen vexavit Achaia victrix
cum Danaus Phrygias ureret ignis opes.

(Her., VIII. 11 – 14)

كما ظهر الإحباط مرة أخرى فى الأبيات (٥٩ – ٦٤) من الرسالة حيث تقول:

هل هناك من وبخ هرميونى فى حضرة أوريستيس
وقد خارت قواى ولا يوجد لدى سيفا حادا
وبالتأكيد سيسمح لى بالبكاء وقد كنت مندفعة فى غضبى وأنا أبكى
ودموعى تجرى من القلب مثل النهر
دائما ودائما أمتلك هؤلاء فقط بعمق
وتبتل وجناتى المهملة من النبع المستمر طوال العام

Hermione coram quisquamne obiecit Oresti,
nec mihi sunt vires, nec ferus ensis adest?
flere licet certe; flendo defundimus iram,
perque sinum lacrimae fluminis instar erunt .
has solas habeo semper semperque profundo,

---

١. ليدا Λήδα :هى ابنة ثيستيوس Θηστεος و زوجته ابوريثيميس ، وقد تزوجت لبدا من تينداريوس Τυνδάρεως وأنجبت منه كليتمنسترا ويقال أنها أنجبت بعض أبنائها من زيوس الذى حول نفسه إلى طائر البجع ووضعت ليدا بيضة خرج منها الديسكورى كاستور وبوللوكس وأنجبت منه هيلينى أيضا. (Kershaw S. OP. Cit . P. 241).

٢. هيبوداميا Ἱπποδάμεια هى ابنة أويناموس ملك أركاديا و زوجته ستيروبى، وقد عشق الأب ابنته وأحس نحوها حبا لم يستطع أن يقاومه ولم يطق أن تفارقه ابنته لحظة لكنه لم يستطع أن يبوح بحبه الأثم فكتم أحاسيسه وازداد عصبية ففرض شروطا قاسية على كل من يطلبها للزواج، ومن هذه الشروط أن يكون بارعا فى سباق الدراجات، وقد هزم ثلاثة عشرة منافسا حتى استطاع بيلوبس أن يفوز بالسباق بمساعدة مورتيلوس الذى كان يحب هيبوداميا وقد انتحر أويناموس عندما كسب بيلوبس السباق. (ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ – ١٧٠).

٣. Gareth D. W, op. Cit. , P. 113 - 123

ument incultae fonte perenne genae.

(Her., VIII. 59 - 64)

كما ظهر الإحباط مرة أخرى فى الأبيات (٦٥ – ٧٤) حيث تتذكر قدر عائلتها الحزين

هل كان مقدراً للعائلة ما يحدث فى سنواتى؟
و هل نكون نحن الأمهات التنتاليات غنائم جاهزة؟
و لن أحتمل كذب البجعة مرة أخرى عند النهر
و لن أشكو من زيوس الذى تخفى فى الريش
وهناك قسم اسموزوس الممتد البحر الطويل إلى جزئين
وحملت هيبوداميا إلى العربات الغريبة
واختطفها من تيناروس عبر البحر الضيف الأبدى
فارتفعت من أجلها الأسلحة فى يد الأرجوسيين
لقد كنت أتذكر بصعوبة و مع ذلك أتذكر، فكل شئ مؤلم.

Num generis fato quod, quod nostros erat in annos
Tantalides matres apta rapina sumus?
non ego fluminei referam mendacia cugni
nec querar in plumis delituisse Iovem .
qua dua porrectus longe freta distinet Isthmos,
vecta peregrinis Hippodamia rotis ;
Taenaris Idaeo trans aequora ab hospite rapta.
Argolicas pro se vertit in arma manus
vix equidem memini, memini tamen. omnia luctus.

(Her., VIII. 65 – 74)

و كذلك ظهر إحباطها فى الأبيات (٧٩ – ٨٢) حيث تقول:

لقد مزقت شعرى القصير فى ذلك الوقت بنفسى
وكنت أصرخ: أبدونى، بدونى، يا أمى ترحلين ؟
وبالفعل رحل زوجها و لم يفكر بى أحد من سلالة بيلوبس
أنظر ، إننى غنيمة جاهزة لنيوبتوليموس

ipsa ego, non longos etiamtunc scissa capillos,
clamabam: " sine me, me sine, mater, abis?"
nam coniunx aberat! ne non Pelopeia credar,

ecce ,Neoptolemo praeda parata fui!

(Her., VIII. 79 – 82)

كما ظهر إحباطها فى الأبيات (٨٨ – ٩٢) إذ تقول:

أى برج أشكو أنه ذهب ليقابلنى أنا البائسة

فعندما كنت صغيرة كنت بلا أم و كان أبى يضرب بالأسلحة بعنف

رغم أن الاثنين أحياء فقد كنت محرومة منهما

يا أمى ، لم أطرى عليك فى سنواتى الأولى

و قد تحملت و أنا فتاة ما كانت تقوله الأفواه

quodve mihi miserae sidus obesse querar?

parva mea sine matre fui, pater arma ferebat,

et duo cum vivant, orba duobus eram.

non tibi blanditias primis, mea mater, in annis

incerto dictas ore puella tuli;

(Her.,VIII . 88 – 92)

و استمرت حالة الإحباط فى الأبيات (٩٣ – ٩٦) حيث نراها تقول:

لم أمسك رقبتك بأذرعى الصغيرة

و لم أجلس فى حجرك كثقل محبب

لم أتفق مع زوج، و لم أكن فى رعايتك و اهتمامك

و قد دخلت حجرة نومى الجديدة و أنا بلا أم و لا أب.

non ego captavi brevibus tua colla lacertis

nec gremio sedi sarcina grata tuo.

non cultus tibi cura mei, nec pacta marito.

intravi thalamos matre parante novos.

(Her., VIII. 93 – 96)

وقد وصلت بعد ذلك إلى قمة الإحباط والعدوان فى الأبيات (١١٧ – ١٢٢) عندما ذكرت سلالتها التعسة وأقسمت أنها ستقتل نفسها إن لم تصبح زوجة لأحد أبناء تنتالوس إذ تقول:

أقسم أنا التعسة بسلالتى و بأبى هذه السلالة

الذى يهز الأرض و البحار و مملكته بأعلى

و بعظام أبيك – عمى – التى تدين لك

لأنك أرقدتها بشجاعة تحت كومة الدفن

إننى سأموت قبل انتهاء أجلى و سأقتل فى بداية شبابى
أو سأصبح أنا التنتالية زوجة أحد سلالة تنتالوس.[1]

Per genus infelix iuro generisque parentem ,
qui freta, qui terras et sua regna quatit ;
per patris ossa tui, patrui mihi, quae tibi debent,
quod se sub tumulo fortiter ulta iacent -
aut ego praemoriar primoque exstinguar in aevo,
aut ego Tantalidae Tantalis uxor ero!

(Her., VIII. 117 – 122)

مما سبق نجد أن أوفيديوس قد استطاع أن يعبر عن شخصية هرميونى وحالتها النفسية وحالة الإحباط التى كانت تعانيها، كما عبر عن عدوانها الذى بلغ ذروته عندما أعلنت أنها ستموت و هى فى ريعان شبابها.

وننتقل بعد ذلك إلى الرسالة التاسعة وهى رسالة ديانيرا [2] التى كتبتها إلى هيركوليس، والتى تبدأ حيث تنتهى مسرحية نساء تراخيس، حيث نجد هيركوليس يحتضر بينما تقول ديانيرا أنه سيتألم كالنساء و هذا يعتبر صدى لما ذكره هيركوليس في المسرحية فى الأبيات(١٠٧٠ – ١٠٧٥) حيث ينادى ابنه و يقول له: " يا للحسرة، أنا الذى يبكى كالفتاة و لا أحد يستطيع أن يقول أنه رأى هذا الرجل". [3]

و تبدأ ديانيرا حديثها بالغضب لسماعها بوجود إيولى، ثم يتحول ذلك الغضب إلى عتاب و لوم بمجرد وصول أخبار موت هيركوليس إليها. وتعتبر رسالة ديانيرا تعبيراً عن سخطها لأن امرأة قد هزمت هركوليس وهى إيولى كما فى الأبيات (٢و٥ و١١ و٢٥) من الجزء الأول من الرسالة، ثم هزمته أومفالى بعد ذلك وهو ما يتضح من الأبيات (١٠٣- ١١٨). و رغم أن أيولى لم تدمرهيركوليس بالفعل و أن امرأة أخرى هى التى ستدمره، وهى ديانيرا نفسها عندما أرسلت ديانيرا بالفعل العباءة الملطخة بسم نيسوس الذى كان سببا فى وفاة هيركوليس الفظيعة، فكانت ديانيرا وليست إيولى ولا أومفالى هى المرأة التى قهرت البطل الذى لا يقهر.

١. تنتالوس هو ابن زيوس الذى أهان الآلهة و تم تعذيبه فى هاديس وأمه هى بلوتو Πλουτώ ابنة كرونوس Κρόνος من الربة ريا أو ابنة أوكيانوس من تيثوس، وقد تزوج يوريانامسا ابنة باكتولوس أو يوروثميستا ابنة إله النهر كسانثوس أو كلوتيا ابنة امفيدامنتوس أو الحورية السماوية ديونى.وقد أنجب ابنة واحدة هى نيوبى وولدين هما بلوبس و بروتياس.وكان تنتالوس هو الوحيد من بين سكان الأرض الذى سمح له أن يشارك الآلهة طعامهم الخاص وشرابهم الخاص ولم يكن تنتالوس يعترف بفضل زيوس عليه وكان لا يحترم الآلهة و يتعالى عليهم وتمادى فى حماقته وأراد أن يزيل الفارق بين الآلهة والبشر وكانت جرعة واحدة من الامبروسيا و النكتار كافية لإزالة ذلك الفارق و سرق تنتالوس كمية من طعام الآلهة وشرابهم الخاص ولم يفطن زيوس إلى ذلك وبعد ذلك دعى تنتالوس الآلهة فى قصره وأقام لهم وليمة وكان قد اعد اللحم المشوى بنفسه وكان هذا اللحم هو لحم ابنه.بيلوبس وألقت الآلهة اللحم على الأرض إلا الربة ديميتر التى التهمت كمية اللحم التى وضعها أمامها. وقد غضب زيوس غضبا شديدا قرر الانتقام من تنتالوس فدمر زيوس مملكة تنتالوس و شتت شعبه وجعله يعيش ذليلا، ثم أزهق روحه بنفسه، وقرر له زيوس ثلاثة أنواع من العذاب العطش الأبدى و الجوع الأبدى والخوف الأبدى. (انظر عبد المعطى شعراوى، أساطير إغريقية، أساطير البشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص١١٣ –١٢٣).

٢. ديانيرا هى ابنة أوينيوس ملك كاليدون الذى كمسب ابنه ملياجر وعندما ذهب هيركوليس إلى كاليدون كسب ديانيرا بعد معركة عنيفة مع أخيلووس و بعد فترة قصيرة من زواجهما أضطر هيركولبيس أن يرحل من كاليدون بسبب قتل خطأ و عندما وصل هيركوليس و ديانيرا إلى نهر إيفينوس Evenus و عندما كانا يعبران النهر بواسطة الكنتور حاول الكنتور أن يغتصب ديانيرا فأطلق هيركوليس سهمه المسمم بدم الهيدرا و بينما كان نيسوس يحتضر أعطى لديانيرا ما يفترض أنه سحر يعيد الحب و نصحها أن تستخدمه إذا شعرت أن هركوليس سينساها و يقال أن ذلك السحر هو دم نيسوس نفسه المسمم و بعد سنوات من حصار أويخاليا اتخذ هيركوليس محظية هى ايونى التى أرسلها قبل عودة المنتصر إلى وطنه و فور سماع ديانيرا خبر عودته مع أيولى أخذت ديانيرا عباءة و لطختها بدم نيسوس معتقدة أنه عقار سيعيد إليها زوجها و أرسلت العباءة مع Lichas ليخاس أحد أتباعهم و بمجرد أن وضع هيركوليس العباءة على جسده احترق جلده و أخذ يتأوه و لم تتحمل ديانيرا عذاب الاتهام بقتل زوجها فقتلت نفسها.

٣. Jacobson H., OP Cit., , P. 159

وقد ظهر إحباط ديانيرا فى الأبيات (١٠٣٥ – ١٠٤١) من مسرحية نساء تراخيس عندما كانت تعاتب هيركوليس لأن امرأة قد هزمته، وتعتبر كلمات ديانيرا فى رسالتها الأوفيديـــة تكييفاً إليجيا للكلمات التى نظمها هيركوليس نفسه فى عويله فى مسرحية نساء تراخيس بينما كان يتألم من هدية ديانيرا القاتلة. كما ظهر حزنها فى الأبيات (١٠٤٧ – ١٠٥٢) لأن امرأة قد دمرت هيركوليس وأنه سيهلك بيد امرأة من وجهة نظر ديانيرا ونظرتها للأحداث الدرامية بلغة إليجية. ومع ذلك فإن إعادة الكتابة الإليجية لا تلغى طبيعة الأحداث التراجيدية فقد استطردت فى الحديث عن إقامتة مع أومفالى وأسهبت فى توبيخ هيركوليس. ويلاحظ أن ألكمينى [١] لم تظهر فى السطر ١١٥١ فى نساء تراخيس و كذلك من المعروف أنها لن تستجيب لعويل ديانيرا، وبالنسبة لغياب أمفيتريون فمن المعروف أنه قد مات بالفعل قبل ذلك الوقت، أما غياب هيللوس[٢] فمعروف أنه كان يعتبر مقدمة لوفاة هيركوليس لأنه هو الذى جلب لديانيرا أخبار آلام احتضار هيركوليس، و قد فهمت ديانيرا بعد فوات الأوان أن دم نيسوس[٣] سيجعل الثوب قاتلاً باحتوائه على السم وهذا أيضاً مأخوذ عن مسرحية نساء تراخيس فى الأبيات (٧١٣- ٧١٨)، لكن فهم ديانيرا لهذه الحقيقة كان متأخرا وهو ما يتضح من البيت (١٦٣) من رسالتها إذ تقول:

لقد أرسلت إليك الثوب المخضب بسم نيسوس

لماذا تترددين فى أن تموتى يا ديانيرا المخادعة ؟ [٤]

inlita Nesseo misi tibi texta veneno

inpia quid dubitas Deianira mori?

(Her., IX. 163 – 164)

وقد ظهر الإحباط والعدوان فى أجزاء كثيرة من الرسالة فهى تذكر فى الأبيات (٢٢ – ٢٦) أنها تشعر أن استسلامه لحب امرأة أخرى يتنافى مع شخصيته القوية وتستنكر أن يكون هيركوليس ضحية للحب إذ تقول:

إن بدأيتك أفضل مما انتهيت إليه، فالأعمال الأخيرة ترد للأولى

هذا الرجل وهذا الفتى غير متشابهان.

و ليس مثل ألف وحش و ليس مثل عدو سيثالوس

لم تستطع جونو أن تنتصر و قد انتصر الحب.

coepisti melius quam desinis : ultima primis

---

١. هى زوجة امفتريون التى تزوجها مكفرا عن قتل ابيها خطأ واعدا اياها بالانتقام من قتلة اخوتها فصاحبته إلى طيبة و تحين زيوس الفرصة كعادته وظل على عرشه متنمرا حتى خرج امفتريون للحرب فانسل الى فراشها متنكرا فى صورة زوجها و ضاجعها فى وله و تمهل و انتشاء فانجبت منه هيركوليس. وما أن علمت هيرا بما وقع من زوجها حتى حاولت قتل غريمتها ساعة وضعها لكنها نجحت فقط فى تاخير ميلاد هيركوليس سبعة أيام وسبع ليال وظلت هيرا تعادى هيركوليس طوال حياته.

٢. ابن هيركوليس و ديانيرا.

٣. نيسوس هو القنطور الذى عهد اليه هيركوليس بعبور إيفينوس المصطخب الامواج والدوامات فحمل نيسوس ديانيرا ليعبر بها لكنه حاول ان يعتدى عليها فاطلق هيركوليس سهما اخترق ظهر القنطور ونفذ سنه المعقوف من صدره و لم يكد يستخرج السهم من صدره حتى تدفق الدم الملوث بسم الهيدرا فجمع دمه فى قميص واعطاه لديانيرا قائلا ان هذا الدم سيعيد اليها حب هيركوليس لكنه كان يقصد الانتقام من هركوليس فقد كان يعلم ان هذا الدم سام وسيقتل هيركوليس.

٤. Casali S., Tragic Irony In Ovid, Heroides 9 & 11. CJ 45 (1995) P. 505 – 509.

cedunt : dissimiles hic vir et ille puer.
quem non mille ferae, quem non Stheneleius hostis,
non potuit Iuno vincere, vincit amor.

(Her., IX. 22 – 26)

وقد ظهر عدوانها نحو نفسها كذلك فى الأبيات (١٤٣ – ١٤٦) عندما علمت بوفاة هيركوليس إذ تقول:

لكن لماذا أذكر هذه الأشياء، فبينما كنت أكتب جاء من يعلن
الخبر، إن زوجى هلك بوباء ثوبى
يا ويلى ! ماذا فعلت ؟ إلى أين دفعنى الجنون أنا المحبة
يا ديانيرا الخائنة، لماذا تترددين فى الموت ؟

sed quid ego haec refero? scribenti nuntia venit.
fama, virum tunicae tabe perire meae
et mihi! Quid feci? Quo me furor egit amantem?
inpia quid dubitas Deianira mori?

(Her., IX. 143 – 146)

وقد ظهر إحباطها كذلك فى الأبيات (١٤٧ – ١٥٢) عندما قالت:

هل سيمزق زوجك فى منتصف جبل أوتيا ؟
هل ستظلين على قيد الحياة ، وأنت سبب الجريمة المروعة؟
فإن كنت قد فعلت شيئا لكى أصبح زوجة هرقل فإن
موتى سيكون هو ميثاق زواجنا
هل سيكون موت زوجى هو الأمان
وأنت يا ملياجروس، ستجدنى أيضا أختا!
يا ديانيرا الخادعة لما تترددين فى الموت ؟

An tuus in media conuinx lacerabitur Oeta,
tu sceleris tanti causa superstes eris?
siquid adhuc habeo facti, cur Herculis uxor
credar, coniugii mors mea pignus erit !
tu quoque cognosces in me, Meleagre, sororem!
inpia quid dubitas Deianira mori?

(Her. IX. 147 – 152)

وكذلك ظهر إحباطها وعدوانها فى الأبيات (١٥٣ – ١٥٨) حيث قالت:

أه للمنزل المكرس للموت! يجلس أجريوس على عرشه المرتفع
ويضغط على أوينيوس المهجور ذو السن الكبير وحده
وأخوه تيديوس يعيش فى المنفىٰ على شواطئ مجهولة
وكان الآخر حيا فى نار القدر
وقد دفنت الأم السيف فى قلبها
يا ديانيرا المخادعة لماذا تترددين فى الموت ؟

Heu devota domus! solio sedet Agrios alto;
Oenea desertum nuda senecta premit.
exulat ignotis Tydeus grmanus in oris;
alter fatali vivus in igne fuit:
exegit ferrum sua per praecordia mater
inpia quid dubitas Deianira mori?

(Her. IX. 153 – 158)

وتكررت نبرة الإحباط و العدوان الموجهه نحو الذات فى الأبيات (١٥٩ – ١٦٤) فى الرسالة إذ تقول:

إننى أطلب هذا الشئ وحده بحق أقدس حقوق الفراش
يبدو أننى قد تآمرت من أجل الهلاك
إن نيسوس المطعون فى قلبه المشتاق بالرمح
قال :" هذا الدم يمتلك قوة الحب".
لقد أرسلت لك الثوب الملطخ بسم نيسوس
يا ديانيرا الخادعة لماذا تترددين فى الموت ؟

Deprecor hoc unum per iura sacerrima lecti ,
ne videar fatis insidiata tuis.
Nessus, ut est avidum percussus harundine pectus,
“ hic, ” dixit. “ vires sanguis amoris habet.”
inlita Nesseo misi tibi texta veneno.
inpia quid dubitas Deianira mori?

(Her. IX. 159 – 164)

و كذلك ظهر الإحباط فى الأبيات (١٦٥- ١٦٨) حيث تعلن صراحة رغبتها فى الموت إذ تقول:

و الآن وداعاً يا أبى المسن و يا أختى جورجى
ويا وطنى ويا أخي المأخوذ بعيداً عن وطنك

وداعا يا آخر ضوء نهار تراه عينى،

وداعا يا زوجى ،.ليتك تستطيع رد الوداع ، ووداعا يا غلامى هيلاس.

Iamque vale, seniorque pater germanaque Gorge,
et partia et patriae frater adempte tuae,
et tu lux oculis hodierna novissima nostris,
virque – sed o possis! – et puer Hylle, vale.
(Her. IX. 165– 168)

ومن الواضح أن العدوان والإحباط قد سيطرا على ديانيرا من بداية رسالتها مما جعلها تفعل فعلتها وتتسبب فى قتل زوجها وعندما اشتد بها الإحباط تحول إلى عدوان على نفسها وانتحرت. وقد استطاع أوفيديوس أن ينفذ إلى داخل نفس ديانيرا و يعبر عنها بمهارة فائقة.

و نصل بعد ذلك إلى الرسالة العاشرة وهى رسالة أريادنى [1] والحقيقة أن هجر ثيسيوس لأريادنى من أكثر الأحداث المعبرة عن الإغواء والخديعة فى الشعر القديم، فقد ورد ذكرها فى قصيدة كاتوللوس الرابعة والستين التى تحكى القصة المعروفة عن مجموعة من أربعة عشر شابا تم تقديمهم للمينوتوروس، ولكن ثيسيوس قد تمكن من قتل الوحش بمساعدة أريادنى ذهب إلى جزيرة ناكسوس وعندما استيقظت أريادنى فى الصباح وجدت نفسها وحيدة حيث صورها كاتوللوس وهى تبكى. والمعروف أن أريادنى عند هوميروس قد توفيت على جزيرة ديا. و قد صورت الرسوم الموجودة على حوائط معبد ديونيسوس فى أثينا إريادنى عندما استيقظت واكتشفت رحيل ثيسيوس. أما أوفيـديوس فقد تناول قصة أريادنى ثلاث مرات، المرة الأولى فى رسائل البطلات، والثانية فى التحولات والثالثة فى الأعياد.

وقد بدأت رسالة أريادنى فى البطلات على نحو مفاجئ للدلالة على محنتها وذلك لأن ثيسيوس لا يتوقع أن تصل إليه رسالة منها، وقد ظهر إحباطها وحزنها الشديد فى الرسالة عندما وصفت فراشها بأنه يشبه فراش الأرملة. ثم وصفت فى البيت (١٥) كيف ضربت قلبها براحة يدها عندما استيقظت و عرفت أن ثيسيوس قد رحل، كما تصف شعرها الأشعث. ثم تذكر بعد ذلك فى الأبيات (٣٧ – ٤٢) أنها مهجورة، ثم تصف فى الأبيات (٥٥ – ٨٥) مشهد سقوطها على الفراش بعد أن وجهت له الحديث فى مونولوج مثير للشفقة فى إشارة إلى حالة اليأس التى أصابتها، كما ظهر الإحباط أيضا فى الأبيات (٥٩ – ٩٨) عندما أخذت أريادنى تندب سوء حظها و تؤكد فى حزنها و إحباطها الشديد الأبيات (٦٢- ٧٠) لأنها هربت معه وليس لديها أحد تعود إليه، فهى بطلة يائسة خانت الكل من أجل الحبيب الذى خانها. وتوضح أريادنى شعورها بالخروج من النعيم، فقد كانت تنظر إلى الجزيرة فى البداية و كأنها جنة حقيقية، ولكن هذه الجنة تتحول فجأة

---

١. أريادنى هى ابنة مينوس و باسيفاى و عندما وصل ثيسيوس إلى كريت ليتعارك مع المينوتوروس وقعت أريادنى فى غرامه و ساعدته فى معرفة طريقه فى قصر اللابرنثوس حيث كان المينوتوروس محبوسا و أعطت له كرة من الخيط التى فكها لتوضح له طريق العودة ثم هربا من غضب أبيها الملك مينوس لكن ثيسيوس هجرها وهى نائمة على شاطئ ناكسوس و يقال أنه تركها لأنه كان يحب امرأة أخرى، و تقول بعض الروايات الأخرى أن ثيسيوس تصرف بناء على أمر الآلهة لأن القدر لم يسمح له أن يتزوجها. و عندما ظهر ديونيسوس و انجذب لجمالها النضير و تزوجها وحملها معه إلى الأوليمبوس و أنجب منها أربعة أبناء هم : ثواس، و ستابولوس، وأوينوبيوس، وبيبارنوس. (Kershaws. Op. Cit, P. 59).

وبلا أى إنذار أو تحذير إلى أرض بلا بشر، وتصبح جحيما بالنسبة لها. وعندما عالج أوفيـــديوس تلك القصة جعل أريادنى تصف مظهرها فى الأبيات (٦٠- ٧٠)، وذلك مأخوذ عن كاتوللوس من الأبيات (١١ – ٢١) من القصيدة الرابعة و الستين إذ تقول:

وعلى البعد من الشاطيء ذو الطحالب كانت عيون ابنة مينوس الحزينة
تتطلع كالصخرة إلى أشباح باكخوس يا للحسرة
و تتطلع وتلقى بهمومها إلى الأمواج العظيمة
لا تثبت على شعرها الأصفر غطاءاً للشعر
ولا يغطى صدرها الناصع غطاء خفيف
ولا يحيط بحضنها رداء رقيق
و كل هؤلاء يلتقون جميعهم حولها من هنا وهناك
قبل ان تفيض الأقدام و تمتلئ بالماء المالح
لكن ليست بعد بغطاء رأس و ليست بعباءة زاهية
تلك تهتم بصعوبة بكل شئ منك لقلبها يا ثيسيوس
و كانت تميل بعقلها البائس وبقلبها كثيراً

quem procul ex alga maestis minois ocellis
saxea ut effigies bacchantis, prosicit, eheu,
prospicit et magnis curarum fluctuat undis,
non flavo retinens subtilem vertice mitram,
non contecta leui velatum spectu amictu
non tereti strophio lactentis vincta papillas,
omnia quae tota delapsa e corpore passim
ipsius ante pedes fluctus salis aludebant
sed neque tum mitrae neque tum fluitantis amictus
illa vicem curans toto ex te pectore, Theseu
toto animo, tota pendebat predita mente.

(Catullus , Epithaulamium 64)

فقد خلق كاتوللوس صورة خاصة بالثبات والعذاب الداخلى وذكر بتلخيص ما لم تلاحظه هى وذلك بإظهار قلبها وروحها و عقلها وكان ذلك تصويراً لإنفعالها.

وقد قام أوفيديوس فى الأبيات (١٧-٢٤) بتوضيح القيمة النفسية لمشهد رحيل ثيسيوس عندما جعل أريادنى تجرى على الشاطئ وهى تنادى عليه مما يوضح لنا مظاهر الإحباط الذى أصابها إذ تقول فى هذه الأبيات:

كان القمر بازغا ، أرنو إليه ، والشاطئ ليس ببعيد.
تراه عيناى ولا تبصر شيئا إلا الشاطئ
أهرول تارة هنا، وتارة هناك
وكثيب الرمل يعوق قدمى الصغيرتين الأنثوية
وبين ذلك تغمر صرختى الشاطئ ثيسيوس
وفجوات الصخور تردد اسمك
وأكرر أنا لك ويردد المكان نفسه ذلك
ود المكان نفسه لو قدم عونا لى أنا البائسة

Luna fuit; specto, siquid nisi litora cernam.
quod videant oculi, nil nisi litus habent.
nunc huc, nunc illuc, et utroque sine ordine, curro;
alta puellares tardat harena pedes
interea toto clamanti litore " Theseu!"
reddebant nomen concava saxa tuum,
et quotiens ego te, totiens locus ipse vocabat
ipse locus miserae ferre volebat opem.

(Her. X.17-24)

وقد كررت أريادنى جملة **siquid nisi litora, nil nisi litus** وقد وصف أريادنى جسدها وكأنه لا ينتمى إليها، وتقول أن الرمال العميقة قد أتعبت قدميها، وأن عيونها لا ترى. ورغم أن هذا التعبير بسيط إلا أنه مؤثر. ثم تصرخ أريادنى بصوت عال و تضرب بيدها على صدرها و تخلط الكلمات ببعضها.[1] وقد ظهر إحباط أريادنى وحزنها الشديد على مدار الرسالة ومنها ما يتضح من الأبيات (٣٢ - ٣٤) حيث ظهر حزنها الشديد لأنها أصبحت وحيدة على هذه الجزيرة بعدما هجرها ثيسيوس إذ تقول:

فقد كنت أكثر برودة من الجليد و نصف حية
لا يتركنى الحزن استرخى لوقت طويل ويوقظنى ذلك الأمر
و يثيرنى فأنادى على ثيسيوس بأعلى صوت

١- Verducci F., Ovid's Toyshop of the Heart. Princeton University Press, 1985, P. 248 - 259

frigidior glacie semianimisque fui.
nec languere diu patitur dolor, excitor illo,
excitor et summa Thesea voce voco.

(Her. X. 32 – 34)

كما ظهر إحباطها فى البيتين (٤٥و ٤٦) حيث تقول:

ماذا تفعل عيونى أفضل من أن تبكى من أجلى ؟
عندما كنت أرغب فى رؤية شراعك ؟

quid potius facerent, quam me mea lumina flerent
postquam desieram vela videre tua?

(Her. X.45 – 46)

وكذلك ظهر إحباطها فى الأبيات (٥٩ – ٦٤) إذ تقول:

ماذا أفعل ؟ إلى أين أحمل وحدى، فالجزيرة خالية من الحرث
لا أرى أثرا لبشر ولا ماشية
و يحيط بأرضها البحر من كل جانب و لا مكان لبحار
و لا تذهب أى سفينة إلى الطرق المجهولة
تخيل لو أننى وجدت من يصطحبنى، الرياح والسفينة
إلى أين أذهب؟ وأرض أبى ترفض اقترابى.

Quid faciam? quo sola ferar? vacat insula cultu.
non hominum video, non ego facta boum .
omne latus terrae cingit mare, navita nusquam,
nulla per ambiguas puppis itura vias.
finge dari comitesque mihi ventosque ratemque-
quid sequar? accessus terra paterna negat.

(Her. X.59 –64)

كما ظهر الإحباط أيضا فى الأبيات (٧٥ – ٨٢) حيث تقول:

فمن الاثنان على قيد الحياة، وأنا لست ملكك يا ثيسيوس
لو أن امرأة بحق تحيا بعد أن دفنت بخديعة زوج خائث بقسمه
اقتلنى أنا أيضاً مثل أخى، أيها المخادع بالعصى
وسيكون العهد الذى أعطيته أنت منتهياً بموتى
إننى لا أفكر الآن فيما أعانى فقط
لكن أى واحدة ترقد مهجورة ستعانى

و يهاجم قلبى ألف نوع من الهلاك

و الموت عقوبة أصغر عن تأخير الموت

Vivimus, et non sum, Theseu, tua si modo vivit
femina periuri fraude sepulta viri.
me quoque, qua fratrem, mactasses, inprobe, clava ;
esset, quam dederas, morte soluta fides.
nunc ego non tantum, quae sum passura recordor,
sed quaecumque potest ulla relicta pati.
occurrunt animo pereundi mille figurae,
morsque minus poenae quam mora mortis habet.

(Her.X. 75 – 82)

ويعتبر البيت ٧٦ بيتا هاما لأنه يصور ظلم الرجل **Vir** للمرأة **Femina**، وكذلك ظهر الإحباط المختلط بالندم فى البيتين(٩٩ – ١٠٠) إذ تقول:

أه لو كان أندروجيوس[1] مازال حياً ! و لم تطلقى أعمالك المشينة

بمهالك أبنائك ،أيتها الأرض القبرصية

Viveret Androgeos utinam! nec facta luisses.
inpia funeribus, Cecropi terra, tuis;

(Her.X.99 – 100)

ثم ظهر الإحباط أيضا فى الأبيات (١٠٨ – ١١٠) عندما قالت:

وهكذا لم تمت، و كنت أنت آمن القلب

هناك أنت صوان و هناك تحمل الأدمنت. [2]

وهناك تمتلك ياثيسيوس ما يفوق الصوان

ut te non tegeres, pectore tutus eras.
illic tu silices ,illic adamanta tulisti ,
illic qui silices, Thesea ,vincat,habes .

(Her.X. 108 – 110)

و كذلك ظهر الإحباط فى الأبيات (١١١ – ١١٨) حيث تصف مشاعرها وهى وحيدة على الجزيرة تقاوم الريح والعواصف والعهد إذ تقول:

---

١. أندروجيوس هو أخو أريادنى الذى قتل فى طرقات أثينا ففرض مينوس جزية على أثينا أربعة عشر من الشبان و الشابات يقدمهم مينوس للمينوتوروس وظلت هذه الجزية لمدة تسع سنوات حتى قضى ثيسيوس على المينوتوروس.

٢. نوع من الصخور شديدة الصلابة.

أيتها الليالى القاسية، لماذا تجعلينى خاملة ؟
أم يجب أن أكون مثقلة بالليل المستمر
إنك قاسية أيضا أيتها الرياح المستعدة بشدة
و العواصف التى تدفعنى إلى دموعى
أيتها اليد اليمنى القاسية التى قتلتنى أنا و أخى
والعهد، الاسم الباطل، الذى أعطيته أنت عندما طلبت أنا!
فقد أقسم لى النوم و الريح و العهد
وأصبح أنا فتاة مخدوعة بواسطة الأسباب الثلاثة

Crudeles somni, quid me tenuistis intertem?
aut semel aeterna nocte premenda fui
vos quoque crudeles, venti, nimiumque parati
flaminaque in lacrimas officiosa meas.
dextera crudelis, quae me fratremque necavit,
et data poscenti, nomen inane, fides!
in me iurarunt somnus ventusque fidesque
prodita sum causis una puella tribus!

(Her. X. 111-118)

وقد ظهر إحباطها أيضا فى الأبيات (١١٩ – ١٢٤) حيث قالتفى يأس مميت:

سأموت دون أن أرى دموع أمى
هل ثمة من أحد يمد يده ليغض جفنى؟
ثم تفارقنى روحى التعسة فى أثير الأخبار.
هل ستمتد يد حانية تدلك أطرافى الهامدة بالزيت؟
هل ستقف طيور البحر على عظامى وهى عارية ؟
هل سيكون مثواى هذا جزاءا لما فعلت؟

Ergo ego nec lacrimas matris moritura videbo,
nec , mea qui digitis lumina condat, erit ?
spiritus infelix peregrinas ibit in auras,
nec positos artus unguet amica manus?
ossa superstabunt volucres inhumata marinae?
haec sunt officiis digna sepulcra meis?

(Her. X.119 – 124)

ومما سبق يتضح إحباط أريادنى الشديد، فقد أصبح أقصى ما تتمناه هو أن يعود ثيسيوس ولو لدفنها فقط.

أما رسالة كناكى [1] فهى الرسالة الحادية عشرة التى تعتبر وداعاً يائساً لمكاريوس حيث كتبتها كناكى بينما كانت تستعد للموت و قد بدأت رسالتها بدافع حزين هو بقع الدموع التى على ورقة كناكى التى ستصبح بقعاً من الدم لأنها ستقتل نفسها. وقد اتفق الباحثون على أن مصدر رسالة كناكى هو مسرحية إيولوس ليوربيديس ويرى البعض أن رسالة كناكى هى رسالة خاصة بالحب الجنسى بينما ينظر البعض الآخر إلى ذلك الحب على أنه حب سفاح، وترى كاترينا فيلبيداس Katerina Philippidas [2] أن أوفيديوس يتناول علاقة كناكى الغرامية القصيرة الأجل مع أخيها مكاريوس كأنها قصة غرام و حب عادية تنتهى بمأساة نتيجة لسوء الحظ و ليس الانحراف الأخلاقى، فالرسالة حسب رأى أوفيديوس ليس بها ما يعيب العلاقة بين الأخت والأخ. فقد تناولها أوفيديوس وكأنها علاقة حب عادية صادفتها مأساة.

وقد كتبت كناكى الرسالة التى وجهتها إلى أخيها مكاريوس فى اللحظة التى أقدمت فيها على قتل نفسها بالسيف امتثالاً لأمر أبيها إيولوس، فبدأت بذكر أحداث قصتها بترتيب زمنى منذ سقطت فى غرام أخيها، ففى البداية كانت تجهل مشاعرها ومشاعره و كانت المربية أول من عرف أن كناكى تحب أخاها، وقد ساعدتها أثناء حملها كما ساعدتها عند قيامها ببعض محاولات الإجهاض الفاشلة [3]. ثم ساعدتها أثناء الولادة، وعندما اكتشف إيوللوس الطفل الوليد وعلم بتلك العلاقة الغرامية، غضب وأمر العبيد أن يتركوا حفيده فى العراء، ويسلموا ابنته سيفاً لتنتحر به. فأخذت كناكى تندب قدرها وقدر طفلها المسكين وتوبخ أباها القاسى، وتطلب من مكاريوس أن يدفنها مع الطفل.

ومن الجدير بالذكر أن القصيدة تتكون من ١٢٨ سطراً لا تعيب فيها كناكى علاقتها بمكاريوس بكلمة واحدة كشئ غير أخلاقى أو على الأقل كمسألة غير لائقة فقد كتبت كناكى رسالتها بيأس ومرارة نتيجة للنهاية الدرامية التى فرضها إيولوس عليها حيث تشكو فى حزن وغضب وهى تعلن عن علاقتها بمكاريوس تلك العلاقة الجنسية التى أقامتها مع أخيها. لكنها لم تعلن هنا فى هذه القصيدة أن هلاكها كان نتيجة لعدم شرعية هذه العلاقة فقد كانت ترى أنها أمر طبيعي. ومن الجدير بالذكر أيضا أن أوفيديوس قد جعل كناكى ومكاريوس يتبادلان الحب فهو لم يجبرها أو يغتصبها حيث تبادلا سفاح المحارم. وقد وصفت كناكى هذا الحب القوى المتبادل بينهما، حيث وصفت الأعراض التقليدية لذلك الحب وهى الشحوب و النحافة و فقدان الشهية وعدم النوم، ثم أوضحت سذاجتها وجهلها بأمور الحب، ثم حاولت أن تواسى أخاها الحبيب فى البيت (١٢٥) ونصحته بأن يمارس حياته الطبيعية بعد وفاتها. و لم تذكر أبداً أنها تستحق العقاب أو اللوم على ما فعلت.

---

١. كناكى هى إحدى بنات إيولوس Αἴολος حاكم الرياح و تذكر بعض الروايات أن لها خمسة أبناء من بوسيدون Ποσειδῶν، وتذكر روايات أخرى أنها تورطت فى علاقة غير شرعية مع أخيها مكاريوس و حملت منه طفلاً، و عندما اكتشف إيولوس ذلك قذف الطفل إلى الكلاب و أرسل سيفا لابنته لتقتل نفسها ، ولذلك انتحر مكاريوس كما تذكر روايات أخرى . (Kershaw s., Op. cit. 84).

٢. Katerina Philippidas, "Canace Misunderstood Ovid's Heroides XI," Mnemosyne 49 (1996),439.

٣. لم يكن الإجهاض أمراً غير قانونى حيث لم يكن الجنين يعتبر شخصا و إنما كان يعتبر جريمة اجتماعية. و كان الإجهاض يتم لتحديد حجم العائلة أو لأسباب أخرى . و لم يكن مسموحاً للمرأة المتزوجة القيام به دون قبول زوجها. و كان الإجهاض منتشرا و له طرقه المعروفة حتى أن الطبيب Soranus الذى مارس الطب فى روما فى أواخر القرن الأول ذكر طرق مفصلة للحمل و الإجهاض و أوضح انقسام الجماعة الطبية حول السماح به، وقد اشترط البعض أن يكون لأسباب طبية فقط. (انظر Knox P., Op . Cit, P. 266)

ومن الجدير بالذكر أيضا أنها قبلت وعد مكاريوس لها بالزواج دون جدال كما يتضح فى البيت (٦٣). وقد طلبت كناكى فى البيتين (١٠١ و ١٠٢) من هيمينيوس Hymenaeus إله الزواج أن يرحل ويبتعد عن القصر الشنيع و ما فيه من حب محرم. و مع ذلك فهناك تفسير لتلك النقطة يرى أنها تستطيع أن تربط القصر الشنيع غير التقى والإيرينيات وتعتبر أمر أيولوس بانتحار ابنته وإجبارها على الانتحار وأمره بترك الطفل فى العراء جريمة. ويرى بعض الباحثين أن إيولوس كان غاضباً بسبب اكتشاف تورط ابنته فى علاقة مع شخص ما لا يعرفه وهو بذلك يعتقد أنها علاقة سرية فى الرسالة كلها، ولم تدافع البطلة عن حبها ولم تدن هذا الحب، و الأغرب من ذلك أن المربية كانت تظهر فى أى وقت وهى تحمل أدوية تساعد كناكى على الإجهاض عندما كانت تقوم بتلك المحاولات الفاشلة وأنها كانت تنصح كناكى أثناء المخاض أن تكتم صرخاتها، ثم تحاول أن تخفى الطفل من إيولوس. ذلك الطفل الذى يعرض العلاقة الغرامية للخطر.

ونلاحظ فى هذه الرسالة أن مكاريوس قد وعد كناكى بالزواج [1]، لكن قصة حب كناكى ومكاريوس تنتهى بكارثة وتظهر ما تشعر به كناكى مرارة وحزن على طفلها مما جعلها تبدو فى شكل مأساوى كبطلة واقعية تستحق مكانتها فى رسائل البطلات.[2]

والمهم فى هذه الرسالة أيضاً أنها لم تقم بتوبيخ مكاريوس إلا فى البيتين (٢٥ -٢٦) و ربما كان ذلك لأن التوبيخ كله من وجهة نظرها يجب أن يوجه إلى إيولوس الذى دفع بالطفل الصغير إلى الموت. وقد قارنت بين صراخ الوليد الضعيف و بين جده البارع فى الصياح و الذى ظهرت قسوته عندما أرسل تابعه بالسيف إلى كناكى مما جعل تابعه يتعاطف معها. وقد ذكرت كناكى كلمة Pater أى الأب تسع مرات مما يؤكد السلطة الأبوية ويجعلنا نشعر أن إيولوس هو أب متسلط يتحكم فى أبنائه، و من الملاحظ أيضاً أنها لم تذكر اسمها وأنها أظهرت حزنها الشديد لفقد طفلها فى يوم مولده بطريقة مأساوية مليئة بالحزن على الطفل. وقد كان حزنها ونحيبها لأنها لم تقم بطقوس دفن طفلها وقد اقتربت وفاتها. ومما زاد من شعورها بالإحباط أن كل الروابط والعلاقات الطبيعية قد دُمرت فهى مهجورة ومبعدة عن ابنها وكذلك فهى ابنه مبعدة عن أبيها، وزوجة مبعدة عن زوجها، وأخت مبعدة عن أخيها. ومع ذلك فقد ظهرت كناكى كبطلة رواقية مستعدة للموت، و ظهر عدوانها نحو نفسها عندما ذكرت أنها تكتب الرسالة وهى تمسك القلم بيد بينما تمسك السيف بيدها الأخرى. وقد ظهر الموت و كأنه شبح يطارد أفكارها، فقد واجهته عندما صورت قيامها بالانتحار ثم وفاتها وإحراق الجثة والدفن، وهى بطلة صغيرة السن تسأل وتستهجن قسوة العقوبة وغلظة أبيها، و لكنها لا تحاول الدفاع عن نفسها.[3] وقد ظهر إحباط كناكى أيضاً عندما أظهرت نفسها كضحية لعدم قدرتها على كبح عاطفتها نحو أخيها وعدم قدرتها على مقاومة قوة أبيها، كما أنها ضحية لسخرية أوفيديوس الذى جعلها تقتل نفسها

١. إن الحب المحرم مع الإخوة أو الآباء قد تباركه الطبيعة وتسمح بحدوثه بين الحيوانات والكائنات الأخرى حينما تتزاوج مع بعضها كما تباركه بعض المجتمعات التى لا تحرم هذا النوع من الحب، ولكن معظم المجتمعات ترفض هذا الحب وتحرمه اجتماعيا.
انظر (Watson P.," love as Civlizer , Ovid – Ars Aamatoria" latomus 43 (1984) P. 389.).

٢. Philippides K.,Op. Cit., P. 426 - 439

٣. Jacobson H., OP. Cit ., P .159 - 172

بإرادتها كعقوبة فرضها عليها أبوها.[1] ولم يصبح موت كناكى مجرد قرار قاس من الأب بل أصبح اختيارها هى نتيجة فقدها لطفلها. وقد طلبت من مكاريوس أن يبكى على جثتها بينما لم تستطع هى أن تبكى على جثة طفلها.[2]

و الحقيقة أن أوفيديوس لم يهتم بمحاكاة الواقع حيث جعل كناكى تحكى تلك الأحداث لمكاريوس رغم أنه يعلم ذلك الأمر بالتأكيد، وربما كان ذلك نتيجة لاهتمام أوفيديوس بتسليط الضوء على اليأس الذى شعرت به كناكى.[3] وقد كانت الرسالة مليئة بمظاهر الإحباط والعدوان المتجه نحو النفس، الذى ظهر من بداية الرسالة فى الأبيات (١ - ٦) حيث بدأت كناكى الرسالة مباشرة باظهار الإحباط الشديد الذى تشعر به البطلة إذ تقول:

لو أن شيئا ما كتبته لم تدركه عيناك بسبب البقع الداكنة،
فإن الرسالة ستكون ملطخة بالدم بسبب قتل المرأة
حيث تمسك اليد اليمنى قلما و تمسك اليد الأخرى سيفاً مسلولاً
و ترقد فى حجرى الورقة ملطخة بالدماء
هذه هى صورة ابنة إيولوس وهى تكتب لأخيها
وهكذا أبدو بأنه بإمكانى أن أسعد أبى القاسى.

Siqua tamen caecis errabunt scripta lituris,
oblitus a dominae caede libellus erit.
dextra tenet calamum, strictum tenet altera ferrum,
et iacet in gremio charta soluta meo.
haec est Aeolidos fratri scribenti imago;
sic videor duro posse placere patri.
(Her. XI. 1 – 6)

وقد ظهر عدوانها نحو أبيها فى الأبيات (٧ – ١٢) عندما اتهمته بالقسوة كالرياح التى يتحكم فيها لتؤكد شدة تسلطه وسيطرته إذ تقول:

كنت أتمنى أن يحضر كشاهد على هلاكى
فليت هذا العمل ينفذ أمام عينى مسببه
هكذا فهو قاس جدا و أكثر عنفا من رياحه الشرقية
وسيشاهد جراحى بعيون جافه
أيبقى شيئا ما حيا مع الرياح القاسية.

١. Williams G., "Ovid's Cancace: Dramatic Irony in Heroides 11", CQ 42 (1992) , P. 209
٢. Knox P., Op.Cit., P. 274 – 276
٣. Ibid, P. 273

ويتفق ذلك (الرجل) مع طبيعة شعبه.

Ipse necis cuperem nostrae spectator adesset,
auctorisque oculis exigeretur opus!
ut ferus est multoque suis truculentior Euris,
spectasset siccis vulnera nostra genis .
scilicet est aliquid ,cum saevis vivere ventis ,
ingenio populi convenit ille sui .

(Her. XI. 7- 12)

كما ظهر إحباطها نحو أبيها أيضا فى البيتين (١٤ – ١٥) إذ تقول:

إنه يتحكم فى أجنحتك يا يوروس القاسية [١]
يا للحسرة ! إنه يتحكم فى الرياح ولا يتحكم فى غضبه العنيف

"imperat et pinnis ,Eure proterve tuis.
imperat heu ! ventis, tumidae non imperat irae,

(Her.XI. 14 – 15)

وقد ظهر عدوانها نحو أبيها أيضا في الأبيات (١٩. – ٢٠) إذ تقول إنها سوف تقتل نفسها بالسيف الذى أرسله أبوها:

هل توجد هدايا تدميرية أقل من السيف المميت
إننى أمسك فى يدى الأنثوية [٢] سلاحا لا أملكه

num minus infestum , funebria munera , ferrum
feminea teneo , non mea tela manu ?

(Her. XI. 19- 20)

كما ظهر إحباطها فى الأبيات (٥١– ٦٤) إذ تقول:

ماذا أفعل أنا البائسة ؟ والألم يجلب التأوهات
لكن الخوف والمربية والخزى نفسه يمنعونى
وأكبح تأوهاتى وأمسك الكلمات التى تنساب
وأجبر نفسى على أن أشرب دموعى
وكان الموت نفسه أمام عينى وترفض لوكينا المساعدة
ولو إننى توفيت فإن الموت أيضا ذنبا خطيرا
عندما انحنيت على ومزقت شعرى وثوبى

١. يوروس Eurus هى الرياح الشرقية أو الجنوبية الشرقية.
٢. الأنثوية: هى كلمة لها دلالة هامة وهى أن أوفيديوس يعالج رسائل البطلات على أنها قضايا ومعاناة نسائية.

أنت أنعشت قلبى بضغطة منك
و قلت لى عيشى يا أختى، يا أختى العزيزة جدا
عيشى ولا تدمرى اثنين فى جسد واحد
دع الأمل الجيد يعطيك قوة لأنك ستكونين عروس أخيك المستقبلية
تلك التى أصبحت أم ستكون زوجة له
و قد كنت أنا ميتة ، صدقنى ، لقد انتعشت بكلماتك
و كانت الجريمة والحمل موضوع فى رحمى .

quid faciam infelix ? gemitus dolor edere cogit,
sed timor et nutrix et pudor ipse vetant
contineo gemitus elapsaque verba reprendo
et cogor lacrimas conbibere ipsa meas .
mors erat ante oculos, et opem Lucina negabat
et grave , si morerer, mors quoque crimen erat-
cum super incumbens scissa tunicaque comaque
pressa refovisti pectora nostra tuis,
et mihi "vive,soror, soror o carissima,"aisti;
" vive nec unius corpore perde duos!
spes bona det vires , fratri nam nupta futura es
illius ,de quo mater ,et uxor eris."
Mortua, crede mihi, tamen ad tua verba revixi:
et positum et uteri crimen onusque mei.

(Her. XI. 51 – 64)

كما ظهر إحباطها فى الأبيات (٩١– ١٠٢) حيث تقول بعد أن أخذ أحد الحراس رضيعها إلى الغابة لكى تأكله الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة:

خرج أبى من مخدعى، وعندئذ ضربت صدرى
وجعل وجناتى تجرحهما أظافرى
بينما جاء حارس أبى والحزن على وجهه
جاء فجعل الليالى مخزية بقوله
" إن إيولوس يرسل لك هذا السيف " وسلمنى السيف
إنه يأمر أن أفهم ما يعنيه ذلك من استحقاق للعقوبة

إننى أعرف و سأستخدم السيف العنيف بشجاعة
سأدفن هدية أبى فى قلبى
هل هذه الهدايا، يا أبى، التى أعطيتها لى بمناسبة زواجى
بهذا المهر منك، يا أبى ستكون ابنتك ثرية
أبعد أيها المخادع هيمانيوس مشاعل الزواج
و أهرب بقدمك المرتبكة من المنزل البغيض

exierat thalamo;tunc demum pectora plangi
contigit inque meas unguibus ire genas.
Interea patrius vultu maerente satelles
venit et indignos edidit ore sonos:
"Aeolus hunc ensem mittit tibi"tradidit ensem -
"et iubet ex merito scire , quid iste velit"
scimus,et utemor violento fortiter ense;
pectoribus condam dona paterna meis .
his mea muneribus , genitor ,conubia donas?
hac tua dote ,pater,filia dives erit?
tolle procul,decepte,faces,Hymenaee,maritas
et fuge turbato tecta nefanda pede!

(Her., XI. 91- 102)

وكذلك ظهر إحباطها فى الأبيات (١٠٣ – ١١٤) حيث تقول:

واحضرى لى المشاعل التى تحمليها لى، أيتها الإيرينيات
ولتتوهج محرقتى بذلك اللهب
ولتتزوجوا يا أخواتى سعداء تحت قدر أفضل
ولتتذكرنى رغم أننى بالفعل قد رحلت
ما الذى ارتكبه الغلام بعد مولده بساعات جد قليلة
كيف جرح ذلك الطفل الذى لم يكد يولد جدة ؟
لو أنه سيموت فلتجعله يعترض على ما يناله إن استطاع
يا للطفل المسكين الذى جلبت عليه أنا العقوبة
يا لألم الأم، إنه قاس فقد كان فريسة للوحوش العنيفة
يا ويلى لقد تم تمزيقك يا بنى فى يوم مولدك

أيها الوليد و العهد البائس لحبى قليل الحظ

هذا هو أول يوم لك وهذا هو اليوم الأخير لك

ferte faces in me quas fertis,Erinyes atrae
et meus ex isto luceat igne rogus!
nubite felices Parca meliore sorores,
amissae memores sed tamen este mei!
Quid puer admisit tam paucis editus horis ?
quo laesit facto vix bene natus avum?
si potuit meruisse necem ,meruisse putetur
a,miser admisso plectitur ille meo !
nate,dolor matris,rapidarum praeda ferarum,
et mihi! natali dilacerate tuo;
nate, parum fausti miserabile pignus amoris-
haec tibi prima dies, haec tibi summa fuit.

(Her.XI. 103 – 114)

وكذلك ظهر إحباطها فى الأبيات (١١٥ـ ١٢٤) حيثتخاطب وليدها الذى حكم عليه بالموت، وقد أشارت إليه من قبل فى البيت ١١٣:

لم يكن مسموحا لى أن أذرف الدموع المبررة عليك

و لا أن أحمل شعرك المقصوص إلى مقبرتك

و لا أن أرقد فوقك أو أسلب منك قبلات باردة

لقد مزقت الوحوش الضارية أوصالنا

سأتبع بنفسى أشباح طفلى بجرحى

و لن أكون أما محرومة من طفلى لمدة طويلة

و حينئذ تأمل أنت بلا جدوى أختك البائسة

إننى أطلب منك أن تجمع أعضاء ابنك الممزقة

و تعيدها إلى الأم و تضع شريكاً للقبر

و ليمتلك وعاءاً ضيقاً يتسع للاثنين

non mihi te licuit lacrimis perfundere iustis,
in tua non tonsas ferre sepulcra comas;
non super incubui, non oscula frigida carpsi.

diripiunt avidae viscera nostra ferae.
ipsa quoque infantis cum vulnere prosequar umbras
nec mater fuero dicta nec orba diu.
tu tamen , o frustra miserae sperate sorori,
sparsa, precor, nati collige membra tui,
et refer ad matrem socioque inpone sepulcro,
urnaque nos habeat quamlibet arta duos
vive memor nostri, lacrimasque in vulnere funde,

(Her. XI. 115 – 124)

لقد كان إحباط كناكى ناجماً عن ظروفها، وعن أمر أبيها لها بقتل نفسها بعد أن قتل طفلها، وقد أجاد أوفيديوس التعبير عن إحباط البطلة وحالتها النفسية وعدوانها نحو نفسها.

أما الرسالة الثانية عشرة فهى رسالة ميديا Μήδεια[١] و قد كتبتها وهى فى عزلتها بالمنزل لتعبر عما بداخلها من اهتياج واضطراب شديدين، وذلك قبل استعدادها للانتقام[٢] فجاءت هذه الرسالة معززة لشخصيتها. و قد بدأت ميديا رسالتها بتوبيخ ياسون لأنه ناكر للجميل، وأخذت تذكره بأنها قد ساعدته كثيراً وذكرته كيف كانت تحبه ذلك الحب المختلط بالخوف عليه، ذلك الخوف الذى يزيد الحب، والذى صاحب قيامه بما طلبه والدها منه، و تتذكر ما هى فيه الآن فقد سبب لها الحب الحزن والدموع والبكاء، لأنها تركت وطنها و قتلت أخاها وتركت أمها وإخوتها. وذكرت له شعورها عندما أخبرها ابنها بزواج والده و كيف ضربت على صدرها وصرخت بصوت عال وأخذت تهدده بأنه ربما يندم على ما فعل، و تذكر أن ندمها راجع إلى أن زوجها غير مخلص لها مما غير فيها أشياء كثيرة، فقامت بالانتقام منه وهذا دليل على أن المرأة حين تفقد الحب غدراً تتحول إلى وحش كاسر لا يستطيع أحد أن يقف أمام ضراوة انتقامها. والواضح أن أوفيـــديوس قد تناول شخصية ميديا فى أعماله عدة مرات و ربما كان ذلك ناتجاً عن شهرة ميديا الفائقة بين كل المؤلفين الإغريق واللاتين، وربما كان اهتمام أوفيديوس بها نابعاً من حديث كل من يوربيدس وأبوللونيوس عنها، فهما مصدره الذى يستقى منه قصتها. و لكنه ترك ما كتباه عن حيرة ميديا وصراعها الداخلى و عدم قدرتها على فهم مشاعرها الذاتية ومخاوفها وعواطفها، وجعل ميديا توافق على مساعدة ياسون مباشرة إذ لم يظهر أوفيديوس إحساس ميديا بالذنب ولا محاولة الانتحار التى قامت بها، فميديا أوفيديوس تتجاهل هذا كله، فقد

١. ميديا هى ابنة أتيس ملك كولخيس و حفيدة هيليوس، وقد ساعدت ياسون على الفوز بالجرة الذهبية عندما أعطت له العقار الذى حماه من ثيران هيفايستوس و جعلت الوحش ينام بسحرها. وقد ميديا أحبت ياسون من أول لحظة و هربت معه و ظلت تساعده بعد أن خانت والدها، و ساعدت ياسون فى الحصول على الجرة الذهبية و أخذت أخاها Aspyrtus رهينة و قطعته إربا لتأخير متابعة أتيس لهم، و تأجل زواج ميديا حتى استغاثت بالكينوس الذى قرر أن يسلم ميديا لمندوبى أتيس إذا كانت لا تزال عذراء. و بعد ذلك تزوجت ميديا من ياسون و استمرت فى عرض المساعدة و خدعت البنات اللاتى اغتصبن عرش أيولكوس بقتل أبيهم عندما زعمت أنها ستعيد إليه شبابه ثم هرب ياسون و ميديا، ووجدوا الملاذ الآمن لدى كيرون ملك كورينثا حيث قضيا عشر سنوات آمنة وأنجبا طفلين قبل أن يهجر ياسون ميديا ويتزوج كريوسا ابنة كريون. وقد شعرت ميديا بالخزى و العزلة فقررت القيام بالانتقام المفزع و قتلت كريوسا وأباها بالثوب المسمم ثم قتلت طفليها لشعورها بأن ذلك أكبر انتقام توجهه للزوج الخائن و قد قدم لنا يوربيدس مأساة ميديا واصفا أفعالها الرهيبة فهى المرأة التى تحاول أن تقنعنا أنها قتلت أطفالها بدافع الحب لأنهم ثمرة ذلك الحب. (Kershaw S., OP.Cit.,P.259)

٢. Spentzou E., Op. Cit., P. XV -XVI

كانت مهتمة بأن توضح لياسون مدى صمودها واهتمامها بمساعدته، فميديا هنا محرومة من الشكل الأخلاقى الموجود فى ملحمة الأرجونوتيكا فقد كانت ميديا فى الملحمة فتاة شابة ومتواضعة وبريئة، أما ميديا الأوفيدية فإنها مخلوق سيىء قاتل لأخيه وقاسى القلب يميل إلى العنف، فميديا الأوفيدية تعتبر حياتها وعذابها عقوبة لها على الآثام التى اقترفتها، أما العقوبة الأخيرة فهى تعويض لها عما اقترفه ياسون[1]. وقد تأثر أوفيديوس بيوربيديس فى تصويره لميديا فى مسرحيته حين رفضت ميديا أن تسمح له حتى بوداع ولديه وتقبيلهما وذلك إفراط فى تعذيبه والتنكيل به. وتعتبر مسرحية ميديا دراسة عميقة لزواج غير متكافئ بين زوجين مختلفين فى كل شئ تقريباً، فهذا ياسون رجل أنانى مغالط، لا يحب إلا نفسه و هو على استعداد دائماً لأن يقبل كل ما تقدمه له ميديا من خدمات حتى ولو كان السبيل إلى هذه الخدمات هو ارتكاب بعض الجرائم طالما لا تقع عليه مسئولية أى عمل تقوم به ميديا، كما أن زواجه منها لم يكن إلا بدافع مصلحته الشخصية، وحبه لها لم يكن إلا نزوة و رغبة فى امتلاك جسدها. أما ميديا فهى المرأة البدائية الفطرية التى تمنح كل كيانها و روحها للرجل الذى تحبه، وهى على استعداد دائماً لأن ترتكب أبشع الجرائم فى سبيل من تحب وتهوى، و لكن إذا اكتشفت أنها مخدوعة فى حبها مطعونة فى كرامتها فإن انتقامها لا يقف أمامه أى شئ حتى عاطفة الأمومة. لقد بلغ يوربيديس القمة فى تحليل شخصيات تلك المسرحية عامة وشخصية ميديا خاصة، فقد أبدع فى وصف مشاعرها و تعمق فى تصوير انفعالاتها بصورة دقيقة رائعة[2]. وقد ظهر ياسون فى المسرحية مذهولاً لأن ميديا أخذت طريق الانتقام المؤلم جداً بالنسبة له ولها أيضاً فعندما نفذت ميديا رغبتها فى قتل أطفالها كانتقام من أبيهم كانت تعتقد أن ذلك سيكون نهاية لبؤسها. [3]

أما ميديا الأوفيدية فقد ظهر إحباطها وغضبها وعدوانها على مدار الرسالة، وقد بدأت رسالتها مباشرة كما لو كان ياسون قد رفض الاستماع إلى شكواها [4] وذلك لأن ياسون أظهر أعراضه عنها، وكأنه ليس لديه وقت لها ومن ثم ظهر عدوانها من أول الرسالة فى الأبيات

(١ – ٧) إذ تقول:

ولكننى أتذكر أننى كملكة لأهل كولخيس كان لدى متسع من الوقت لك،
عندما طلبت أن تمد مهارتى يد العون إليك
عندئذ فإن الأخوات التى توزع أقدار البشر
كان ينبغى عليهن أن يحللن مغزلى
هل استطعت أنا ميديا أن أموت بطريقة جيدةً!
مهما امتد وقت الحياة فإنه أصبح عقوبة
يا ويلى ! لماذا كانت السفينة مدفوعة بواسطة السواعد الشابة؟

---

١. Knox P.,OP.Cit., P ; 100 – 120
٢. إبراهيم سكر، ميديا يوربيديس، موسوعة تراث الإنسانية، الجزء الثانى، ص ٢٤٨
٣. محمد صقر خفاجة وعبد المعطى شعراوى، المأساة اليونانية فى القرن الخامس قبل الميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ١٦٣.
٤. Ovidius, the Art of love and Heroides , edit and trans by mozleg, j., LCL , London, 1939, P. 142.

At tibi Colchorum memini, regina vacavi,
ars mea cum peteres ut tibi ferret opem.
tunc quae dispensant mortalia fata sorores
debuerant fusos evoluisse meos.
tum potui Medea mori bene! quidquid ab illo.
produxi vitam tempore, poena fuit.
Ei mihi! cur umquam iuvenalibus acta lacertis

(Her. XII.1- 7)

و كذلك ظهر إحباطها فى الأبيات (٢٥ و٢٦) حيث قالت:

هناك كنت أنا ميديا، كما تكون زوجتك الجديدة هنا
و بقدر ما كان أبوها، هناك كان أبى ثريا

hac illic Medea fui, nova nupta qued hic est:
quam pater est illi, tam mihi dives erat.

(Her. XII. 25 – 26)

و قد ظهر إحباطها الممزوج بالندم أيضاً فى البيتين (١١٩ و ١٢٠)

أين هى الإرادة الإلهية ؟ أين الآلهة ؟ ولنقترب مما نستحق
من عقاب علوى، أنت لجريمتك و أنا لسذاجتى.

numen ubi est? ubi di? merito subeamus in alto,
tu fraudis poenas, credulitatis ego!

(Her. XII . 119 – 120)

و كذلك ظهر العدوان فى الأبيات (١٥٩ – ١٧٤) إذ تقول:

ابتهج يا أبى المجروح و افرحى يا كولخيس المهجورة
تقبلى يا أشباح أخى قرابينى
لقد تم هجرى بعد أن فقدت مملكتى و وطنى و منزلى.
يا زوجى الذى كان وحده كل شىء لى
لقد استطعت أن أخضع الوحوش و الثيران المجنونة
و لم استطع أن أخضع رجلاً واحداً
لقد هزمت النيران الضارية بأعشابى المجربة أيضاً
إننى لا أستطيع أن أهرب بنفسى من نيرانى
لقد هجرتنى الأعشاب و فنى و عزمى جميعا
لم تدفعنى الآلهة و لا هيكاتى المقدسة بقوة

إن اليوم ليس جميلاً بالنسبة لى وسوف أشاهد الليالى المرة
لقد غاب النوم الرقيق عن قلبى الرقيق
أنا التى هزمت الثعابين لا أستطيع
و يكون اهتمامى أكثر فائدة لى
فقد كنت أنا السيدة أخدم و أحتضن الالام
بينما هى تملك ثمار مجهوداتى.

laese pater, gaude! Colchi gaudete relicti!
inferias umbrae fratris habete mei
deseror amissis regno patriaque domoque.
coniuge, qui nobis omnia solus erat !
serpentes igitur potui taurosque furentes;
unum non potui perdomuisse virum,
quaeque feros pepuli doctis medicatibus ignes,
non valeo flammas effugere ipsa meas.
ipsi me cantus herbaeque artes relinquunt
nil dea, nil Hecates sacra potentis agunt.
non mihi grata dies; noctes vigilantur amarae,
et tener a misero pectore somnus abit.
quae me non possum, potui sopire draconem,
utilior cuivis quam mihi cura mea est.
quos ego servavi, paelex amplectitur artus.
et nostri fructus illa laboris habet.

(Her. XII. 159 – 174)

كما ظهرعدوان ميديا فى الأبيات (١٨٠ – ١٨٢) حيث تذكر أن العروس ابنة كريون إذ تقول:

إنها سوف تبكى وتحترق بلهب يفوق لهبى !
بينما السيف واللهب ومزيج السم جاهزون
ولن يُترك عدو ميديا بلا عقاب

flebit et ardores vincet adusta meos !
dum ferrum flammaque aderunt sucusque veneni,
hostis Medeae nullus inultus erit !

(Her. XII . 180 – 182)

كما ظهر الإحباط والعدوان فى الأبيات (٢١٠ – ٢١٢) حيث تعبر عن ندمها لمساعدة ياسون ورغبتها فى الانتقام حيث تقول:

إننى نادمة لأننى اعتنيت بزوج خائن.

ليت الإله يرى تلك الأشياء.الإله الذى يغير قلبى الآن

لا أدرى، إن عقلى يدبر بالتأكيد شيئا ما أكبر

et piget infido consuluisse viro.

viderit ista dues, qui nunc mea pectora versat!

nescio quid certe mens mea maius agit!

(Her. XII. 210 – 212)

لقد استطاع أوفيديوس أن يعبر عن إحباطها المرتبط بشعورها بالهوان و ضياع مجهوداتها هباء لصالح الزوجة الأخرى، وقد جعلها أوفيديوس تعبر عن هذا الإحباط بتذكر الماضى والخدمات التى قدمتها لزوجها وكذلك شعورها بأن الأيام قد وهبت امرأة أخرى ثمار ما زرعت هى مما زاد من إحباطها ومن عدوانها الذى فاق الخيال.

أما الرسالة الثالثة عشرة فهى رسالة لاوودامي[1] وقد ظهر إحباط لاوودامي فى هذه الرسالة عندما تذكرت مشهد بروتيسلاوس الذى بدا مشتاقاً للرحيل بينما اهتمت هى بتأخير رحيله. وكان محتوى الرسالة مختصرا فعلى عكس مشاهد الوداع لم توجد رؤية للماضى و لم توجد تعهدات بالولاء حطمها محب خائن، فقد كان تفكير لاوودامي مرتبطاً باليأس والهلاك الواقع عليها [2] وقد كان وداع لاوودامي لزوجها وداعاً عاطفياً يقدم مثالاً مدهشاً للرحيل فقد وقفت لاوودامي على الشاطئ تندب حظها بطريقة بائسة لفقد محبوبها[3]. كما ظهر إحباطها عندما حاولت أن تنام طلباً لسرور بديل فى أحلامها لكنها فشلت أيضاً[4]. و قد تحدثت لاوودامي عن يأسها وإحباطها عندما رحل بروتيسلاوس وذكرت أنه عندما أبحر بعيداً اندفعت لاوودامي اليائسة إلى حافة الشاطئ فى جهد بائس لكى تنظر إلى محبوبها وبمجرد أن غابت السفن عن ناظريها فقدت لاوودامي الوعى وعندما أفاقت مرة أخرى استولى عليها نوع آخر من الانفعال يشبه جنون الباكخيات و ظلت تجرى حيث يدفعها عقلها المجنون. و بالكاد ما نجد إشارة فى الرسالة لبروتيسلاوس حيث نجد لاوودامي تشكو من الرياح التى منعتها حتى من كلمة الوداع Vale حيث قالت فى البيت الرابع عشر:

بالكاد استطعت أن أقول لك تلك الكلمة الحزينة وداعاً

---

١. لاوودامي Λαόδαμια هى ابنة أكاستوس Ακάςτος ابن بلياس و زوجة بروتيسلاوس Πρωτεσίλαος ملك فيلاكى Φύλακη الذى كان أول من قتل فى طروادة، وعندما علمت بوفاته صرحت بأن الآلهة ستعيده للحياة لمدة ثلاث ساعات و أمدته الآلهة الحياة و فى الوقت المحدد لعودة بروتيسلاوس إلى هاديس (العالم السفلى) قتلت لاوودامي نفسها بين ذراعيه و فى رواية أخرى صنعت تمثالا له من الشمع واحتفظت به فى حجرة نومها وكأنه زوجها المحبوب و يقال أن الخادم رآها تقبل ذلك التمثال و ظن أكاستوس أن لديها محبوب فألقى ذلك التمثال فى النار وماتت لاوودامي بإلقاء نفسها فى النار وكان معروفا أيضا أن لاوودامي كانت العروس الشابة التى رحل عنها زوجها للاشتراك فى حرب طروادة (http://en.wikipedia.org/wiki/Laodamia)

٢. Spentzou E., Op. Cit., P. 87 .

٣. Jacobson H., OP Cit , P. 396

٤. Spentzou E., op, Cit , P. 108

Vix illud potui dicere triste "vale"

(Her., XIII,14)

وقد ظهر شعور لاؤوداميا بالحاضر كمعنى للكارثة القريبة و اليأس و الفناء[1] وقد ظهر حزنها فى مشهد الرحيل بسبب فراقه إذ تقول فى الأبيات (٤ – ٩):

أه: عندما هربت منى، أين كانت الريح فى هذه اللحظة؟
وكان يجب أن تقاوم الأمواج مجاديفك فى ذلك الوقت
و كان ذلك الوقت مناسباً للمياه العنيفة
فأعطيت وصايا كثيرة وقبلات كثيرة للزوج
و كان لدى كثير من الكلمات التى وددت أن أقولها لك
لقداندفعت من هنا نحو الخطر الذى ينادى على أشرعتك

a, me cum fugeres, hic ubi ventus erat?
tum freta debuerant vestris obsistere remis;
illud erat saevis utile tempus aquis.
oscula plura viro mandataque plura dedissem;
et sunt quae volui dicere multa tibi.
raptus es hinc praeceps, et qui tua vela vocaret,

(Her. XIII. 4- 9)

كما ظهر الإحباط أيضاً فى الأبيات (١٩ – ٢٥) حيث تقول:

عندما لم استطع أن أراك واستطعت أن أرى أشرعتك
و ظلت أشرعتك فى عينى لمدة طويلة ،
لكن بعد ذلك لم أراك ولا أشرعتك الهاربة،
لأننى لم أعد أرى شيئاً سوى البحر
لقد ذهب ضوء النهار أيضاً معك،وحل الظلام
فقد قيل أن ركبتاى لم تعد تقوى على حملى
وبالكاد أعاد لى الحياة الحمو إيفلكوس وجدى أكاستوس.

ut te non poteram, poteram tua vela videre,
vela diu vultus detinuer meos.
at postquam nec te nec vela fugacia vidi,
et quod spectarem nil nisi pontus erat.

١. Jacobson H., OP Ci t, P.387

lux quoque tecum abiit, tenebrisque exanguis obortis
succiduo dicor procubuisse genu.
vix socer Iphiclus, vix me gradaevus Acastus,

(Her. XIII. 19 - 25)

كما ظهر العدوان أيضا فى الأبيات (٢٦ – ٢٨) إذ تقول:

و وصلت أمى الحزينة بالماء المثلج
لقد أدوا واجبهم المقدس نحوى ، بيد أنه غير ذى جدوى
فإنه لا يبهجنى ألا يسمح للبائسة بالموت

vix mater gelida maesta refecit aqua;
officium fecere pium , sed inutile nobis.
indignor miserae non licuisse mori !

(Her. XIII. 26 – 28)

أما الرسالة الرابعة عشرة فهى رسالة هيبرمسترا[١] وهى الرسالة التى تظهر تأثر أوفيديوس بالكاتب أيسخيلوس إذ جعل بطلتها هيبرمسترا ابنة داناؤوس هى الوحيدة التى فشلت فى قتل زوجها فى تلك الليلة المشئومة.[٢] وكانت رسالة هيبرمسترا من الرسائل التى تستحق الثناء بسبب النفحة الشعرية الموحية وغياب البواعث البلاغية تماماً وإظهار الخلفية التاريخية والاجتماعية والثقافية مما عمق مأساة البطلة التى أوضحت أن روحها تتناقض مع القتل، ووصفت المذبحة والصراخ والتأوهات ونزعات الموت [٣] وقد كان الليل والنوم جزءاً أساسياً من رسالة هيبرمسترا، فقد كان الجميع يفكرون فى حفل الزفاف وليلة القتل، فالليل فى صحبة المحبوب يجب أن يكون مصدر مرح وسرور لكن فى حالة هيبرمسترا كان الليل والنوم هما سبيل الموت و صوره[٤]. وقد كانت هيبرمسترا تفكر ملياً فى موقفها الشخصى والمأزق والسجن والموت الوشيك ومع ذلك كانت تؤمن أنها لا يجب أن تشعر بالندم، فالذى يجب أن يشعر بالندم هو داناؤوس وأخواتها. وتطلب من لينكيوس النجدة أو الموت عندماكانت تفكر فى النهاية، و تطلب منه أن يدفنها إذا وافتها المنية، وتذكر النقش الذى سيكون على شاهد القبر وتعتبر هذه الصورة من أشد صور الإحباط [٥] الذى ظهر فى الأبيات

وقد ظهر الإحباط الناتج عن حزنها بسبب عدوان أبيها ، وحزنها لأن شفقتها وحفاظها على حياة زوجها كانت سببا فى تعذيبها، وذلك فى الأبيات (٧٩ – ٨٤) إذ تقول:

---

١. هيبرمسترا Υπερμήστρα هى واحدة من الخمسين ابنه من بنات داناؤوس Δαναος الذى ورث مملكة واسعة مع أخيه التوأم أيجيبتوس Αίγυπτος تلك المملكة الخاصة بأبيهم الذى أعطى ليبيا إلى داناؤوس و أعطى Arabia إلى ايجيبتوس الذى كان مهددا لأن أخاه يريد التوسع فهرب داناؤوس مع بناته الخمسين و تبعهم أبناء أيجيبتوس الخمسين فطلب الملاذ لدى ملك ارجوس الذى أقنعه أن يزوج الفتيات من أبناء عمهن لكن أباهم اقنعهن أن يقتلوهم فى أول ليلة زواجهم بالخناجر التى أعطاها لهن فنفذت الفتيات الأمر ماعدا هيبرمسترا التى أنقذت زوجها وساعدته على الهرب فأثارت غضب أبيها الذى حبسها و حاكمها رغم دفاع الأرجوسيين عنها ، وقد تم تبرئتها.

٢. Hadas M., A History of Latin Literature, New York, 1952, P.210

٣. Salvatore A.,Op.Cit..P. 242

٤. Jacobson, H., Op Cit., P.394

٥. Jakel S., Op, Cit , P. 240 – 243

وجاء الصباح وسقطت عائلة داناؤوس بالقتل
ونجوت أنت وحدك من الجريمة العظيمة جداً
ويحمل المرتبط بفقدان الأضحية
وهو يشكو أنه تم إراقة القليل جداً من الدم
وقد تم إبعادى عن أقدام أبى و تم شدى من شعرى
تلك الشفقة التى تستحق العطايا! تنال السجن

Mane erat, et Danaus generos ex caede iacentis
dinumerat, summae criminis unus abes.
fert male cognatae iacturam mortis in uno
et queritur facti sanguinis esse parum.
abstrahor a patriis pedibus raptamque capillis
haec meruit pietas praemia! carcer habet.

(Her., XIV . 79 – 84)

وقد ظهر الإحباط أيضا فى الأبيات (١٠٩ – ١٢٢) حيث تذكرت هيبرمسترا أحداث حياتها وما مر بها من مصاعب حتى قام والدها بتعذيبها لمجردأنها حافظت على حياة زوجها إذ تقول:

لماذا أتحدث عن أحداث بعيدة قائلها لى عجوز مسنة ؟
انظر! تقدم لى سنوات عمرى ما سيجعلنى أعانى.
فقد شن أبى و عمى الحروب و طردنا من المملكة و الدار
وأبعدنا الأخير إلى مدن و أجزاء بعيدة من الدنيا
ويبقى جزء ضئيل جداً من الأخوة
إننى أبكى لأنهم قتلوا جميعاً وأخواتى هن من قمن بقتلهم
فكم هم كثير أخوانى وكم هن كثيرات أخواتى اللاتى فقدتهن
ليستقبل دموعى كلا الجانبين ! [1]
أنظر إلىّ، لأنك تعيش وأنا معرضة لعذاب العقوبة
وقد أصبح ذنبا، بينما يتم اتهامى بجريمة لأننى قمت بعمل يستحق المدح
وفى وقت ما كان حشد الأخوة مائة
هل سأسقط حزينة و أنا منتظرة أحد الأخوة ؟

ultima quid referam, quorum mihi cana senectus
auctor? dant anni, quod querar, ecce, mei.

---

١ ـ تذكر مسرحية هيكابى يوريبيدس فى البيت (٨٨٦) أن لنكيوس قد انتقم لإخوانه بذبح الزوجات المذنبات

bella pater patruusque gerunt; regnoque domoque
pellimur; eiectos ultimus orbis habet.
de fratrum populo pars exiguissima restat.
quique dati leto, quaeque dedere, fleo;
nam mihi quot fratres, totidem periere sorores
accipiat lacrimas utraque turba meas!
en, ego , quod vivis, poenae crucianda reservor
quid fiet sonti , cum rea laudis agar.
et consanguineae quondam centensima turbae;
infelix uno fratre manente cadam?

(Her. XIV.109-122)

و بذلك استطاع أوفيديوس أن يظهر مشاعر و انفعالات هيبرمسترا و جعل إحباطها و حزنها بسبب ما قدمته من شفقة فتعرضت فى مقابلها للعذاب و السجن.

أما رسالة سابفو وهى الرسالة الخامسة عشر، والتى تعد آخر رسالة فى الرسائل الفردية، وفيها تعهدت سابفو بأن تكرس قيثارتها لأبوللو إذا نجت من قفزتها من الصخرة التى كانت تعتبر شفاء لها من حب فاؤون[١] لا ليحبها فاؤون، فقد كانت النبوءة تذكر أنها إذا قفزت فإنها ستتحرر من عاطفتها، ومع ذلك فقد أصيبت سابفو بحالة من الإحباط بسبب هجر فاؤون لها، فكانت تذهب إلى الأماكن التى شهدت سعادتها مع فاؤونفتجد الحشائش التى رقدت عليها مع فاؤون فيما مضى وقد تشربت بدموعها المنهمرة.

وقد أظهرت سابفو تعاطف الطبيعة معها ومع معاناتها حيث غابت أغانى الطيور ما عدا أغنية أنثى العندليب الحزينة التى تندب فقدان ابنها بما يشبه ندب سابفو لفقدان فاؤون والواضح أن أوفيديوس استخدم أغنية العندليب كرمز للحزن، كما أظهرت سابفو حزنها الشديد وإحباطها عندما ذكرت أنها لم تعد قادرة على كتابة الشعر الغنائى كما تعودت من قبل حيث وجدت نفسها مجبرة على تأليف نوع آخر من الشعر المرتبط بالحزن والتعبير عن المعاناة.[٢] وقد ظهر إحباط سابفو فى الأبيات (٥ – ٨) إذ تقول:

وبناء على ذلك ربما تسأل لماذا تكون أشعارى
مختلفة، بينما أكون أكثر مناسبة للأوزان الغنائية
إن حبى الباكى هو قصيدة إليجية باكية

Frositan et quare mea sint alterna requiras

---

١. فاؤون: هو المحبوب الأسطورى لسابفو و يذكر بعض المفسرين أنه أحد أتباع افروديتى بينما تذكر التفسيرات الأخرى أنه كان شابا جميلا أحبته سابفو لكنه لم يبادلها ذلك الحب فألقت بنفسها من فوق الصخرة الليكودية منتحرة بينما تذكر بعض الروايات أنه مراكبى عجوز نقل سابفو إلى صقلية(Kershaw S., Op. Cit., P.345)

٢. Rosati G.," Sabinus The Heroides and the Poet-Nightingale. Some Observations on the Authenticity of the Epistula Sapphus," CQ 46 (1996) 210 – 215

carmina, cum lyricis sim magis apta modis.
flendus amor meus est elegiae flebile carmen;

(Her. XV , 5 – 8)

وكذلك ظهر الإحباط والحزن فى الأبيات (١٥ – ٢٠) أذ تقول :

لا يسعدنى بنات بيرها و لا بنات ميثمينا
ولا الموكب الآخر من فتيات ليسبوس
لا شئ بالنسبة لى أناكتوريا و لاشئ بالنسبة لى كيدورا الجميلة[١]
ولا تبتهج عيونى بأتثيس[٢] كما كانت من قبل
وكذلك المائة الأخريات اللاتى أحبهن بلاجريمة
بطريقة سيئه، ذلك الذى كان للكثيرات ، تأخذه أنت وحدك ؟

nec me Pyrrhiades Methymniadesve puellae,
nec me Lesbiadum cetera turba iuvant.
vilis Anactorie ,vilis mihi candida Cydro;
non oculis grata est Atthis ,ut ante, meis
atque aliae centum , quas non sine crimine amavi ;
inprobe, multarum quod fuit, unus habes .

(Her. XV, 15 – 20)

كما ظهر الإحباط فى الأبيات (٣١ – ٣٤) إذ تقول :

إذا كانت الطبيعة القاسيةعلىّ رفضت أن تهبنى الشكل الجميل
فلتعوض عيوب شكلى بالموهبة
إننى نحيلةالقوام بيد أن الاسم الذى يملأ البلدان كلها
هو اسمى ،فأنا أحمل فى نفسى مقياس اسمى

si mihi difficilis formam natura negavit,
ingenio formae damna repende meae.
sum brevis, at nomen quod terras inpleat omnes,
est mihi; Mensuram nominis ipsa fero.

(Her. XV. 31 – 34)

١. اناكتوريا وكيدورا هن الفتيات المقربات إلى سابفو.(ابراهيم سكر ،الاشعار الغنائية لسافو ، موسوعة تراث الإنسانية ،المجلد الثانى ،ص ٦٧٤
٢. اتثيس هى الفتاة التى كانت تحظى بمكانة خاصة لدى سابفو مما جعلها تحسد زوج اتثيس لأنه يعتبر إلها و تقول إنها تكاد تفقد وعيها من فرط إعجابها بها ومن شدة انجذابها إليها. ومن نافلة القول ان هذه العاطفة التى احست بها سابفو تجاه النساء امر غير عادى و يخالف المالوف، مع أنه ليست لدينا أدلة على أنها عاطفة وصلت بالشاعرة إلى حد المرض و الشذوذ، وقد لا يتعدى الأمر مجرد حب رومانسى يمكن أن يتبادل الاحساس به أبناء أو بنات الجنس الواحد. (انظر أحمد عتمان، الأدب الإغريقى تراثا إنسانيا، دار المعارف، ١٩٨٦، ص ١٤٤ –١٤٥).

وقد تذكرت ما أصابها من إحباط شديد ذلك الذى اختلط بالعدوان نحو فاؤون فى الأبيات (٥١ – ٦٢) حيث تقول:

الآن تأتى الفتيات الصقليات كفريسة جديدة لك
ماذا تعنى ليسبوس لى الآن ؟ إننى أريد أن أكون فتاة صقلية
آه أعيدونى إلى أرضكم أنا المتجولة،
أيتها الأمهات الصقليات والمتزوجات الصقليات الصغيرات،
لا تجعلوا حديثه الكاذب يخدعكم
بما يقوله لكم فقد قاله لى من قبل
و أنت أيضاً يا ڤينوس[1] يا من تحتفلى فى الجبال الصقلية
فأنا شاعرتك حقاً ، فساعدى شاعرتك أيتها الإلهة
أم يحمل الحظ المؤلم الطريق الذى بدأ
كان قد مر على مولدى ستة أيام مات أبى
قبل يومه تشربت العظام بدموعى

Nunc tibi Sicelides veniunt nova praeda puellae.
quid mihi cum Lesbo? Sicelis esse volo.
o vos erronem tellure remittite vestra,
Nisiades matres Nisiadesque nurus ,
nec vos decipiant blandae mendacia linguae !
quae dicit vobis, dixerat ante mihi.
tu quoque, quae montes celebras, Erycina, Sicanos
nam tua sum-vati consule, diva, tuae!
an gravis inceptum peragit fortuna tenorem
et manet in cursu semper acerba suo?
sex mihi natales ierant ,cum lecta parentis
ante diem lacrimas ossa bibere meas.

(Her.XV. 51-61)

---

١. هى إلهة الجمال والحب و النسل و الإخصاب النبات و الحيوان، وهى التى تحرك الحب فى قلوب العاشقين وتربط بينهم برباط الزواج أو تحرمهم متعة الحب وتقضى عليها فى قلوبهم، وهى التى تهب البشر جمال الجسد الذى يسبى العقول. وكانت قد انبثقت من زبد البحر فى المكان الذى القى فيه ساتورلوس عضو أبيه التناسلى وتلقتها حوريات البحر ساعة ولادتها وقمن بتعليمها وخدمنها ثم حملنها إلى جزيرة قبرص ثم أخذها الهوراى والخاريتيس إلى جبل الأوليمبوس حيث تزوجت من ڤولكانوس، ولكنها أحبت أريس . (انظر ثروت عكاشة، الإغريق بين الأسطورة والإبداع، دار المعارف، ١٩٧٨، ص ١٢٨)

وكذلك استمرت حالة الإحباط لدى سابفو فى الأبيات (٦٣ – ٧٨) إذ تقول:

وقد اكتوى أخى غير المجرب بعدأن استولى عليه حب بائعة الهوى
و عانى من خسارة ممزوجة بعار مشين
فقد عانى المسكين و عبر البحر الأزرق بمجدافه الخفيف،
و قد أحبها بطريقة سيئة و الآن فقد ثروته بطريقة سيئة حقيرة
إنه أيضا يكرهنى لأننى قد حذرته من أشياء كثيرة جيداً
فقد جلبت الصراحة و لسانى الطيب لى ذلك
وهو الذى يوقفنى و يتعبنى بلا نهاية.
و تزيد ابنتى الصغيرة همومى
و أنت السبب الأخير لشكواى القريبة
حيث لم تُدفع سفينتى بواسطة معروفك
أنظر، إن شعرى ينساب ممزقاً على رقبتى بلا تنظيم
ولم تضغط أوصالى بعين بارقة
وشعرى مغطى بغطاء رخيص
وأنتظر أنا التعسة أن يسعد بعمله
ويبتعد ذلك الحريص على تعذيبه وحده

arsit iners frater meretricis captus amore
mixtaque cum turpi damna pudore tulit;
factus inops agili peragit freta caerula remo ,
quasque male amisit, nunc male quaerit opes.
me quoque, quod monui bene multa fideliter, odit;
hoc mihi libertas, hoc pia lingua dedit.
et tamquam desint quae me sine fine fatigent,
accumulat curas filia parva meas.
Ultima tu nostris accedis causa querelis.
non agitur vento nostra carina suo.
ecce, iacent collo sparsi sine lege capilli,
nec premit articulos lucida gemma meos;
veste tegor vili , nullum est in crinibus aurvm,
non Arabum noster dona capillus habet.

cui colar infelix , aut cui placuisse laborem?
ille mei cultus unicus auctor abest.

(Her.XV , 63 – 78)

كما ظهر الإحباط مرة أخرى فى الأبيات (١٥٠ – ١٥٦) إذ تقول:

لقد ارتوى العشب الذى كان لطيفا معى من قبل بدموعى
ولم لا فحتى الأغصان بدت و كأنها تنتحب بعد أن تساقطت
أوراقها ولا تغرد الطيور بصوتها العذ ب
فقط الأم الحزينة جداً لم تعامل زوجها بتقوى
ويغنى طائر العندليب بصوته الأسميرى
والطائر الأيتينى سابفو تتغنى بالحب المهجور
إلى هذا الحد بينما كل شئ آخر هادئ مثل منتصف الليل [١]

grata prius lacrimas conbibit herba meas
quin etiam rami positis lugere videntur
frondibus, et nullae dulce queruntur aves;
sola virum non ulta pie maestissima mater
concinit Ismarium Daulias ales Ityn.
ales Ityn, Sappho desertos cantat amores.
hactenus; ut media cetera nocte silent.

(Her.XV , 150 – 156)

وكذلك ظهر إحباطها فى الأبيات (١٧٧ – ١٨٤)إذ تقول:

مهما يكن، فسيكون أفضل من الآن، أيها الريح [احملينى] فى الحال
فجسمى ليس له وزن كبير
و أنت ايضاً، أيها الحب الرقيق، ضع أجنحتك نى أنا الهالكة
كى لا أكون ميتة بجريمة الأمواج الليكودية
ثم أعطى لفويبوس قيثارتى[٢] التى وضعت وتتحصن بها الهدايا
ويأتى تحتها بيت ثم بيت آخر

---

١. هنا إشارة لأسطورة بروكنى وفيلوميلا، وفيها تزوجت بروكنى من تيريوس الملك التراكى، وأنجبت الابن أتيس Itys لكن تيريوس اغتصب أختها فيلوميلا وقطع لسانها حتى لا تذكر الجريمة لكنها استطاعت أن تذكر القصة حيث غزلتها على مفرش فثارت بروكنى بقتل ابنها Itys وقدمته كوليمة لتريوس، وعندما أدرك ذلك حاول الانتقام لكن الآلهة حولتهم هم الثلاثة إلى طيور فتحولت بروكنى إلى عندليب، وفيلوميلا إلى طائر الخطاف(وهو طائر طويل الجناحين مشقوق الذيل) وحولت تيريوس إلى هدهد. وقد ذكر أوفيديوس Cercopis alesأى البلبل والـ Daulias نسبة إلى مدينة داوليس فى فوكيس التى كان تيريوس يحكم فيها . أما Ismarium فصفة من جبل اسماريوس فى جنوب طراقيا. وقد أصبح الاسم Ityn هو موضوع مألوف فى الشعر الإغريقىوالرومانى يقصد به عويل العندليب على ابنها فنجد اسخيلوس يذكر هذه الكلمة فى مسرحية أجاممنون البيت ١١٤٤ وكذلك فيرجيليوس فى الـ Culex البيت ٢٥٢.

٢. هذه الكلمة تعلى السلحفاة أو القيثارة التى تصنع من صدفها.

لقد وضعت لك يا فويبوس قيثارتى المبهجة – أنا الشاعرة سابفو

تلك التى تناسبنى و تناسبك.

quidquid erit, melius quam nunc erit! aura, subito;
et mea non magnum corpora pondus habent.
tu quoque, mollis Amor, Pennas suppone cadenti,
ne sim Leucadiae mortua crimen aquae!
inde chelyn Phoebo, communia munera, ponam,
et sub ea versus unus et alter erunt.
GRATA LYRAM POSUI TIBI, PHOEBE, POETRA SAPPHO:
CONVENIT ILLA MIHI, CONVENIT ILLA TIBI.

(Her. XV. 177 – 184)

وظهر أيضا الإحباط فى الأبيات (١٩٠ – ٢٠٦) حيث تتحدث عن حالتها عندما قررت إلقاء نفسها من فوق الصخرة الليكودية و أخذت تندب قدرها وفقدانها لكل شىء كانت تحبه إذ تقول:

فإذا أنا مت هل تلقب أنت بلقب المسبب لموتى؟

لكن من الأفضل لقلبى أن أربطه بك

عن أن يدفع لأسفل الصخور!

فهذه التى اعتدت على مدحها يا فاؤون،

و كنت تراها موهوبة كما تبدو لك.

الآن أتمنى أن أكون فصيحة ! لكن الحزن يوقف فنونى،

فقد خضعت كل عبقريتى لمصائبى.

لا تجيب القوى القديمة علىّ بالأغانى؛

فريشتى صامتة من الحزن و تتحرك قيثارتى من أجل الألم؛

يا بنات ليسبوس من الموج يا من ستتزوجوا ومن تزوجن.

يا بنات ليسبوس اللاتى احببتكن يا من اتغنى بهن على القيثارة الأيولية

يا بنات ليسبوس اللاتى احببتكن لتجعلونى مخزية،

توقفن عن المجئ من أجل قيثارتى.

لقد أبعد فاؤون كل شئ كان يسعدكم من قبل

يا لى من بانسة، كيف قلت أنا إنه تقريباً ملكى بطريقة ما!

إنكم تثبتن هكذا أنه قد عاد، و ستعود قوتك أنت أيضاً

فهو الذى يعطى القوة لعبقريتى و هو الذى يبعدها.

si moriar, titulum mortis habere meae?

at quanto melius iungi mea pectora tecum
quam poterant saxis praeciptanda dari!
haec sunt illa, Phaon, quae tu laudare solebas,
visaque sunt totiens ingeniosa tibi.
nunc vellem facunda forem! dolor artibus obstat,
ingeniumque meis substitit omne malis.
non mihi respondent veteres in carmina vires;
plectra dolore tacent, muta dolore lyra est.
Lesbides, aequoreae, nupturaque nuptaque proles,
Lesbides, Aeolia nomina dicta lyra,
Lesbides, infamem quae me fecistis amatae,
desinite ad citharas turba venire meas!
abstulit omne Phaon, quod vobis ante placebat,
me miseram, dixi quam modo paene " meus ! "
efficite ut redeat;vates quoque vestra redibit.
ingenio vires ille dat, ille rapit.

(Her.XV, 190 – 206)

و من خلال تحليل كل هذه الرسائل يتضح لنا أن أوفيديوس قد استطاع أن يغوص داخل نفوس بطلاته، ويعبر عن إحباطهن وعدوانهن بما لم يتسن لشاعر لاتينى آخر فهو خبير بشئون الحب وشئون المرأة بصفة خاصة.فقد استطاع أن يصف المشاعر الفياضة لكل بطلة من البطلات فتحدث بلسانها ووفق و فى إطار ظروفها الشخصية و قد تألق أوفيديوس فى رسم شخصياته و إظهار انفعالات كل بطلة على حدى و جعلها تبدو و كأنها تابلوهات حية أو لوحات ناطقة تشمل الكثير من الانفعالات و المشاعر كالضياع و الحيرة و الألم و اليأس و نقمة و إحباط تحول فى بعض الاحيان إلى ثورة عارمة و رغبة شديدة فى الانتقام من النفس فى صورة انتحار أو من الاخرين فى صورة عدوان.

الفصل الثانى

الخوف و الغيرة

Timor et Invidia

الفصل الثاني

الخوف والغيرة

أولا الخوف:

هو تلك الحالة الانفعالية الداخلية الطبيعية التى يشعر بها الإنسان فى بعض المواقف ويسلك فيها سلوكاً يبعده عادة عن مصادر الضرر. وهذا كله ينشأ عن استعداد فطرى موجود لدى الإنسان والحيوان، فالخوف هو أحد أهم الانفعالات الأولية التى تعمل فى صورتها الطبيعية للمحافظة على الحياة، فالحيوانات تخاف وتفزع ثم تجفل هاربة لتأوى إلى مكان يعصمها من الشر.[1] والخوف هو استعداد فطرى وهو فى حد ذاته لا يعتبر مشكلة لكن المشكلة تكون فى الخوف المرضى، وهو خوف شاذ يرتبط فى الفرد بالخبرات القاسية التى مرت بها حياته و نسى سببها و لم يعد يذكر منها إلا الصورة الملازمة لها.[2] وقد ألقت البحوث والدراسات النفسية ضوءاً هاماً على موضوع الخوف فأوضحت دلالاته و معانيه. فقد كان القدماء ينظرون إلى الخوف على أنه ألد أعداء الإنسان واستمرت هذه الفكرة حتى بين المثقفين فى الوقت الحاضر. و قد نشأت هذه الفكرة نتيجة عدم التفرقة بين نوعين من الخوف هما خوف طبيعى معقول و خوف غير طبيعي شاذ. أما الخوف الطبيعى المقبول فيستمد مصدره من الواقع الخارجى أى أن مصدر الخوف يرجع إلى الشخص أو إلى ظروف معينة من البيئة الخارجية، وحين يشعر الفرد بأن كيانه مهدد نتيجة وجود هذه القوى أو الأشياء الخارجية فإنه ينفعل انفعال الخوف. لكن الخوف الطبيعى يحدث ما لم يطرأ على الموقف ظروف استثنائية كالألم الناشئ عن موقف بينى شاذ لا يهدم كيان الفرد، ولا يحدث هذا عادة إلا إذا كان الفرد غير شاعر بما فى الموقف من خطورة و لا يستجيب عادة للحذر والحيطة، وبذلك يقضى على نفسه نتيجة عدم تقديره للموقف، أما إدراك ما فى الموقف من خطورة واتخاذ الاستجابة المناسبة فإنه ينشط قوى الفرد الجسمية و العقلية و يجعله فى موقف يسهل عليه اللجوء إلى الهروب [3]. فالخوف و الشعور بالنقص مترادفان من الناحية العملية فالشعور بالنقص يكون مصحوباً عادة بالخوف والعكس صحيح فهذان الانفعالان يؤثر كل منهما فى الآخر و يتأثر به [4]. أما الخوف غير الطبيعى فهو الذى يوجد بين هؤلاء الذين يعيشون فى خوف دائم متصل و يشعرون بالسلبية التى تحيل حياتهم إلى صراع دائم مع أعداء وهميين هم هذه المخاوف [5] فالشخصية الغريبة المستعصية على الفهم هى التى تحط كيان الفرد و تحرم ضحيتها من كل راحة عقلية و تجعله فى حالة عدم انسجام كما تفقد جهازه العصبى بعض قوته و ليس ببعيد أن تدفع صاحبها إلى الانتحار أو الجنون تخلصاً منها. وقد أطلق فرويد على هذا النوع من الخوف اسم القلق ويصفه

---

١. نجيبة الخضرى، الصحة النفسية، القاهرة، عين شمس، ١٩٧١، ص ١١١
٢. و. ج / ماكبريد، الخوف، ترجمة سيد محمد غنيم، دار الفكر العربى، ١٩٦٠، ص ١٠.
٣. و. ج / ماكبريد، المرجع السابق، ص١٧و١٨.
٤. و. ج / ماكبريد، المرجع السابق، ص ٣١.
٥. المخاوف: هى أحاسيس مرتبطة بأفكار و ذكريات مكبوتة مؤلمة تثيرها فى اللاشعور موضوعات ومواقف معينة ترمز إلى الخوف الأصلي لمكبوت. أنظر (و. ج / ماكبريد ،المرجع السابق ، ص ٥٩)

بأنه إحساس شاذ سلبى يشمل الشخصية كلها و يعبر عن نفسه بصورة مرضية ذات خصائص محددة [1] وقد قسم فرويد المخاوف إلى قسمين كبيرين أولهما المخاوف الموضوعية الحقيقية ويرتبط فيها الخوف بموضوع معين محدد مثل الظلام أو الموت. . . الخ. والثانى هو المخاوف العامة غير المحددة و لا يرتبط فيها الخوف بأى موضوع فحالة الخوف تكون دائماً عائمة لا تستقر، ويكون صاحب الحالة يائساً متشائماً. وهذه هى حالة القلق العصبى [2] والمهم أن مظاهر الخوف تتمثل فى أن الإنسان عندما يخاف يصيح ويصرخ ويتأوه وقد يهرب وقد تنتابه رعدة شديدة تهز نفسه هزاً شاقاً مضنياً يتحدث وهو خائف فترتعش الكلمات على شفتيه و يظهر الفزع فى عينيه و تتقلص عضلات وجهه ويؤدى الخوف إلى سرعة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم وسرعة التنفس واضطراب وظائف الجهاز الهضمى، كما يبدو ذلك فى الإمساك الشديد أو الإسهال، وفى جفاف الفم نتيجة انقباض الأوعية الدموية المحيطة، وفى اختلال وظائف الجهاز العصبى السمبثاوى الذى يؤثر على أغلب الوظائف الجسمية الداخلية ، لذا يعوق الخوف الشديد قيام العقل بوظائفه ويؤدى إلى شرود البال وتشتت الانتباه وخطأ التفكير وتختلف هذه المصادر فى نواحيها الخارجية تبعاً لعمر الفرد و جنسه ذكراً كان أم أنثى و مستوى نضجه[3]. و هناك فرق بين القلق والخوف فشعور الفرد بالخوف يختلف تماماً عن شعوره بالقلق من الناحية الفسيولوجية لأن الخوف الشديد يصحبه نقص فى ضغط الدم و ضربات القلب مما يؤدى إلى الإغماء أحياناً، أما القلق فيصحبه زيادة فى ضغط وضربات القلب وتوتر العضلات وكثرة الحركة.[4]

ونلاحظ أن الخوف قد ظهر فى رسائل البطلات نتيجة لخوف البطلة على محبوبها، أو نتيجة لخوفها من الموقف الذى تتعرض له. و قد ظهر الخوف فى رسالة بنيلوبى عندما عبرت عن خوفها فى الأبيات (١١ – ١٦) فقد كانت تخشى على أوديسيوس من المخاطر التى قد يتعرض لها بسبب الطرواديين. و نجد فى هذه الرسالة وصفاً دقيقاً لحالة الشحوب التى قد تصيب الإنسان الخائف حيث ذكرت بنيلوبى أنها كانت تصاب بذلك الشحوب عندما تسمع اسم هيكتور الطروادى و كذلك لسماعها لما تعرض له أنتيلوخوس[5] على يد ممنون. إذ تقول:

متى لم أخاف المخاطر الأشد خطراً من الحقائق ؟

فالحب أمر ملئ بالخوف المسبب للقلق

لقد كان يخطر ببالى أن الطرواديين الاشداء سيندفعون نحوك

و كنت دائماً شاحبة بسبب اسم هيكتور نفسه

عندما كان يحكى أن أنتيلوخوس قد صرع بواسطة العدو

---

١. و . ج . ماكبريد، الخوف، المرجع السابق، ص ١٩
٢. نجيبة الخضرى، المرجع السابق، ص ١١١
٣. و . ج ماكبريد ، المرجع السابق ص ١٠.
٤. نجيبة الخضرى، المرجع السابق، ص ١٥٢.
٥. أنتيلوخوس : هو ابن نستور الذى قتله ممنون

و كان أنتيلوخوس هو سبب خوفى.

Quando ego non timui grauiora pericula veris?
res est solliciti plena timoris amor.
in te fingebam violentos Troas ituros:
nomine in Hectoreo pallida semper eram
sive quis Antilochum narrabat ab hoste revictum,
Antilochus nostri causa timoris erat,

(Her., I. 11 – 16)

كما كانت بنيلوبى تتحدث عن خوفها بعد سماعها عن قتل تليبامـوس[1] ملك ليكيا و تتساءل عن الشخص الذى سقط مطلوبـاً فى معسكر الأرجوسيين و تذكر أن قلبهـا أكثـر بـرودة من الـثلج بسـبب خوفهـا. ويعتبـر خوفها من المخاوف العامة لأن حالة الخوف هائمة غير محددة و مستمرة تتوقع الشر دائماً وهى تذكر أن قلبها بارد كالثلج و هو تعبير يوضح أحد مظاهر الخوف المتمثل فى الزيـادة فى ضربات القلب و الشعور بالبرودة و ذلك فى الأبيات (١٧ – ٢٢) إذ تقول:

لقد قتل ابن مينوتوستحت ا لدرع الغير شرعى
لقد كنت أبكى فالآلام ينقصها النجاح
هل أدفا تليبوليموس الرمح الليكى؛
و قد تجدد اهتمامى بموت تليبوليموس
و أخيراً، من الذى ذُبحَ فى معسكر الأرجوسيين
لقد أصبح قلبى أنا المحبة بارداً كالثلج

sive Menoetiaden falsis cecidisse sub armis
flebam successu posse carere dolos.
sanguine Tlepolemus Lyciam tepefecerat hastam;
Tlepolemi leto cura novata mea est.
denique, quisquis erat castris iugulatus Achivis
frigidius glacie pectus amantis erat.

(Her., I. 17 – 22)

كما ظهر خوف بنيلوبى وهى تستمع لقصة ذهابه إلـى المعسكر الثراكى و قتلـه للكثيـرين، ولـيس معـه سوى شخص واحد فقط يسـاعده. وقد ظهر خوفهـا الشـديد أيضـاً عنـد اسـتماعها إلـى أنبـاء عودتـه إلـى صفوف الإغريق منتصراً ظافراً بخيول إسماروس إذ تقول فى الأبيات (٤١ – ٤٦):

---

١. تليبوليموس: هو الأمير الرودى و الإغريقي فى الحروب الطروادية الذى قتله ساربيدون.

لقد تجرأت أنت، أيها الناسى جداً جداً لزوجتك
أن تصيب المعسكر الثراكى بألم ليلى
والكثير بمجرد أن تقتل الرجال بمساعدة رجل واحد فقط!
لكنك كنت حريصاً جداً بينما كنت أتذكر كل شئ أمامى
حتى تحرك قلبى من الخوف بينما المنتصر صديق
و أنت تذكر ، أنك ذهبت بالخيول الأسميرية عبر الجيش

ausus es, -o nimium nimiumque oblite tuorum!
Thracia nocturno tangere castra dolo
totque simul mactare viros, adiutus ab uno!
at bene cautus eras et memor ante mei!
usque metu micuere sinus, dum victor amicum.
dictus es Ismariis isse per agmen equis

(Her., I . 41 – 46)

كما عبرت بنيلوبى فى البيت (٦٩) عن خوفها من الحرب قائلة:

ليتنى أعرف أين تحارب، فأنا أخشى الحروب جداً.

Scirem ubi pugnares et tantum bella timerem

(Her., I . 69)

كما عبرت عن خوفها فى الأبيات (٧١ – ٧٦) حيث قالت:

وماذا أخشى ؟ لا أعرف . على أية حال أخشى كل شئ وأنا فى حالة من الجنون
ويتسع الفضاء الواسع لإهتماماتي
ومهما كان ما يمتلكه السطح ومهما كانت مخاطر التربة
وبالفعل أشك فى أسباب التأخير الطويل
وتكون هذه رغبتك القوية بينما أخشى أنا تلك الأشياء
وتكون أنت بالفعل مأخوذاً بالحب الغريب

quid timeam, ignoro – timeo tamen omnia demens
et patet in curas area lata meas.
quaecumque aequor habet, quaecumque pericula tellus,
tam longae causas supicor esse morae.
haec ego dum stulte metuo, quac vastra libido est,

esse peregrino captus amore potes.

(Her., I. 71 – 76)

وبذلك استطاع أوفيديوس أن يبرز مخاوف زوجة مخلصة خائفة على زوجها، حتى أصبحت المخاوف تحيط بها من كل جانب وهى تتمنى أن يكون زوجها بحالة جيدة وألا يبعده عنها حب آخر.

أما رسالة فيلليس فهى الرسالة التى أعربت فيها فيلليس عن مخاوفها بإسهاب بعد أن طال انتظارها إلى عودة ديموفؤون، فهى تخشى أن يكون قد تعرض إلى كارثة ما، كأن تكون سفينته قد تحطمت أو أن يكون قد تعرض إلى حادث مؤسف فى البحر الذى أحضره من قبل إلى شواطئها، كما عبرت فيلليس عن خوفها من أن يكون قد نسيها.[1]

وكذلك ظهر الخوف فى رسالة فيلليس فى البيتين(١٥ - ١٦) حيث كانت تتذكر الخوف الذى شعرت به عندما خافت عليه حين أبحر فى مياه الهيبروس[2] فقد كانت تخشى أن تكون سفينته قد تحطمت إذ تقول:

من حين لآخر كنت أخشى أن تكون سفينتك قد تحطمت وغرقت

فى المياه، وذلك أثناء توجهك نحو شواطئ هيبروس

Interdum timui, ne, dum vada tendis ad hebri,

Mersa foret cana naufraga puppies aqua

(Her., I. 15)

ومع ذلك فإن الخوف لم يظهر كثيرا فى هذه الرسالة لأن مشاعر الإحباط والغضب كانت تطغى على مشاعر الخوف.

أما رسالة بريسييس فهى الرسالة التى تحدثت فيها بريسييس عن خوفها من الذهاب بعيداً وتخشى أن تؤخذ وتمنح كهدية لإحدى زوجات أبناء برياموس، ورغم ذلك نجد أن بريسييس تعرف مكانتها وتقول أنها تعرف أنها يجب أن توهب كعطية وذلك فى البيتين (١٩ – ٢٠) إذ تقول:

إننى أخشى أن يتم أخذى وتقديمى ليلاً

أذهب هدية ترضى وجه أبن برياموس

ولكننى سيتم منحى، لأنه كان يجب أن يتم منحى، لأبتعد ليالى كثيرة

si progressa forem , caperer ne nocte timebam,

quamlibet ad Priami munus itura nurum.

Sed data sim, quia fui-tot noctibus absum

(III . 19 – 21)

١. Knox P., OP.Cit., P. 111,115,130

٢. الهيبروس هو نهر يصب فى البحر الإيجى قرب مستعمرة أينوس Ainos اليونانية فى تراكيا الشرقية .

كما ظهر خوفها مرة أخرى عندما ذكرت أنها تتضرع و تصلى كى لا تقسو عليها زوجة أخيليوس وأنها تخشى أن تمزق زوجته شعرها أمام عينيه، وقد عبرت بريسييس عن مخاوفها و ذكرت أن الخوف يهز عظامها مما يدل على شدة خوفها وذلك فى الأبيات (٧٧ – ٨٢) إذ تقول:

إننى أتضرع ألا تعذبنى زوجتك كثيراً
فأنا لا أعرف الطريقة التى ستجعلها نظيرة لى
إذا احتملت أن تمزق هى شعرى شخصيا
وأنت تقول برقة "لقد كانت تلك أيضا ملكى (زوجتى)
وتسمح بأن أعانى ولا يتم هجرى وأنا محتقرة
يا ويلي إن الخوف يهز عظامى أنا البائسة

exagitet ne me tantum tua , deprecor , uxor –
quae mihi nescio quo non erit aequa modo-
neve meos coram scindi patiare capillos
et leviter dicas: "haec quoque nostra fuit"
vel patiare licet ,dum ne contempta relinquar-
hic mihi vae! miserae concutit ossa metus .

(Her., III . 77 – 82)

وبهذا استطاع أوفيديوس أن يظهر الخوف بصورة توضح بريسييس التى تعرف وضعها فهى لا تبالغ فى ذكر مخاوفها ولكنها تتحدث عنها فى إطار وضعها ومكانتها الاجتماعية.

أما فى رسالة أوينونى فقد اختفت قدرة أوينونى على التنبؤ والتكهن بكارثة باريس فقد جعلها أوفيديوس امرأة تستجيب إلى الخوف وتستشير العرافين والحقيقة أن خوف أوينونى مجرد شئ غامض بسبب علمها بأن باريس أحضر امرأة أخرى لا تعرفها حتى ذلك الوقت فهى تفكر فى باريس كراع[1] وقد ظهر الخوف حين تحدثت عن احتكام الآلهة لباريس وذكرت أن هذا الاحتكام قد سبب لها الفزع الشديد فهى لم تكن خائفة بل فزعة حيث كانت تشعر بأن شرًا كبيرًا يهددها وذلك فى الأبيات (٣٧ – ٤٠) إذ تقول:

لقد تذبذب قلبى بلا شعور، وأصبح متجمدا
واندفعت الرعشة فى عظامى بينما كنت أنت تحكى
لأن فزعى كان هائلا ، فقد استشرت المسنات
والشيوخ الطاعنين فى السن، واتفق الرأى أن هذا جريمة.

attoniti micuere sinus ,gelidusque cucurrit,

١. Knox P., OP.Cit, P.148 – 153

ut mihi narrasti, dura per ossa tremor .

consului- neque enim modice terrebar-anusque

longaevosque senes . constitit esse nefas .

(Her.,V. 37 – 40)

وكذلك ظهر خوف أوينونى عندما رأت هيلينى إذ تقول فى البيت (٦٨):

لقد رأيت وجنات المرأة بقلب مرتجف.

femineas vidi corde tremente genas.

(Her.,V. 68)

أما رسالة هيبسبيلى فقد ظهر الخوف فيها فى البيت (٢٩) إذ تقول:

لقد قال إنه يعيش، وجعلته يقسم، إنه شئ مخيف أن يحب

"vivit," ait timidum quod amat;iurare coegi .

(Her.,VI. 29)

كما ظهر الخوف أيضا فى البيت (٣٨) إذ تقول:

إننى أسأل هل يتعاقب الأمل والخوف على العهد ؟

quaerimus alternant spesque timorque fidem

(Her.,VI. 38)

كما ذكرت هيبسبيلى توسلاتها ونذورها التى تقوم بها بسبب الخوف وذلك فى البيت (٧٣) إذ تقول:

أضف الصلوات المقدسة و النذور إلى الخوف .

adde preces castas inmixtaque vota timori

(Her.,VI. 73)

كما ظهر خوفها أيضا فى البيت (٧٩) إذ تقول :

إننى لم أكن آمنة بالفعل وقد كنت أبدو خائفة دائماً .

Non equidem secura fui semperque verebar

(Her., VI. 79)

ويتضح من ذلك أن الشعور بعدم الأمان والخوف قد صاحب هيبسبيلى سواء كان خوفها بسبب شعورها بأن ياسون لن يعود لها أم لأنه لن يفى بعهده معها.

أما فى رسالة ديانيرا فقد ظهر الخوف فى الأبيات (٣٩ – ٤٣) إذ تقول:

وتثيرنى أوصال الحيوانات وأشباح النوم التافهة.

وكل شئ يسير فى الليل الغامض

لقد احترست أنا التعسة من همهمة الحديث.

فالخوف يتضاعف بالأمل. والأمل يسقط بالخوف

me pecudum fibrae simulacraque inania somni
omniaque arcana nocte petita movent.
aucupor infelix incertae murmura famae,
speque timor dubia spesque timore cadit,

(Her.,IX. 39 – 43)

لقد ظهر خوفها مختلطا بمظاهر مرتبطة بمغامرات هيركوليس مثل رؤيتها أشلاء الحيوانات فى تخيلاتها، كما ظهر خوفها من كل شىء حتى الكلام.

وعندما ننظر إلى الرسالة العاشرة وهى رسالة أريادنى نجد أن أوفيديوس قد تأثر عند كتابته لهذه الرسالة بالإلياذة الكتاب الأول البيتين (٤ – ٥).

فقد صور هوميروس فيها مخاوف أريادنى لكن أوفيديوس قد استبدلها بطريقة بلاغية عندما ذكر شراسة الحيوانات المفزعة. وكذلك يظهر اسم جزيرة ديا Dia فى البيت (٨٦) و هو اسم الجزيرة التى ذكر هوميروس أن أرتميس قتلت أريادنى فيها.[1] (الأوديسية الكتاب الحادى عشر البيت ٣٢٤). لقد جعل أوفيديوس أريادنى تصف نفسها عدة مرات فى سياق الرسالة العاشرة من رسائل البطلات، كما هو الحال فى بداية القصيدة عندما أشار إلى شعرها الأشعث رغم عدم اضطراره إلى وصف مظهر أريادنى، وهو ما يتضح من الأبيات (٩ – ١٦) عندما كانت أريادنى تصف لحظة استيقاظها، قائلة:

وأنا شبه مستيقظة من نومى تحركت أنا الضعيفة
ولقد وضعت يدى لأحتضنك يا ثيسيوس
فلم أجدك و لقد كررت و حاولت مرة أخرى بيدى
و تحركت يدى على الفراش و لكن لا يوجد أحد
لقد أصاب الخوف نومى و قضى على استيقاظى
و أصبحت أعضائى ملقاة على الفراش المحروم
و أبعد من ذلك أعطى قلبى صوت النخيل الشديد
وبالتأكيد كان شعرى ممزقا ومضطرباً من النوم.

incertum vigilans a somno languida movi
Thesea prensuras semisupina manus-
nullus erat! referoque manus iterumque retempto,
perque torum moveo bracchia-nullus erat!

---

١. Knox, OP .Cit, P. 302

excussere metus somnum; conterrita surgo,
membraque sunt viduo praecipitata toro.
protinus adductis sonuerunt pectora palmis,
utque erat e somno turbida, rapta coma est.

(Her.X. 9 – 16)

وقد بدأت أريادنى فى إظهار خوفها فى رسالتها فى البيتين(١٣ – ١٤) إذ يقول:

لقد أبعد الخوف النوم، و نهضت مفزوعة
وكانت أعضائى ملقاة على الفراش المحروم

excussere metus somnum;conterrita surgo,
membraque sunt viduo praecipitata toro.

(Her.,X. 13-14)

فقد بدأت أريادنى تفكر فى المخاطر التى تهدد حياتها، إذ أنها امرأة مهجورة وتستهدفها قائمة طويلة من المخاطر مثل الذئاب وأنثى النمر والحيوانات المفترسة على الأرض، وكذلك الخوف من البحر والحيوانات البحرية وخاصة أسماك أبو سيف. (١)

وقد ذكرت أريادنى هذه المخاطر فى الأبيات (٨٣ – ٨٨) إذ تقول:

إننى أرى الآن بالتأكيد تلك الذئاب المندفعة هنا وهناك
و التى قد تمزق أحشائى بأسنانها المتلهفة
من يعرف، ربما تغذى هذه الأرض الأسود ذات اللون الأصفر ؟
و ربما تمتلك الجزيرة نموراً شرسة
و يقولون أن لسان البحر يخرج عجول بحر كثيرة!
من يمنع هذه السيوف من أن تتجه إلى رئتى ؟ (٢)

iam iam venturos aut hac aut suspicor illae,
qui lanient avido viscera dente, lupos.
quis scit an et fulvos tellus alat ista leones?
forsitan et saevas tigridas insula habet
et freta dicuntur magnas expellere phocas!

١. تؤكد الموسوعة البريطانية أن سيوف أسماك أبو سيف تعد أسلحة اعتداء رائعة، وأن هذه الأسماك لا تتردد فى مهاجمة الحيتان و الدرافيل و طعنهم عدة مرات حتى تخرج من القتال منتصرة.
.(Hewig,A, "Ariadne 's Fears from Sea and (Ovid, Heroides 10.88 and 10.95-8)" CQ 41 (1991) 555)

٢. Hewig,A , Op .Cit., P.554-6

quis vetat et gladios per latus ire meum?

(X . 83 – 88)

و بعد ذلك وجهت خوفها نحو الماء و الأرض و البشر و السماء إذ تقول فى الأبيات (٩٣ – ٩٨):

إذا نظرت للبحر والأرض والسواحل الممتدة،

وكانت أشياء كثيرة على الأرض و فى البحر تهددنى

وبقيت السماء - إننى أخاف من أطياف الآلهة

وأنا أبقى فريسة للوحوش العنيفة

و لو أن الرجال أقاموا و استقروا فإننى لن أثق فيهم

فقد علمتنى جروحى الخوف من الرجال الغرباء

si mare, si terras porrectaque litora vidi,
multa mihi terrae, multa minatur aquae.
caelum restabat – timeo simulacra deorum!
destituor rapidis praeda cibusque deorum !
sive colunt habitantque viri ,diffidimus illis -
externos didici laesa timere viros.

(Her., X . 93 – 98)

أما رسالة كناكى فقد ظهر فيها الخوف فى عدة مواضع، حيث كانت تتخيل الخوف **timor** والخزى **pudor** و المربية **nutrix** وهم بجانب فراشها يطلبون منها أن تصمت، وذلك فى البيت (٥٤) حيث ظهر الخوف لأنه يتعلق بحياتها.[1]

كما ظهر الخوف الشديد عندما تخيلت كناكى موت الطفل وصراخه ومعرفة الناس بإثمها وذلك فى الأبيات (٨٠ – ٨٤) إذ تقول:

وبالكاد أمسك يديه عن وجهى التعس.

وأنا فى خجلى لم أرق شيئا سوى الدموع

لقد أصبح لسانى بطيئا ومعقودا نتيجة الخوف البارد

والأن يأمر بأن يلقى حفيده الصغير إلى الكلاب والطيور

وأن أهجره فى مكان غير مأهول

et vix a misero continet ore manus .
ipsa nihil praeter lacrimas pudibunda profudi ;

---

١. Reeson J., Heroides, 11.13 & 14. A commentary. Brill, Leiden. Boston., 2001, P.69

torpuerat gelido lingua retenta metu .

Iamque dari parvum canibusque avibusque nepotem

iusserat . in solis destituique locis.

(Her., XI. 80 – 84)

لقد استخدمت كناكى هنا لغة وترتيباً مفاجئاً مما قوى إحساسها بالرعب.[1] وقد ذكرت كناكى فى الأبيات (٧٥ – ٧٨) أنها ارتعشت من شدة الخوف وقد صاحب الشحوب تلك الرعشة عندما كانت تتوقع وصول والدها، [2] وقد أجاد أوفيديوس ذكر مظاهر الخوف فى ذلك المقطع حيث تقول:

كنت ارتعد مثل البحر عندما يمر عليه النسيم الرقيق

ومثل شجرة الدر داء التى ترتعش عندما تهزها رياح الجنوب الدافئة

هكذا سترى أعضائى الشاحبة وأنا أرتعش

لقد كان الفراش يهتز بشدة نتيجة لاهتزاز جسدى الراقد عليه.

ut mare fit tremulum ,tenui cum stringitur aura,

ut quatitur tepido fraxina virga Noto,

sic mea vibrari pallentia membra videres ;

quassus ab inposito corpore lectus erat.

(Her.,XI . 75 – 78)

كما ظهر الخوف فى البيت (٦١) من رسالة ميديا عندما كانت تتذكر الحصاد الذى قام به ياسون، فقد كان حبها فى جانب بينما كان الخوف فى جانب آخر.

هنا الحب وهنا يوجد الخوف، والخوف نفسه يزيد الحب

hinc amor ,hinc timor est , ipsum timor auget amorem

(Her.,XII . 61)

وكذلك ظهر الخوف فى الأبيات (١٤٠ – ١٤٢) عندما تحدثت ميديا عن خوفها حين علمت بقدوم زوجها وإصطحابه لعروسه الجديدة وسمعت الأصوات الجنائزية حيث تقول:

لكن هذه كانت أكثر تعسا بالنسبة لى من الأبواق الجنائزية

وقد أصبحت خائفة جدا ولم أحتمل أن تكون الجريمة كبيرة هكذا

لكن مع ذلك كان كل ما فى قلبى باردا من الخوف

at mihi funerea flebiliora tuba.

pertimui , nec adhuc tantum scelus esse putabam ,

---

١. Jacobson H, Op. Cit., P . 165

٢. Knox P., Op.Cit., P. 271

sed tamen in toto pectore frigus erat.

(Her., XII. 140 – 142)

وقد ذكرت ميديا فى البيتين (١١٦ و ١١٧) أنها لا تخاف أن يتم تمزيقها طالما أنها معه، حيث قالت:

هكذا كنت أنا، لكن معك، كان ينبغى أن تتمزق أوصالى

ومع ذلك لم أخف، ماذا أخاف بالفعل بعد ذلك ؟

sic ego, sed tecum, dilaceranda fui.

nec tamen extimui –quid enim post illa timerem ?

(Her.,XII. 116 – 117)

أما فايدرا فقد تحدثت عن الخوف بطريقة مختلفة عندما أعلنت أنها حريصة على أن تكون بجانب هيبوليتوس وأنها لن تخاف أى شئ إذ تقول فى البيت (١٠٤):

سأكون بجانبك ولن تخيفنى الصخور ولا الدب المتوحش بأنيابه

saxa necque obliquo dente timendus aper

(Her.,IV. 104)

كما ظهر الخوف فى رسالة ديدو حيث ذكرت أنها تخاف أن يتركها أينياس وكان هذا الخوف مختلطا بالإحباط وذلك فى الأبيات(٦١- ٦٤) من رسالتها إذ تقول:

إننى أخشى بعد أن تحطمت أمالى أن أحطم أو أوذى الرجل الذى يؤذينى،

أو أن يحتسى عدوى مياه البحر بعد أن تحطمت سفينته

عسى، أتوسل إليك ، فإننى سأدمرك على نحو أفضل من الموت

فإنك بالتأكيد ستكون سبب دمارى

Perdita ne perdam, timeo noceamve nocenti,

neu bibat aequoreas naufragus hostis aquas.

vive, precor! sic te melius quam funere perdam.

tu potius leti casa ferere mei.

(Her. VII.61-64)

و ظهر الخوف فى رسالة هرميونى أيضا من بداية الرسالة حيث ذكرت هرميونى فى الأبيات (٣ - ٤) أن بيرهوس يعذبها لتخيف أوريستيس و تثير حفيظته ليقوم بإنقاذها، فقالت:

بيرهوس ابن أخيلليوس الشجاع كصورة أبيه

إنه يمسكنى ويحبسنى و ذلك مخالف لكل قانون أو أمر إلهى

PYRRHUS Achillides, animosus imagine patris,

inclusam contra iusque piumque tenet.

(Her.,VIII. 3 – 4)

كما ظهر الخوف أيضا فى البيت (٧٦) عندما كانت تتذكر اليوم الذى تركتها فيه أمها و هى صغيرة حيث قالت:

لقد كان كل شئ ملئ بالخوف المثير للقلق

Omnia solliciti plena timoris errant;

(Her.,VIII. 76))

وعندما ننتقل إلى رسالة لأوداميا نجد أنها كانت لا تعرف كيف سيرحل زوجها، ولكنها كانت تشعر بالخوف من أجل أمان محبوبها مما جعلها تتوقع أن تحدث أشياء سيئة. فإن الخوف يجعل الفرد يتوقع ما هو أسوأ ، والأسوأ من ذلك أن تتحقق مخاوف لأوداميا بالفعل.[1] و قد ظهرت تلك المخاوف فى عدة مواضع من الرسالة كما هو الحال فى الأبيات (٥١ – ٥٤) إذ تقول:

لكنى أخاف، فكم مرة تمر الحرب الحزينة

وقد ذهبت الدموع بإرادتى كالثلج المذاب بواسطة الشمس

إن إليون و تينڊوس و سيمويس وكسانسوس وإيدا

هى أسماء تستحق بالفعل الخوف فى حد ذاتها

sed timeo, quotiens subiit miserabile bellum ;

more nivis lacrimae sole madentis eunt.

Ilion et Tenedos simoisque et Xanthus et Ide

nomina sunt ipso paene timenda sono

(Her., XIII . 51 54)

و كذلك ظهر الخوف فى الأبيات (٨٦ – ٩٢) عندما خافت أن يكون محبوبها أول من وطئ أرض طروادة بقدميه بسبب النبوءة التى ذكرت أن أول من يطأ أرض طروادة بقدمه سيقتل، إذ تقول:

ويتوقف لسانى بسبب الخوف من الفأل السيئ

عندما تريد أن ترحل من أبواب أبيك إلى طروادة

فقد تصنع بقدمك علامة بالعتبة

وعندما رأيت، تأوهت وقلت فى قلبى الصامت

الآن أذكرك بهذه الأشياء، فلا تكن شجاعاً فى الأسلحة

أنظر إن خوفى كله قد يختفى مع الرياح !

---

١. Reeson J., Op, Cit, P. 198

substitit auspicii lingua timore mali.
cum foribus velles ad Troiam exire paternis,
per tuus offenso limine signa dedit.
ut vidi, ingemui, tacitoque in pectore dixi;
haec tibi nunc refero, ne sis aniomsus in armis;
fac, meus in ventos hic timor omnis eat !

(Her.,XIII. 86 – 92)

و كذلك ظهر الخوف فى الأبيات (١٢٣ – ١٢٦) إذ تقول:

لكن عندما تقترب طروادة و تقترب الرياح و البحر
يسقط الأمل الطيب مهزوماً بواسطة الخوف المزعج
هذا أيضاً لأن الرياح تمنع السفينة من الذهاب
ويقلقنى أنك تستعد للذهاب رغم المياه المعارضة

Sed cum Troia subit, subeunt ventique fretumque.
spes bona sollicito victa timore cadit.
hoc quoque, quod venti prohibent exire carinas,
me monet- invitis ire paratis aquis

(Her.,XIII. 123 – 126)

كما ظهر الخوف فى الأبيات (١٤٩ – ١٥٠) فى قولها:

إننى غيرمطمئنة؛ فالخوف المتلهف يدفعنى
للتفكير فى كل الأشياء التى تحدث أو يمكن أن تحدث

Nos sumus incertae , nos anxius omnia cogit
quae possunt fieri , facta putare timor.

(Her.,XIII. 149 – 150)

كما ظهر الخوف أيضا فى البيت (١٦٤) إذ تقول:

سواء كان ذلك لأننى أخاف أم أنك قد تكون مقهوراً

sive-quod heu ! timeo-sive superstes eris

(Her.,XIII. 164)

وقد ظهر تفصيل لطيف للخوف فى رسالة هيبرمسترا فى البيت (١١) إذ كانت هيبرمسترا خائفة من وصول داناؤوس أو أى مندوب عنه، وربما كان ذلك المندوب هو الحارس الذى

استقبلته في مسرحية الضارعات لأيسخيلوس. وقد استخدمت هيبرمسترا الفعل **timebam** لتعبر عن خوفها و قد صورت لينكيوس على وشك الهرب مما جعل القارئ يتعاطف مع شعورها بالخوف، كما صورت لينكيوس أنانياً مما يعد تطوراً انفعالياً كبيراً.[1] و تعبر الأبيات (٩ – ١١) عن تفكيرها الشديد في موقفها حيث كانت تتحدث وكأنها تعاني من السجن و الموت بالفعل. لقد ظهر خوف هيبرمسترا من بداية الرسالة فقد بدأت رسالتها دون تحية و تحدثت عما تخشاه وعن الأغلال التي تكبل يداها وظهر ذلك على مدار الأبيات (١-١٦) إذ تقول:

هيبرمسترا ترسل لواحد من الأخوة الكثيرين جداً
بينما يرقد حشد آخر ميتاً بسبب جريمة العرائس
وأبقى أنا مكبلة بالأغلال الثقيلة بالمنزل المغلق
و سبب عقابي أنني كنت مخلصة
لأن يدى أبت أن يغوص السيف في حنجرتك
و كنت أنا متهمة، أنا التي استحق المدح فقد فعلت إنجازاً
و من الأفضل أن أكون متهمة بدلا من أن أسعد والدى بقتلك
لا أشعر بالخزى لأنني بريئة من إراقة الدم
قد يطلب لي أبي لهباً ليحرقني، و أنا لم أنتهك أى حرمة
لقد أمسكت المشاعل بوجهي الذى ظهر بأشياء ملعونة
هكذا و قد تنحر رقبتي بالسيف بطريقة صارمة
لذلك لم يهلك الزوج بالموت و لم أنتهى أنا الزوجة
كما تقول شفتاى الآن أنهم قد ماتوا و أنا أندم
فإن من تندم لأنها أخلصت تكون خائنة
ويجب أن يشعر داناوس وأخواتي القاسيات بالندم على هذه الجريمة
هكذا يكون الحدث معتاداً لأنني اتبعت الأعمال اللعينة

Mittit Hypermestra de tot modo fratribus uni -
cetera nuptarum crimine turba iacet.
clausa domo teneor gravibusque coercita vinclis;
est mihi supplici causa fuisse piam.
quod manus extimuit iugulo demittere ferrum
sum rea; laudarer, si scelus ausa forem

---

١. Ibid, P. 274

esse ream praestat, quam sic placuisse parenti;
non piget inmunes caedis habere manus.
me pater igne licet, quem non violavimus, urat,
quaeque aderant sacris tendat in ora faces;
aut illo iugulet , quem non bene tradidit ensem,
ut, qua non cecidit vir nece , nupta cadam
non tamen, ut dicant morientia "Paenitet"
efficiet, non est, quam piget esse piam.
paeniteat sceleris Danaum saevasque sorores;
hic solet eventus facta nefanda sequi.

(Her.,XIV. 1 – 16)

و نجدها فى الأبيات (١٧ – ٢٠) تذكر الأحداث بينما يرتعد قلبها فى تلك الليلة الدامية من شدة الخوف (١) إذ تقول:

إن قلبى يهتز من الخوف مخدراً من الليلة المدنسة بالدم
إننى أرتعد وقد أرتبكت عظام يدى اليمنى عند الاقتراب
إنك تعتقد أنها قادرة على جعل زوجها يعانى من الموت
وهى تخشى أن تكتب عن قتل لم تقم به!

Cor pavet admonitu temeratae sanguine noctis.
et subitus dextrae praepedit ossa tremor.
quam tu caede putes fungi potuisse mariti
scribere de facta non sibi caede timet!

(Her.,XIV. 17 – 20)

وقد عبرت هيبرمسترا عن خوفها فى البيت (٣٦) عندما قالت: " و ما كنت أخافه كان حقيقيا وقد ترجم هينسيوس Heinsius هذه الجملة بمعنى لقد كان سبباً للخوف. وقد ذكرت حالتها فى الأبيات (٣٧ و ٣٨) حيث كانت تقارن بين آثار الخوف والموت التى تتمثل فى البرودة والشحوب والكآبة . (٢) كما عبرت فى الأبيات (٣٥ – ٥٠) عن الخوف الذى تحقق والتأوهات التى سمعتها فهرب الدم منها و ترك الدفء جسدها وروحها فهى ترقد فى فراشها فى رعب وترتعد كالرياح حيث قالت:

يبدو أننى أسمع تأوهات الموتى من حولى

---

١. Jakel S.,Op. Cit., P.240.
٢. Reeson J., Op, Cit, P: 251

و لذلك كنت أسمع و كنت أخاف مما كان
فقد ذهب دمى، و ترك الدفء جسدى وعقلى
لقد رقدت فى فراشى الجديد متجمدة
هكذا اهتزت أذناى مثل الريح الغربية الخفيفة
كما تهز الريح الباردة أوراق شجر الحور المحببة.
إما هكذا أو أننى أرتعد أكثر بالفعل، بينما كنت أنت راقد
وقد سلمت لك الخمر الذى يجلب النعاس
وأصابنى الخوف بسبب أمر أبى القاسى
وقد تمت إثارتى و أخذت الحربة بيدى المرتعدة
إننى لا أكذب، لقد رفعت السيف و قبضت عليه بإحكام ثلاث مرات
و تراجعت يدى بالسيف المرفوع بطريقة سيئة ثلاث مرات
فقد حركت الحربة إلى حنجرتك، إنني أعترف بالحقيقة وحدى
ورفعت إلى حنجرتك سلاح أبى
لكن الخوف والشفقة تقاوم الأعمال المتجرئة القاسية
و تهرب يدى اليمنى الطاهرة من العمل المأمورة به

circum me gemitus morientum audire videbar;
et tamen audibam, quodque verebar erat.
sanguis abit, mentemque calor corpusque relinquit,
inque novo iacui frigida facta toro.
ut leni Zephyro graciles vibrantur aristae,
frigida populeas ut quatit aura comas,
aut sic, aut etiam tremui magis. ipse iacebas,
quaeque tibi dederam , vina soporis erant.
Excussere metum violenti iussa parentis;
erigor et capio tela tremente manu.
non ego falsa loquar: ter acutum sustulit ensem,
ter male sublato reccidit ense manus.
admovi iugulo-sine me tibi vera fateri-
admovi lugulo tela paterna tuo;

sed timor et pietas crudelibus obstitit ausis,

castaque mandatum dextra refugit opus.

(Her.,XIV. 35 – 50)

لقد أوضحت هيبرمسترا فى هذه الأبيات أنها كانت مجبرة على أن تقرر هل ترتكب الجريمة أم لا، وذلك بعد أن سمعت تأوهات أبناء ايجيبتوس، وذكرت أنها حاولت أن تنفذ هذا العمل بالفعل متأثرة بأوامر أبيها لكنها لم تستطع القيام به. ثم اعترفت فى البيت (٤٩) أن الخوف والشفقة قد منعاها من القيام بتلك الجريمة. كما نجد فى الأبيات (٥١ – ٦٠) مونولوجاً تتأمل فيه هيبرمسترا الصراع الداخلى بعد أن تقتله، ثم قدمت مشهداً وسطاً بين هذا المونولوج ومشهد الاستيقاظ بعد النزاع الداخلى وذلك فى الأبيات (٦٧ – ٧٢) حيث تنفجر هيبرمسترا فى الدموع التى تهدئ من االقلق حتى تسقط الدموع بشدة على لينكيوس و هو نائم و يداه تطلب حضنها بينما كانت على وشك أن تجرحه بالسيف. وبعد ذلك خافت أن يكتشف أبوها أن لينكيوس مازال حياً، كما خافت فى نفس الوقت أن يُقتل لينكيوس من قِبل شخص آخر غيرها.

هذه أنا و بينما أشكو تتابع الدموع كلماتى
و تسقط على أعضائك من أسفل عيناى
والآن تطلب وأنت تحتضن ذراعيك و هى فى وضع النوم
ويدك على وشك أن تجرح بسلاحى
وأنا أخاف أبى وخدمه والضياء
وقد أبعدت كلماتى هذه أحلامك

Haec ego; dumque queror , lacrimae sua verba sequuntur
deque meis oculis in tua membra cadunt.
dum petis amplexus sopitaque bracchia iactas,
paene manus telo saucia facta tua est.
iamque patrem famulosque patris lucemque timebam
expulerunt somnos haec mea dicta tuos:

(Her.,XIV. 67 – 72)

لقد كان الخوف والشفقة هما الدافع الرئيسى وراء رسالة هيبرمسترا وهما السبب الرئيسى فى التفكير والتصرف بقوة عندما رفضت الامتثال لأمر أبيها، فهو مرتبط بالخوف حيث نجد نوعاً من الخوف العام الذى تشعر به هيبرمسترا عندما تسمع تأوهات العرسان المقتولين فيتحول الخوف العام إلى خوف

خاص برعب القتل نفسه وكذلك كان خوفها من العقوبة هو رد فعل موضوعى له.[1] وقد استمر ظهور الخوف فى الأبيات (٧٣- ٧٨) إذ تقول:

استيقظ و ابتعد يا ابن بيلوس يا أحد الأخوة الكثيرين
ستكون هذه ليلتك الأبدية إذا لم تسرع
و يهرب كسل النوم كله، عندما تستيقظ وأنت خائف
وترى الأسلحة القوية فى اليد الجبانة
فقد قلت " أهرب " بينما يسمح الليل و أنت تسأل عن السبب
بينما يسمح الليل المظلم، تهرب أنت ، بينما أبقى أنا نفسي

"surge age, Belide , de tot modo fratribus unus!
nox tibi, ni properas, ista perennis erit!
territus exsurgis; fugit omnis inertia somni;
adspicis in timida fortia tela manu.
quaerenti causam " dum nox sinit, effuge ! "dixi."
dum nox atra sinit, tu fugis, ipsa moror.

(Her.,XIV. 73 – 78)

وكذلك ظهر الخوف مرة أخرى فى آخر رسالة هيبرمسترا فى البيتين (١٣١ و ١٣٢) حيث ذكرت هيبرمسترا أن الخوف قد أضعفها حيث قالت:

إنه أمر يسرنى أن أكتب أكثر لكن اليد مكبلة بالأغلال
و الخوف نفسه قد أبعد القوة .

Scribere plura libet, sed pondere lapsa catenae
est manus, et vires subtrahit ipse timor.

(Her., XIV . 131 – 132)

و بعد تناول انفعال الخوف فى بعض رسائل البطلات يتضح لنا كيف استطاع أوفيديوس أن يصور الخوف ومظاهره فقد جعل بطلاته يذكرن كيف كانت كل واحدة منهن تتأوه و ترتعد ويظهر الفزع فى عينيها. وقد ذكرت كل واحدة منهن كيف كانت الكلمات ترتعش على شفتيها، وكذلك البرودة التى كانت تشعر بها عند الخوف ومع ذلك فقد تناول أوفيديوس الخوف من منظور كل شخصية و بطريقة تتفق وتلك الشخصية وتاريخها، حيث ظهر الخوف فى بعض الرسائل مرتبطاً بالوقت الذى تكتب فيه الرسالة، بينما كانت بعض الرسائل مرتبطة بتذكر حدث وقع فى الماضى. و مع ذلك أجادت كل واحدة من البطلات التعبير عن مخاوفها وشعورها بالخوف، وكيف حاولت التخلص منه. وقد نجح أوفيديوس فى إظهار كل ذلك ببراعة مما يدل على

---

١. Jakel S.. Op.Cit., P. 242 - 245

أنه غاص فى أعماق النفس البشرية وأجاد تحليلها وبرع فى استخدام فنونه الأدبية ليعبر عن تلك المشاعر بصورة واضحة للعين المجردة و ذلك باستخدام لغة سهلة معبرة بدقة عن تلك المشاعر مما يجعلنا نقرأ فتتمثل لنا هذه المشاعر من خلال المظاهر المادية التى تظهر على بطلاته ومنها الرجفة و تردد الشفاه والتأوه. كما أظهر لنا لوناً جميلاً من المهارة فى استخدامه للكلمات المعبرة عن الشحوب فكل ذلك يجعلنا نرى ما نقرأ مما يدل على براعته الأدبية و الفنية.

ثانيا الغيرة :

هى حالة انفعالية يشعر بها الفرد فى صورة غضب من نفسه أو من المحيطين به. وهى انفعال مركب من حب التملك وشعور بالغضب بسبب وجود عائق يقف دون تحقيق غاية مهمة. ويظهر الشعور بالغيرة عندما يمتزج الغضب والخوف وحب التملك معا ويشعر الفرد باغتصاب فرد آخر لما اعتبره حقاً لنفسه وهذا المزيج المركب قد يجعل الفرد يرفض الاعتراف بسلبياته أو المعاناة الناجمة عنه ويحاول إخفاءها لأن إظهارها أو الإفصاح عنها يزيد من شعوره بالمهانة. وتعرف الغيرة أيضا بأنها ذلك الشعور الكريه الذى ينتج عنه جملة الاعترافات وضروب الإحباط ضد ما نبذله من جهود قصد الحصول على ما نحب. وكل إنسان على حظ ولو ضئيل من الغيرة ولولا ذلك ما تم التنافس بين الأفراد والجماعات. ولكن لو زاد عن الحد المألوف لأصبح مصدر شقاء. ولعل أشد أنواع الغيرة هو ما ينشأ عن الشعور بالنقص مع عدم إمكانية التغلب عليه كنقص الجمال أو القدرة الجسمية أو الممتلكات، فالشعور بالغيرة والشعور بالنقص وجهان لعملة واحدة، كما أن مرور الفرد بمواقف محبطة أو فشل بكثرة يسبب له شعورا بالنقص والعجز وقصور الإمكانيات ويزداد هذا الشعور نتيجة سوء المعاملة أو البعد [1] وللغيرة مظاهر تدل عليها هى الغضب بمظاهره المتباينة من ضرب أو سب أو هجاء. ومن مظاهرها أيضا الميل إلى الصمت أو التجهم أو الابتعاد والانزواء. أما مظاهرها الجسمانية فهى نقص الوزن والصداع والشعور بالإعياء. [2] وتعد الغيرة من الانفعالات المركبة التى تدخل فى التنظيم الانفعالى، ويتركب هذا الانفعال من الإحساس بالخوف مع الإحساس المستمر بعدم الثقة بالذات وتتكون هذه المشاعر المركبة من سلسة إحباطات تلاحق الفرد منذ نعومة أظفاره فمثلا حين يصل مولود جديد يحاول الطفل الأول أن يعود مرة أخرى إلى المرحلة التى كان يجد نفسه فيها محاطا بكل ألوان الرعاية والحماية والحب والحنان الذى يظن أنها قد انتزعت منه بواسطة هذا الدخيل أى أن انفعال الغيرة يعبر عن نفسه من خلال هذه المظاهر. والمعروف أن انفعال الغيرة ليس انفعالا موروثا لكنه انفعال مكتسب يؤدى إلى الإحساس بالدونية. [3]

والحقيقة أن الشعور بالغيرة قد ظهر فى الكثير من رسائل البطلات نتيجة شعور البطلات بفقدان محبيهم إما نتيجة استيلاء نساء أخريات عليهم أو نتيجة بعدهم، مما جعل بعض البطلات يشعرن بالغيرة من

---

١. نبيلة عباس الشوربجى وعفاف عبدالهادى، علم النفس و الشخصية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص٢٠١
٢. نجيبة الخضرى، المرجع السابق، ص ١٢٩
٣. عزيز حنا داود و محمد عبد الظاهر الطيب و كاظم هاشم، الشخصية بين السواء و المرض، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١، ص٢٥٤- ٢٥٥

نساء منافسات لهن حقا. وفى بعض الأحيان تشعر البطلة بالغيرة من نساء أخريات لمجرد وجود أزواجهن بجانبهن وقد ظهرت الغيرة فى رسالة بنيلوبى فى البيت (٧٦) إذ تقول:

إنه بإمكانك الوقوع فى حب آخر.

esse peregrimo captus amore potes

(Her.,I.76)

كما ظهرت الغيرة فى الرسالة الثانية – رسالة فيلليس – فى الأبيات (١٠٣ – ١٠٧) حيث كانت تخشى أن يكون ثيسيوس قد عرف امرأة أخرى فقالت:

بماذا أتضرع أنا البائسة ؟ فربما كانت زوجة أخرى تحتفظ بك الآن
وربما يمنحها الحب ما منحنى بطريقة سيئة
هكذا لا أهرب منك، لا أحد، إننى اعتقد أنك نسيت فيلليس
يا لى عندما تسأل عنى ! نعم أنا فيلليس كنت هناك
أنا زوجتك يا ديموفون أتوجه إليك بتجولاتك الطويلة

Quid precor infelix? te iam tenet altera coniunx
forsitan et, nobis qui male favit , amor;
utque tibi excidimus, nullam , puto, Phyllida nosti.
et mihi ! si, quae sim Phyllis et unde, rogas-
quae tibi ,Demophoon, longis erroribus acto.

(Her.,II. 103 – 107)

أما هيبسبيلى فقد كانت تكره ميديا وتغار منها لأنها نجحت فى إنجاز ما لم تقم به هيبسبيلى وهو هزيمة ياسون،[1] لا لمجرد أنها سرقته منها ، ولذلك وصفتها هيبسبيلى بمحظية ياسون و بصفات خسيسة و كريهة مثل المشعوذة venefica والهمجية barbara .[2] و قد ظهرت الغيرة فى البيتين (٩٣ - ٩٤) إذ تقول:

وأفضل ما أعرفه أنها تطلب الأعشاب بطريقة سيئة
بينما يجب أن يتم اكتساب الحب بالجمال والأخلاق

et quae nescierim melius male quaeritur herbis
moribus et forma conciliandus amor.

(Her., VI. 93 – 94)

١. Jacobson. H. ,OP. Cit, P. 105
٢. Ibid, P. 101

كما ظهرت الغيرة أيضاً فى البيتين (١٢٧- ١٢٨) إذ تقول:

لقد كنت أخاف ميديا، إن ميديا كانت أكثر من زوجة أب

إن أيدى ميديا تناسب كل جريمة

Medeam timui: plus est Medea noverca;

Medeae faciunt ad scelus omne manus.

(Her.,VI. 127 – 128)

كما ظهرت الغيرة كذلك فى الأبيات(١٣٣ – ١٣٨) حيث كانت تقارن نفسها بميديا وتحاول أن توضح تميزها على ميديا، كما ظهر سخط هيبسيبلى على ميديا حيث قامت بسببها فقالت:

لقد تعرفت تلك العذراء الزانية على زوجها بشكل مشين

فقد أعطيت الشعلة الطاهرة لك منى ولى منك

وخانت تلك المرأة أباها، أما أنا فقد أنقذت ثواس من الدمار

فقد هجرت هى كولخيس أما أنا فليمنوس ما تزال ملكى

بماذا ترد لو أن المخادعة هزمت المخلصة

فقد أكتسبت الزوج، بالجريمة وكان ذلك نفسه مهرها؟

turpiter illa virum cognovit adultera virgo;

me tibi teque mihi taeda pudica dedit.

prodidit illa patrem; rapui de clade Thoanta.

deseruit colchos; me mea Lemnos habet.

Quid refert, scelerata piam si vincet et ipso

crimine dotata est emeruitque virum?

(Her.,VI. 133 – 138)

وتستمر فى غيرتها وسخطها على ميديا فى الأبيات (١٥٩ – ١٦٢) إذ تقول:

كيف كانت أخت لأخيها ولأبيها البائس

ابنة، و كذلك مولودة، و هكذا ستكون حادة لزوجها!

مع البحر، عندما تستنفذ الأرض، ستجرب الهواء [١]

وتتجول وهى بائسة بلا أمل وهى ملطخة بدم مذبحتها

quam fratri germana fuit miseroque parenti

filia, tam natis, tam sit acerba viro!

---

١. إشارة إلى هروب ميديا بالعربة المجنحة التى أرسلها إليها إله الشمس (هيليوس) جدها الأسطورى كى ينقذها بعد أن ذبحت طفليها و قضت على عروس ياسون الجديدة و أبيها.

cum mare, cum terras consumpserit, aera temptet;

erret inops exspes ,caede cruenta sua!

(Her.,VI. 159 – 162)

و كذلك ظهرت الغيرةالمختلطة بالإحباط والندم فى رسالة ديدو فى البيتين (١٢٣– ١٢٤) إذ تقول:

لقد تمتعت بألف خطيب، هم الذين طلبوا أن يتزوجوا منى

و لا أعرف لماذا فضلت فراش زوجه هو

mille procis placui, qui me coiere querentes

nescio quem thalamis praeposuisse suis.

(Her.,VII . 123 – 124)

فالإحباط ممزوج بالغيرة فى هذه الأبيات حيث حاولت ديدو وهى فى حالة الإحباط أن تثير غيرة أينياس فقالت أن اسم زوجها السابق سيكتب على شاهد قبرها.

وقد ظهرت الغيرة فى رسالة ديانيرا فى البيتين (٤٧ – ٤٨) إذ تقول:

هل هذا قليل لأتحمله ؟ إنك تضيف حبك الغريب

و أى واحدة يسعدها أن تصبح أما منك [١]

Haec mihi ferre parum ? peregrinos addis amores,

et mater de te quaelibet esse potest.

(Her.,IX. 47 – 48)

كما ظهرت الغيرة أيضا فى الأبيات (٥٢ – ٥٤) إذ تقول:

لا واحدة من شعبه[٢] كانت مهجورة منك

واحدة، جريمة جديدة، التى نصفها بالزانية

و بذلك أكون أنا زوجة أب لاموس الليدى[٣].

quarum de Populo˙ nulla relicta tibi est.

una, recens crimen, referetur adultera nobis,

unde ego sum Lydo facta noverca Lamo.

(Her.,IX. 52 – 54)

و كذلك ظهرت الغيرة فى البيتين(١٠٣ – ١٠٤) إذ تقول:

لو أيضا زينت الحورية أومفالى ابنة [٤] إياردانوس أذرعك

---

١. لقد كان هيركوليس محبا لأومفالى أبنة إياردانوس ملكة ليديا التىتم بيعها إلىهرميس كأمة

٢. يقصد بكلمة populo شعب هنا بنات ثيسبيوس الذى كان له خمسون أبنه كان يتمنى أن تكون إحداهن زوجة لهركوليس.

٣. لا موس هو ابن هركوليس.

٤. كان هركوليس يحب أومفالى.

و حملت شواهد النصر الشهيرة إلى الرجل المهزوم

se quoque nympha tuis ornauit Iardanis armis
et tulit a capto noto tropaea viro.

(Her.,IX. 103 – 104)

والحقيقة أن ديانيرا لم تكن تكره منافستها مثل كره ميديا لكريوسا، فقد قتلت ميديا كريوسا كي تتخذ من ياسون زوجاً لها، ورغم ذلك فقد حملت ديانيرا الموت لها و لزوجها.(١) ولم تذكر ديانيرا أنها فقدت حب هيركوليس لكنها كانت تستنكر أن تكون هزيمته عن طريق الحب فقد كانت تحب زوجها حباً شديداً.(٢)

أما رسالة ميديا، فقد ظهرت فيها الغيرة الممزوجة بالغضب الشديد والرغبة في الانتقام خاصة في الأبيات (١٤٨ – ١٥٨) إذ تقول:

لكنني قد أعرف ذلك ، فقد كان عقلي حزيناً
بينما أصغر الأولاد متلهف للرؤية بناء على أمرك
فقد وقف على مدخل البيت الأول من الخارج
هكذا قال لي: هنا يأتي الموكب و أبي ياسون يا أمي
يقوده و يدفع الخيول المزودة بالذهب
و على الفور لطمت قلبي ومزقت عباءتي
و لم يكن وجهي آمناً من أظفاري أثناء جنوني
فقلب ميديا ينصح بالذهاب في سلسلة من نوبات البكاء
وأسرعت في نزع أكاليل الزهر من شعري المرتب
وبصعوبة واصلت حتى هناك وأنا ممزقة الشعر
وصرخت إنه ملكي ووضعت يدي

sed tamquam scirem, mens mea tristis erat,
cum minor e pueris iussus studioque videndi
constitit ad geminae limina prima foris.
"hinc" mihi "mater, abi! pompam pater, inquit" Iason
ducit et adiunctos aureus urget equos! "
protinus abscissa planxi mea pectora veste,
tuta nec a digitis ora fuere meis.

١. Della Corte F., Ovidio: Heroides 11 , Libreria Editrice Mario Bozzi, Genova, 1967, P. 406.
٢. Vessey." Notes on Ovid, Heroides 9" CQ19. (1969) , P.513

ire animus mediae suadebat in agmina turbae.
sertaque conpositis demere rapta comis;
vix me continui, quin sic laniata capillos
clamarem "meus est!" iniceremque manus.

(Her.,XII. 148 – 158)

لقد اتضح من الأبيات السابقة كيف أثارت الغيرة ميديا فجعلتها تصرخ و تمزق ملابسها وتنخرط فى البكاء وتمزق شعرها حيث ظهرت الغيرة فى أوضح صورة. وقد استمرت ميديا فى التعبير عن مظاهر الغيرة فأخذت تسب منافستها فى الأبيات (١٧٣ – ١٧٨) حيث تقول:

أنا الزوجة التى تريد أحضاناً شديدة ممن كنت أخدمهم
و تلك هى التى تملك المتعة بمجهودى
و ربما تطلب أن تثيرك زوجتك الغبية
و أقول ما يناسب الأذن الغير عادلة
و تقول ما يناسب الأذن الظالمة
إنك تدعى جرائم جديدة عن شكلى و عاداتى
لتضحك تلك المرأة ، وتسعد بأخطائى

quos ego servavi, paelex amplectitur artus.
et nostri fructus illa laboris habet.
Forsitan et, stultae dum te iactare maritae
quaeris et iniustis auribus apta loqui,
in faciem moresque meos nova crimina fingas.
rideat et vitiis laeta sit illa meis!

(Her.,XII. 173 – 178)

وقد ظهرت الغيرة أيضا فى رسالة لاوداميا ، فقد كانت لاوداميا تغار من النساء الطرواديات لوجود أزواجهن بجانبهن وهو ما يتضح فى البيتين (١٣٧ – ١٣٨) إذ تقول:

إننى أحسد الطرواديات اللآتى يشاهدون أقدار أزواجهن المحزنة
الدمار المحزن، و العدو لن يكون بعيداً عنهن

Troasin invideo , quae sic lacrimosa suorum
funera conspicient nec procul hostis erit .

(Her.,XIII. 137 – 138)

أما رسالة أوينونى فقد أظهرت غيرتها وأوضحت كيف كانت حالة أوينونى تسير من سيئ لأسوأ حتى أنها حاولت أن تشبه نفسها بهيلينى بعد أن حاولت أن تصفها بأنها كانت تتمتع بقدر عظيم من التلهف إلى الرجال أكثر من زوجها بالتأكيد، وقد ذكرت الروايات التقليدية أن هيلينى قد اختطفت من قبل رجلين مختلفين أحدهما ثيسيوس والآخر باريس، وأنها لم تكن مخلصة لزوجها، وقد حذرت أوينونى باريس من رحيل هيلينى موضحة أنها سترحل مع ثيسيوس لتشبع رغبتها كما فعلت من قبل.[1]

و ذلك فى الأبيات (١٣٣- ١٣٥) إذ تقول:

وتبقى أوينونى الطاهرة مع الزوْج المخادع

وكنت أنت نفسك تستطيع أن تكون مخطئ بواسطة قوانينك!

at manet Oenone fallenti casta marito-

et poteras falli legibus ipse tuis!

(V. 133 – 135)

و كان ذلك بعد أن وصفت هيلينى فى البيت (١٣٢) بأنها عَرَضَت نفسها للاختطاف أكثر من مرة إذ تقول:

لقد تم اختطافها كثيراً و هى التى عَرَضَت نفسها للاختطاف

quae totiens rapta est, praebuit ipsa rapi.

(V. 132)

ومما سبق يتضح لنا كيف استطاع أوفيديوس بعبقريته الفريدة أن يفهم نفسية المرأة و يظهر شعورها بالغيرة وأنه كان بارعاً فى توضيح مظاهر هذه الغيرة وأنه قد استطاع أن يوضح بعضاً من هذا الانفعال المركب الملئ بالكراهية والغضب والخوف، وهو يوضح أهمية فهم طبيعة المرأة، التى إذا وصلت غيرتها إلى أقصى مدى لها فإنها تدفع صاحبتها إلى العدوان والتدمير، فقد استطاع أوفيديوس أن يعبر عن المرأة وهى تحاول أن تثير غيرة محبوبها حتى تحصل على ما تريد. كما نجح فى التعبير عن تلك الخاصية المميزة للمرأة نجاحاً كبيراً.

---

١. Lindheim S.H., " Omina Uincit Amor: or Why Oenone should have known it would never work out Ecologue 10 and Heroides " , MD. 44, P. 98

الفصل الثالث

الغضب

Ira

الفصل الثالث

الغضب

الغضب :

هو دافع انفعالى ناتج عن الإحباط وعن العدوان وهذا الدافع يكون موجهاً نحو التدمير وهو انفعال يستثار إذا أهين الشخص فى ذاته أو كرامته أو إذا اعتدى عليه غيره أو إذا تعرض لموقف يؤثر على كرامته أو شرفه أو غير ذلك مما يدعو إلى مقاتلة ذلك الشخص أو الهجوم عليه والانتقام منه.[1] والغضب أكثر الحالات العقلية نشاطاً فهو يستولى على النشاط الاحتياطي فى الجسم فإن وجه توجيهاً صحيحاً يكون مصدر قوة أو يحسن توجيهه فيبدد ذلك الاحتياطي.[2] والغضب هو الذى يدفع إلى حب المقاتلة حيث نجد بعض الناس تغلب فيهم النزعة العدوانية فيكونون ميالين لإيذاء الغير محبين للمشاكسة والعراك ويسهل استثارة الغضب فيهم، بينما نجد نوعاً أخر من الناس تغلب عليهم المسالمة والبعد عن المشاكل ولا يغضبون كثيراً. ويتميز بعض الناس عن غيرهم أيضا فى أسلوب تعبيرهم عن هذا الانفعال بحسب ثقافتهم، ولذا نجد لهذا الانفعال أساليب منوعة فى التعبير عنه.[3]

والغضب هو وسيلة للتعامل مع البيئة المهددة ويتضمن استجابات طارئة وسلوكاً مضاداً لمثيرات التهديد، ويصاحبه تغيرات فسيولوجية لإعداد الفرد لسلوك يناسب الموقف المهدد، وقد يكون الغضب علامة قوة وقد يكون علامة ضعف، فهو علامة ضعف عندما لا يتناسب مع المواقف وعندما لا يوجه نحو مصدر التهديد وعندما يثير متاعب أكثر. ويؤدى الغضب إلى صراع ذي جانبين:

أولهما : صراع مع الآخرين الذين يعترضون على الغضب أو الذين يهددهم.

وثانيها: صراع مع النفس لأن الغضب يحرم الفرد من العطف والحب والحنان ويفقده السيطرة على نفسه. هذا وقد يوجه الغضب فى شكل عدوان نحو الآخرين وقد يوجه نحو الذات وقد يظهر الغضب فى شكل نوبات، وقد يصب الغضب على كبش فداء (شخص أو موقف آخر عندما يكون الفرد عاجزاً على توجيه غضبه إلى الشخص أو الموقف الذى أثار الغضب) وقد ينسحب الفرد من الموقف أو قد ينكص إلى سلوك طفل أقل نضجاً فى مستواه وقد يكبت غضبه ويكظم غيظه وتظهر أعراض سلوكية تدل على ذلك مثل العناد والتخريب ونوبات الغضب الشديدة. والحقيقة أن الغضب هو انفعال يثيره حدوث أمر غير منتظر لا علاقة له بالميول ولا صلة بينه وبين المعاني التى تفرغ لها الذهن، وتخالفها فى أن الخوف يحمل الإنسان على الهزيمة والفرار وان الغضب يفضى إلى الهجوم و الاشتجار وعند الغضب يسرع الدم إلى القلب ثم يثور فينتشر فى العروق ويرتفع إلى أعلى البدن فيحمر الوجه و ينتفخ الوجدان و يجيش الصدر و يعبس الوجه و تنكشف الشفتان عن الأسنان و ينطلق اللسان بالإقذاع أو تتأهب الأعضاء للفتك كالوحش الضاري ساعة الافتراس وعندما

١- حسن محمد خير الدين، المرجع السابق، ص ١٥٣.
٢- وليم مرجيوس، علم النفس و الحياة، الكتاب الثانى، كيمياء العواطف و الأفكار، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني، ١٩٦٢، ص ١٢- ١٣
٣-محمد خليفة بركات، تحليل الشخصية، مكتبة مصر، الطبعة الثالثة، مارس ١٩٥٧، ص٩٧

يشتد غضب شخص ما فإنه يفعل ما قد يتحاشاه أو يرتكب الجرائم من غير مبالاة أو يشعل الحروب وقد ينتقم ممن حوله.[1] ولو لم يكن لهم به صلة ويشفى الغليل بالأذى وكثيرا ما نسمع حوادث الانتحار من جراء ثوران النفس عند الغضب. وللغضب عند الإنسان مظهران أولهما إيجابي كالضرب والسب أوالضرب والتدمير، والآخر سلبي كالتجهم والامتناع عن الأكل أو الكلام، وهذا المظهر السلبي أضر بالصحة النفسية للفرد من المظهر الإيجابى. ويكثر الغضب والعدوان عند الأطفال لأن الطفل سرعان ما يتعلم أن الغضب لا يزيل القيود فقط بل هو كذلك وسيلة لجذب الانتباه إليه بل ومكافأته أحيانا بحصوله على ما يريد. أما الراشد الكبير فيثير الغضب لديه كل ما يعوق أعماله ويتدخل فى شئونه ويصطدم بمبادئه ويمس احترامه لذاته أو يثور للحق ونصرة المظلوم. وعن طريق التعلم يتخلى الفرد عن كثير من التعبيرات البدائية للغضب حين يرى استنكار المجتمع لها فالإنسان المتحضر يلجأ إلى طرق محورة غير مباشرة للتعبير عن غضبه فإذا به يستعيض عن أسلوب التحطيم أو التهشيم والعض و الرفس و الشتم بأسلوب مهذب كالسخرية باللفظ أو الإيماءة أو النكتة أو الابتسامة أو استصغار المغضوب عليه أو الهجوم عليه أو هجوه أو مقاضاته.[2]

ويمكن تعريف الغضب بأنه انفعال يتميز بدرجة عالية من النشاط السمبتاوى[3] وبشعور قوى من عدم الرضا سببه خطأ وهمى أو حقيقى.[4] والغضب هو ميل طبيعى فى الإنسان وعلى ذلك لا يمكن استئصاله من الإنسان كلية، وإنما ينبغى تدريب الفرد على ضبط انفعاله و على القدرة على التحكم فيه والسيطرة عليه. و لكن قتل انفعال الغضب كلية أمر لا يمكن تحقيقه ذلك لان نزعة الإنسان إلى المقاتلة نزعة ضرورية فى حياة الإنسان حيث يدفع عن نفسه الخطر الذى يهدد حياته كما يثور لكرامته أو لامتهان كرامة وطنه، لكن فى الحياة الطبيعية العادية ينبغى على الفرد أن يقيم علاقات إيجابية طيبة مع إخوانه وجيرانه، علاقات قوامها المودة والألفة والرضا والتسامح والتعاون والأخذ والعطاء.[5]

وقد ظهر انفعال الغضب فى الكثير من رسائل البطلات وذلك نتيجة تعرض البطلة لشىء يهدد حياتها أو لشعورها بامتهان كرامتها أو عدم رضاها عما فعله البطل سواء أكان قد هجرها أم اتخذ زوجة أخرى. والحقيقة أن الغضب فى تلك الرسائل قد وصل إلى غايته لدرجة قيام البطلة بالعدوان الموجه نحو الذات أو نحو الزوج سواء أكان عدواناً لفظياً أم فعلياً. وقد كانت رسالة فيلليس خليطاً من المشاعر المتزامنة والمتنافرة منطقياً وعقلياً، لكن يمكن الانتقال بينها بسهولة، فقد عبرت الأبيات (١ – ٧) عن الغضب، ويتحرك القلق بداخلها فى البيتين (١٥ و١٦) و تذكر فى الأبيات (١٧ – ٢٢) أن الحب يحافظ على الأعصاب ثم تعود للحديث عن الغضب فى الأبيات (٢٣ – ٥٤) ثم يظهر السخط و الغضب مرة أخرى فى البيتين (٩٩ – ١٠٠). وربما كان هذا التردد وطريقة التعبير نتيجة لشخصية فيلليس المترددة والغاضبة

---

١. الشيخ محمد حسنين الغمراوى، الغرائز و علاقتها بالتربية، الطبعة الخامسة، مطبعة أمين هندية، مصر، ١٩٢٦، ص ١٥٠-١٥١.
٢. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر، ١٩٩٩، ص ١٧٠-١٧١.
٣. الجهاز العصبى السمبتاوى:هو الذى يظهر الانفعال عندما يتعرض الإنسان لموقف ما ويجعله يتخذ الإجراء المناسب.
٤. لندا ل. دافيد وف، مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب و محمود غمر و نجيب خزام، مراجعة د/فؤاد أبو حطب، دار ماكجروهيل للنشر، الدار الدولية للنشر و التوزيع، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨، ص٥٠٦.
٥. عبدالرحمن محمد عيسوى، علم النفس و الإنسان، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٣، ص٣٤.

والمرتبكة فهى تعود لذكر عدم إخلاصها بسبب غضبها ويأسها، وبالتالى كانت حركة القصيدة هى انعكاس لظروفها و مشاعرها.[1] كما عبرت فيلليس عن الغضب فى البيت (١١٧) عندما نسبت وظيفة إرشاد العروس فى حفل زفافها إلى تسيفونى إحدى إلهات الغضب الثلاث لتؤكد ان زواجها كان ملعوناً منذ بدايته. وقد ظهر الغضب الشديد أيضا عندما ذكرت فيلليس فى الأبيات (١٤١و١٤٢)أن رقبتها تستحق القطع لأنها وقعت فى شرك ديموفون بسعادة وعندما وصفته بـ invidiosus أى ملىء بالضغينة.[2] كما ظهر الغضب فى الأبيات (٣ -٦) حيث قالت وهى تلومه لعدم عودته رغم انقضاء المدة:

وقد أكملت قرون البدر– القمر – حلقتها مرة واحدة
و يكون عهدك على مرسى شاطئنا
فقد اختفى القمر أربع مرات وأكتمل كله أربع مرات
و لم يحمل ماء ستونيس مراكبك إلى أتيكا

ultra promissum tempus abesse queror.
cornua cum lunae pleno semel orbe coissent,
litoribus nostris ancora pacta tua est-
luna quater latuit ,toto quarter orbe recrevit;
nec vehit Actaeas Sithonis unda rates.

(Her.,II. 3 – 6)

لقد كان الغضب و اضحاً فى هذه الأبيات، فقد بدأت رسالتها بتأنيبه مباشرة لانقضاء الوقت الذى حدده للعودة، ولم تبدأ رسالتها بالتحية. وقد ظهر الغضب أيضا فى الأبيات (٢٥ – ٣٢) إذ تقول:

يا ديموفوون، لقد أعطيت الكلمات والأشرعة للرياح
إننى أشكو أن الأشرعة لم تعد وأن الكلمات التى وعدت بها لم تنفذ
خبرنى، ماذا فعلت سوى أننى أحببت بلا حكمة ؟
لقد استطعت أن استحقك بجريمتى
إن جريمتى الوحيدة أننى استقبلتك أيها الغادر
لكن تلك الجريمة تمتلك باستحقاق الوزن و الشكل
للقوانين ،أين الآن الإخلاص الذى أقسمت به و يمينى فى يمينك
وكان الإله القوى شاهدا على تلك الشفاه الزائفة؟

Demophoon , ventis et verba et vela dedisti;
Vela queror reditu,verba career fide .

---

١. Jacobson H., Op. Cit., p. 66 -74
٢. Knox P., Op. Cit., P.133-139

Dic mihi,quid feci, misi non sapienter amavi ?
crimine te potui demeruisse meo.
unum in me scelus est, quod te ,scelerate, recepi ;
sed scelus hoc meriti pondus et instar habet .
iura, fides ubi nunc , commissaque dextera dextrae,
quique erat in falso plurimus ore deus?

(II. 25 – 32)

وقد ظهر غضب فيلليس فى الأبيات (٤٩ - ٥٢) إذ تقول:

أننى وثقت فى كلماتك المتملقة التى كان لديك الكثير منها
أننى وثقت فى أسماء عائلتك
أننى وثقت أيضاً فى الدموع، فهل كان معروفا أنك تتظاهر؟
وهل كنت أعرف كيف سيكون عهدنا؟

Credidimus blandis, quorum tibi copia, verbis;
Credidimus generi nominibusque tuis;
Credidimus lacrbimus an et hae simulare docentur?
Hae quoque Credidimus. Quo iam tot pignora nobis?

(Her.,II. 49 – 52)

لقد ظهر الغضب فى هذه الأبيات عندما أوضحت أنها تعتبر حبها له الجريمة الوحيدة التى اقترفتها. كما ظهر سخط فيلليس وغضبها فى البيتين(٩٩ – ١٠٠) لاعتقادها أن ديموفؤون يتعمد عدم العودة إذ تقول:

هل أتوقع، أنك عندما ابتعدت كنت لا تريد رؤيتى أبداً؟
أم أتوقع أن الأشرعة ترفض أن تعود لبحرى؟

Expectem,qui me numquam visurus abisti?
expectem pelago vela negata meo?

(Her., II . 99 – 100)

وقد ظهر الغضب أيضا فى البيت (١١٧) عندما أعلنت أن تسيفونى إلهة الغضب لا جونو هى التى كانت ترعى زواجها إذ تقول:

لقد كانت تسيفونى راعية الزفاف تزغرد معهم

Pronuba Tisiphone thalamis ululavit in illis,

(Her., II . 117)

كما ظهر الغضب فى أقصى صوره فى الأبيات (١٤١ – ١٤٤) حيث قررت فيلليس أن تموت ويعتبر هذا عدواناً على النفس، إذ تقول:

و رقبتى أيضاً التى خضعت لذراعيك الخائنين و سمحت بعناقك
مما ساعد على وقوعى فى الشرك.
فأنا الإنسانة الناضجة المقبلة على الموت وهى تفكر بخجل رقيق
و سيوجد تأخير قليل فى اختيار الموت

colla quoque , infidis quia se nectenda lacertis
praebuerunt,laqueis inplicuisse iuvat.
stat nece matura tenerum pensare pudorem.
in necis electu parva futura mora est.

(Her.,II. 141 – 144)

ومما سبق تتضح قدرة أوفيـديوس الفائقة فى تصوير غضب فيلليس فى كافة مراحله، فقد عبر ببراعة عن غضبها وانفعالها تعبيرا دقيقا وكأننا نشاهد صورتها وملامحها الغاضبة وإقدامها على الموت.

أما بريسييس فهى إنسانة ضعيفة لكن تعبيراتها عن الغضب تبدو غير صريحة كما هو الحال فى البيتين (٢١ و٤٢) حيث نجد أن غضبها أقرب للشكوى إذ تقول:

لكن سيتم منحى ويجب أن يتم تقديمى وأبعد ليالى كثيرة

Sed data sim , quia danda fui –tot noctibus absum

(Her.,III. 21)

أين هرب الحب الضعيف بسرعة جداً بعيداً عنى"

quo levis a nobis tam cito fugit amor?

(Her.,III. 42)

لقد قامت بريسييس بتوبيخ أخيلليوس لعدم ولائه وعدم إخلاصه لها وقالت إن ذلك يدل على الجبن. لكن إهاناتها تبدو وكأنها من وراء القلب.[1] والحقيقة أن تعبيرات الغضب لديها قليلة فهى تعرف مكانتها جيداً ومع ذلك يظهر غضبها الصريح عندما اتهمته بالقسوة إذ تقول:

هل تذهب – يا لى من بائسة ! لمن تتركنى أيها القاسى؟

ibis et –o miseram!cui me , violente, relinquis?

(Her.,III. 61)

---

١. Verducci F., Op Cit., 1985,P.117

أما غضب فايدرا فقد وجهته نحو ثيسيوس حيث قالت إنها لم تحبه أبداً واتهمته بأنه يحب صديقه بيرثيوس[1] أكثر منها بل أكثر من ابنه نفسه، إذ تقول فى البيتين (١١١ – ١١٢):

إن ثيسيوس يفضل - ولو انه لا يظهر ما ننبذه-

بيرثيوس عنى فايدرا وبيرثيوس عنك

Praeposuit Theseus –nisi si manifesta negamus-

Pirithoum Phaedrae Pirithoumque tibi .

(Her.,IV. 111 – 112)

ويتضح من رسالة أوينونى أن مشاعر الغضب قد تغلبت على أوينونى فأخذت تقارن بين طبيعتها الاجتماعية والأخلاقية كزوجة، وبين العار الذى جلبته هيلينى، وأخذت تهاجم باريس وتظهر التناقض بينها وبين هيلينى فجعلتها بمثابة الوحش المسبب للحرب وصورت نفسها بصورة الضحية، وعندما زادت مشاعر الغضب أخذ ت توجه له اللوم والتوبيخ، فرغم أن هجوم أوينونى على هيلينى كان قاسيا وحادا فإن توبيخها لباريس كان من منظور أنه شخص فاضل وليس زوجا خائنا.[2] ولقد استطرد أوفيــديوس فى إظهار غضب أوينونى عندما جعلها تنبذ باريس المجروح جرحاً مميتاً بل و ترسل ابنها ليساعد الإغريق وقد جعل أوفيــديوس أوينونى تلعن باريس وتهدده من خلال سلسلة كاملة من الأحداث والمشاعر التى صاغها بطريقة ماهرة وهو ما ينذر بكارثة تنبىء بانقلاب حظه ولم يكن لعنها لهيلينى مفاجاة أيضاً ولم تكن أوينونى فى الرسالة هى تلك العرافة ذات البصيرة والحكمة بل الفتاة البسيطة المصدومة لعدم توقعها الأحداث بل نستطيع أن نقول أنها الفتاة الغاضبة، حيث بدأت الرسالة دون تحية متسائلة هل سيقرأ الرسالة أم ستمنعه هيلينى من ذلك أم انه قد يخاف من قراءة الرسالة لأنه يعتقد أنها تحتوى على تهديدٌ من مينيلاووس.[3] وذلك فى البيتين (١ - ٢) حيث تقول:

هل ستقرأ، أم ستمنعك زوجتك الجديدة ؟ اقرأها إنها ليست

رسالة مكتوبة بيد ميكينية [٤]

Perlegis? an coniunx prohibet nova? Perlege non est

ista Mycenaea littera facta manu !

(Her., V . 1 – 2)

---

١. بيرثيوس:ملك لابيثاى الذى أرسل حملة استولت على ماشية ثيسيوس فأسرع ثيسيوس باقتفاء أثرها معتزماً إشعال الحرب لكنه التقى ببيرثيوس فأعجب كل منهما بالآخر وتعاهدا أن يكونا صديقين دائمين، وقد حضر ثيسيوس حفل زفاف بيرثيوس على هيبوداميا وساعده في حربه ضد القنطورى حتى انتصر عليهم، وبعد وفاة زوجتيهما فايدرا و هيبوداميا قررا الزواج من زوجات من نسل الآلهة فاختطفا هيلينى من لاكيديمون عاصمة لاكونيا و اقترعا عليها فكانت من نصيب ثيسيوس، وتركها فى رعاية أمه أيثرا لأنها كانت صغيرة حتى تكبر و تبلغ مبلغ النساء فيتزوجها وتطلع بيريثوس إلى الزواج من بيرسيفونى ملكة عالم الموتى فقصدا معا العالم السفلى غير أن هاديس قبض عليهما ، وربط بيريثوس إلى عجلة وشد وثاق ثيسيوس إلى صخرة وظلا كذلك حتى أطلق هركوليس سراحهما أثناء محاولته إنقاذ كيربيروس من العالم السفلى.
(http: // www.timelessmyths.com/classical/thesez)

٢. Ibid , P.189

٣. Ibid, P.176-179

٤. تلمح هنا لباريس بخوفه من مينيلاووس و أجاممنون

وقد ظهر الغضب بطريقة غير صريحة وكان ممتزجا بالعتاب فى البيتين (٣ – ٤) إذ تقول:

أوينونى حورية النبع الشهيرة فى الغابات الفريجية
أشكو وأنا مجروحة منك، لو أنك تسمح لى بذلك

Pegasis Oenone Phrygiis celeberrima silvis,
laesa queror de te , si sinis ipsa meo.

(Her.,V. 3 – 4)

وكما ظهر الغضب أيضا فى الأبيات (٦٩ – ٧٠) إذ تقول:

الم يكن كافيا أن أبقى على قيد الحياة غاضبة بالفعل ؟
لأن صديقتك المخزية تلتصق بحضنك.

non satis id fuerat -quid enim furiosa morabar ?
haerebat gremio turpis amica tuo!

(Her.,V. 69 – 70)

و ظهر الغضب أيضاً فى الأبيات (٨١ – ٨٨) إذ تقول:

وأنا لست مفتونة بالثروة، ولم يؤثر فى ملكك
ما يقال كثيرا إننى كنت زوجة ابن بريـاموس
ولا أن برياموس يرفض أن يصبح حمو لحورية
أم أننى سأصبح زوجة ابن سرية هيكوبا
فأنا استحق وأرغب أن أصبح عقيلة قوية
إن يداى تستطيعان أن تتناسبان مع السلطة
أم لأننى كنت ارقد معك على أشجار الزان المورق
انظر فأنا مناسبة أكثر لفراش الزوجية الجميل (الأرجوانى).

non ego miror opes, nec me tua regia tangit
nec de tot Priami dicar ut una nurus –
non tamen ut Priamus nymphae socer esse recuset,
aut Hecubae fuerim dissimulanda nurus;
dignaque sum et cupio fieri matrona potentis;
sunt mihi , quas possint sceptra decere , manus .
nec me , faginea quod tecum fronde iacebam ,
despice ; purpureo sum magis apta toro.

(Her.,V. 81 – 88)

وكذلك ظهر الغضب فى البيتين (٩٧ - ٩٨) إذ تقول:

إنه أمر مخزى أن تقارن بين امرأة مخطوفة ووطنك

حالتك المخزية، أن الزوج يحرك الأذرع.

turpe rudimentum , patriae praeponere raptam

causa pudenda tua est ; iusta vir arma movet.

(Her., V. 97 – 98)

أما رسالة هيبسبيلى فهى الرسالة التى نالت الثناء و المدح بسبب التطور المدروس لشخصية هيبسبيلى التى تنتقل من الغضب المزدرى والمتكبر إلى أعماق الكراهية والقسوة.(١) ومشاعر هيبسبيلى ليست تلك المشاعر النموذجية لمن أحبت و فقدت محبوبها الذى ظهر جلياً فى البيتين (٣- ٤) إذ تقول:

إننى أتمنى سلامتك، بقدر ما تسمح به بالفعل

كان يجب على أن أكون أكثر ثقة برسالة منك

gratulor incolumi , quantum sinis ;hoc tamen ipsum

debueram scripto certior esse tuo.

(Her.,VI. 3- 4)

وقد ظهر الغضب أيضا فى البيت (٩) إذ تقول:

لماذا وكيف تأتى رسالة منك أكثر شهرة منى ؟

Cur mihi fama prior de te quam littera venit

(Her.,VI. 9)

وقد غضبت هيبسبيلى بسبب النذور التى أقسمت بها من أجل أمان ياسون لكنها أصبحت لصالح ميديا وهو ما يتضح من البيتين (٧٥- ٧٦) إذ تقول:

أكان على أن أقدم النذور ؟ النذور التى تتمتع بها ميديا.

إن القلب يتألم لكن الحب المختلط بالغضب يسود

Vota ego persolvam? votis Medea fruetur!

cor dolet, atque ira mixtus abunduat amor .

(Her.,VI. 75 – 76)

إن قلب هيبسبيلى يتألم وحبها مختلط بالغضب وهذا هو جوهر مشكلتها فهى لا تستطيع أن تستوعب أن ياسون قد تركها من أجل امرأة تعتبرها هى مجرد ساحرة همجية **Barbra paelex** لذلك تغتنم الفرصة ضد سحر ميديا

---

١. David J.B., "Ovid's Heroides:Preliminary Scenes from the Life of an Intertextual Heroine", CQ 50, (2000), p.202

كمصدر لويلاتها فكتبت الأبيات (٩٥ ــ ١٠٤) لأنها تعتقد أن ميديا قد استحوذت على ياسون بنفس الطريقة التى حصل بها ياسون على الجزة وهى السحر إذ تقول:

هل تستطيع أن تحتضن امرأة كهذه وتبقى معها فى فراش واحد
وهل ستتمتع بالنوم ليلة هادئة؟
بالتأكيد أخضعتك كما أخضعت الثيران لحمل النير
زد على ذلك أن اسمها يعنى أنها تستخدمه فى تدوين مآثرك ومآثرها
ولكن شخص ما من بلياس يحكم أعمالك بسمومها
فيكسب الناس التى تصدق
ليس هذا ابن ايسون بل بنت أتيس الكولخية
التى نزعت الجزة الذهبية من الشاة الفريكسية.

Hanc potes amplecti thalamoque relictus in uno
inpavidus somno nocte silente frui ?
scilicet ut tauros , ita te iuga ferre coegit
quaque feros anguis , te quoque mulcet ope
adde , quod adscribi factis procerumque tuisque
se facit, et titulo coniugis uxor obest.
atque aliquis Peliae de partibus acta venenis
inputat et populum, qui sibi credat, habet:
"non haec Aesonides , sed Phasias Aeetine
aurea Phrixeae terga revellit ovis. "

(Her.,VI . 95 – 104)

ويتضح من البيتين (١٩٥ -١٥٦) أنها كانت تتمنى أن يهجر ياسون ميديا مع طفليها بمفردهم كما فعل معها هى نفسها وتدعو أن تفقد ميديا الكثير من الأطفال وتلعن ياسون وأطفاله من ميديا بل وتلعن ميديا نفسها.

و لعلنا نلاحظ أن نغمة الرسالة قد تغيرت فى الأبيات (١٤١ ــ ١٥٢) حيث لم يعد هناك ذكر للعودة و التصالح و لكن أصبح الحديث كله موجه نحو الانتقام والثأر من ميديا إذ تقول:

تعالى وقل، إذا لم تدفعك الرياح الجائرة ماذا كان يجب أن يحدث
هل أنت كنت ستدخل أنت ورفاقك موانئ
وهل كنت لأرحل مصحوبة بالتوأم نتاج العشرة
بالتأكيد كان يجب أن تطلب أن تفتح الأرض لك

بأى وجه ترى أيها الخائن أبنائك منى
هل كنت تستحق الموت؟
وتكون أنت نفسك آمن ومحظوظ بالفعل
وليس لأنك تستحق لكن لأننى لطيفة
وسوف أملأ وجهى بدم المحظية نفسه
ذلك الذى قطعته بسحرها
سأكون ميديا إلى ميديا ! وبطريقة ما ، ذلك من أعلى
ويحضر جوبيتر العادل نفسه بتضرعاتى.

dic age, si ventis, ut oportuit, actus iniquis
intrasses portus tuque comesque meos,
obviaque exissem fetu comitante gemello
hiscere nempe tibi terra roganda fuit !
quo vultu natos, quo me , scelerate , videres ?
perfidiae pretio qua nece dignus eras?
ipse quidem per me tutus sospesque fuisses
non quia tu dignus , sed quia mitis ego.
paelicis ipsa meos inplessem sanguine vultus,
quosque veneficiis ab tulit illa suis !
Medeae Medea forem ! quodsi quid ab alto
iustus adest votis Iuppiter ipse meis,

(Her.,VI. 141 – 152)

لذلك تتأوه ، منافسة فراشى أيضاً كما تتأوه هيبسيبلى
ستحزن وتشعر هى نفسها بويلاتنا
كما تم هجرى كزوجة و أم لطفلين
وستكون هى محرومة من الأبناء والزوج أيضا
ليس سيئاً أن تتحمل هى لوقت طويل وتحتفظ وترحل بطريقة سيئة
وتعيش فى منفى وتطلب الملاذ فى كل مدينة
كما كانت أخت لأخيها وابنة لأبيها البائس
كذلك ستكون أكثر عنفاً لزوجها ووليدها

عندما تستنفذ البحر والأرض، ستجرب الهواء
هذه انا المخدوعة أبنة ثواس أتضرع
فعيشوا زوج وزوجة فى الفراش الملعون !

quod gemit Hypsipyle , lecti quoque subnuba nostri
maereat et leges sentiat ipsa suas;
utque ego destituor coniunx materque duorum,
a totidem natis orba sit illa viro !
nec male parta diu teneat peiusque relinquat
exulet et toto quaerat in orbe fugam!
quam fratri germana fuit miseroque parenti
filia, tam natis , tam sit acerba viro !
cum mare , cum terras consumpserit, area temptet;
erret inops, exspes , caede cruenta sua !
haec ego ,coniugio fraudata Thoantias oro.
vivite, devoto nuptaque virque toro!

(Her.,VII. 153 – 164)

و الشيء الأكثر بروزاً فى رسالة هيبسيبلى هو لعنتها لميديا فى نهاية الرسالة. وذلك بعد أن قللت من شأنها حيث لم تكن تذكرها باسمها بل كانت تشير إليها بصفات خسيسة وكريهة مثل venefica وBarbara، وذكرت اسمها فقط فى لحظة الغضب فى السطر الخامس والسبعين لكنها استبدلته بعد ذلك بصفات بذيئة.[1] والحقيقة أن أوفيديوس قد أبدع فى إظهار انفعال الغضب لدى هيبسيبلى منذ بداية القصيدة حيث أظهرها وقد تملكتها مشاعر الغضب فقامت بتوبيخ ياسون مباشرة من بداية الرسالة التى بدأتها بغير تحية وأخذت تلومه على مشاعره، وظل غضبها يتزايد على مدار رسالتها، وإن كانت الرسالة تعتبر مواجهة بين هيبسيبلى وميديا أكثر من كونها بين هيبسيبلى و ياسون.

أما رسالة ديدو فهى الرسالة التى لا تصل فيها البطلة لمرحلة الكراهية لكنها تظهر الحب فى أحياناً، والغضب فى أحيان أخرى، فقد ظهر الغضب تدريجياً فى الأبيات (١٧ و ٣٠ و ١٣١ و ١٣٤ و ١٤١ و ١٥٠) فهى تتصرف كما لو كان أينياس قد خدعها فيما يخص نسبه.[2] وقد ظهرت ديدو فى البيتين (١٣و ١٤) وهى تصف أينياس بأنه ضعيف هارب من المسئولية بينما كانت تلومه فى البيت (١٨) لعدم

---

١. Jacobson H., Op. Cit., P. 101
٢. Jacobson H., ibid,P.87

إخلاصه لها.[1] فقد كان أينياس متهماً سواء بالجحود فى هذه الرسالة أم فى الكتاب الرابع من الإينيادة ولكنه غير موصوف بأنه ingratus لكنه male gratus.[2] وقد ظهر الغضب من خلال أسئلة بلاغية غاضبة تركز على جرح البطلة التى تهاجم أخطاء الرجل بطريقة مباشرة وواضحة وهى أسئلة تتضمن الدافع العاطفى وراء تجول أينياس فكلماتها تواجه الإحساس بالواجب والشفقة التى تجرد منها البطل. وقد كان التحديد ينقص تلك الأسئلة وليس المساواة بين الشفقة والانغماس فى الواجب والإحساس فهى تعيد توجيهه نحو الذات بعد رحيله مما جعل كلمات مهينة لكن منمقة.[3] وعندما غضبت ديدو طلبت الإنقاذ من آلهة الأسرة Penates وذلك فى الأبيات (٧٩ – ٨٤) إذ تقول:

لكنك لا تحملهم معك، أنهم ملكى ، إيها الخائن ،أنت تقذفهم
فالأشياء المقدسة والأب لم يرقدوا على أكتافك
إنك تكذب فى كل شئ، ليس بأننى أول من خدعها لسانك
فقد بدأ بى فأنا أول من تم عقابها
لو أنك تسأل، أين تكون أم أيولوس الجميل
إنها تموت وحدها مهجورة من زوج قاسى

Sed neque fers tecum , nec, quae mihi , perfide , iactas ,
presserunt umeros sacra paterque tuos .
omnia mentiris, neque enim tua fallere lingua
incipit a nobis, primaque plector ego
si quaeras , ubi sit formosi mater Iuli –
occidit a duro sola relicta viro!

(Her.,VII. 79 – 84)

كما ظهر غضبها فى الأبيات (٧٩ – ٨٠) حيث تحدثت عن إنقاذ أينياس لآلهة الأسرة من قبل مما جعل ديدو تقول أن ذلك كله كان كذباً ثم اتهمته فى البيتين (٨٣ و ٨٤) بأنه هجر كريوسا كما يتركها هى الآن ولا يوجد شئ فى الخطاب يبرز ندم ديدو القاسى لأنها لم تقتل أينياس ورجاله، ولا اللعنات الكبيرة ضد أينياس وسلالته كما هو الحال فى الكتاب الرابع من الإينيادة فى الأبيات (٦٠٠ – ٦٠٢)، والأبيات (٦١٢ – ٦٢٩) ومن هذا يتضح أن غضب ديدو كان غضباً متدرجاً.

---

١. Knox P , Op. Cit., p. 206
٢. Solimano G.,Op.Cit., P.75
٣. Gross N.P., Op.Cit., P. 313

وقد ظهر الغضب أيضا فى رسالة هرميونى، حيث عبرت عن غضبها عندما سمعت زوجها يتحدث بصورة سيئة عن أوريستيس [1] عند الحديث عن انتقام أوريستيس من كليتمنسترا وأيجسنوس فى البيتين (٥٧ و ٥٨) إذ تقول:

لقد أندفعت فى نفس الوقت وانتفخ وجهى وعقلى من الغضب

وتألم قلبى واحترق بنيران المودة

rumpor, et ora mihi pariter cum mente tumescvnt ,

pectoraque inclusis ignibus usta dolent.

(Her.,VIII. 57 – 58)

أما رسالة ديانيرا فقد ظهر فيها الغضب من بدايتها فقد بدأت الرسالة دون تحية حيث كانت تتهم زوجها بأنه قد خضع لهوى إيولى وكانت ديانيرا قد كتبت الرسالة بالفعل بعد أن أرسلت الثوب القدرى لهيركوليس وقد ذكرت ديانيرا عدة مرات أنه لم يقهر أبداً إلا من عاطفته لأيولى لكنها اكتشفت أيضا أنه لم يخضع لأومفالى فحسب بل كان عبداً لها. [2] فهى تقول فى البيت (٢):

أشكو أن المنتصر مهزوم من امرأة منتصرة

Victorem victae succubuisse queror

(Her., IX . 2)

وقد ظهر غضب ديانيرا أيضا عندما طلبت منه إذا أراد الزواج أن يتزوج من هى فى نفس مكانته ونجدها تقول أنه كان بالنسبة لها ضيف وذلك فى البيتين: (٣٢ – ٣٣) إذ تقول:

لو أنك تريد أن تتزوج بسعادة، فلتتزوج ندك

ويبعد زوجى دائماً، من الأفضل أن يعرف كضيف لا كزوج

siqua voles apte nubere , nube pari.

vir mihi spmper abest , et coniuge notior hospes

(Her.,IX . 32 – 33)

وظهر غضب أريادنى أيضا فى البيت(٣٥) حيث تقول:

وأصرخ: إلى أين تهرب. عد أيها المخادع ثيسيوس!

أدر السفينة ، إنها لا تمتلك عددها.

"Quo Fugis" exclamo "sccelerate revertere theseu!

Flecte Fatem ! numerum non habet illa suum! "

(Her., X . 35)

١. لقد حظى أيجسنوس بقلب كليتمنسترا أثناء غياب أجاممنون، ودبرا معا موت الملك، وبعد سبع سنوات من الحكم استطاع أوريستيس ابن الملك أن يقتلها وينتقم لأبيه.

٢. Vessey ,Op.Cit., p.350-351

وقد ظهر الغضب فى رسالة كناكى أيضا حيث كان غضب إيولوس هو المؤثر فى هذه الرسالة، فعندما اكتشف وجود الطفل غضب غضباً شديداً وصرخ وهو فى ذروة غضبه [1] فالغضب والتوبيخ ليسا غائبين كلية عن القصيدة لكنه غضب الأب الذى يوجه عقوبة قاسية لابنته [2] ولذلك وصفت كناكى أباها بأنه أشد قسوة من الرياح وذلك فى الأبيات (٩ – ١٧) إذ تقول:

هكذا هو قاس جدا وأكثر عنفا من رياحه الشرقية

وسيشاهد جراحى بعيون جافة

بالتأكيد قد يبقى شيء ما حيا مع الرياح القاسية

وتتفق تلك الشخصية مع جماهيره

ذلك الذى يتحكم فى نوتوس – زيفروس وأكويلوس وثيسونوس

يا للحسرة ! إنه يتحكم فى الرياح ولا يتحكم غضبه العنيف

ut ferus est multoque suis truculentior Euris ,
spectasset siccis vulnera nostra genis .
scilicet est aliquid , cum saevis vivere ventis;
ingenio populi convenit ille sui.
ille Noto Zephyroque et Sithonio Aquiloni
imperat heu ! ventis, tumidae non imperat irae .
possidet et vitiis regna minora suis.

(Her.,X.9-16)

وقد وصل غضب الأب إلى درجة كبيرة مما أدى إلى عدوان البطلة نحو نفسها.

أما رسالة ميديا فهى الرسالة التى سيطرت عليها مشاعر الغضب عندما علمت بزواج ياسون فبدأت بتوبيخه لأنه ناكر للجميل وأخذت تذكره بالتضحيات التى قدمتها من أجله وتهدده بأنه ربما يندم على ما فعل ثم تغلبت عليها مشاعر الغضب فتحولت إلى عدوان وتحولت ميديا إلى وحش كاسر.

فقد كانت رسالة ميديا رسالة فذة داخل المجموعة بسبب الازدراء العام والغضب [3] فقد كانت ميديا تعتبر مساعدتها لياسون هى المهر الذى قدمته لها كما يتضح من الأبيات (١٩٩ـ ٢٠٦) [4] وكذلك ظهر الغضب فى الأبيات (٧٢ – ٧٥) إذ وصفت ياسون بأنه خائن عندما تذكرت رؤيتها لأول مرة حيث قالت:

فقد كنت أنت من تحدث بفمك الخائن

"إن سلطتك وقرارك يسلمان نصيب سلامتنا لك

١. Phillippides K., Op. Cit , p.434-435
٢. Jacobson H., Op. Cit , p.164
٣. verducci F., op cit , p.67
٤. David. J. B. , op cit , p.200

وبيدك حياتنا وموتنا

فلديك القدرة الكافية للتدمير، ولو أن أحداً يسعد القرى بقدرته

لكن عندما تنقذنى سيكون المجد أكبر"

orsus es infido sic prior ore loqui ;
" ius tibi et arbitrium nostrae fortuna salutis
tradidit , inque tua et vitaque morsque manu.
perdere posse sat est, siquem iuvet ipsa potestas;
sed tib, servatus gloria maior ero

(Her.,XII. 72 – 75)

وقد ظهر الغضب أيضاً فى الأبيات (١٣٣ – ١٣٦) إذ تقول:

فأنت تجرأت، إن الكلمات ينقصها

وأنت تجرأت يا أبن أيسون أن تقول: " اذهبى من المنزل".

وبأمره خرجت من المنزل مصحوبة بالطفلين

والذى يتبعنى دائما هو حبك.

ausus es-o , iusto desunt sua verba dolori!
ausus es " Aesonia " dicere " cede domo ! "
Iussa domo cessi natis comitata duobus
et, qui me sequitur spmper, amore tui.

(Her.,XII.133 – 136)

كما ظهر الغضب فى الأبيات (٢٠٨- ٢١٠) إذ تقول:

إن الغضب ملئ بتهديدات الرعب

سأتبع الغضب إلى أى مكان يقودنى إليه، فربما أندم على ما فعلت

وأندم على التفكير فى الرجل الخائن

attinet? ingentis parturit ira minas .
Quo feret ira., sequar ! facti fortasse pigebit
et Piget infido consuluisse viro.

(Her.,XII.208 – 210)

مما سبق يتضح لنا أن أوفيديوس قد استطاع إظهار انفعال الغضب الذى كان يحتوى على صراع ذى جانبين أولهما الصراع مع الآخرين كما هو الحال بالنسبة لكناكى التى كان صراعها مع أبيها عند غضبه

فأمرها أن تقتل نفسها. أما الجانب الأخر من الصراع هو الصراع مع النفس الذى يفقد الفرد شعوره بالعطف والحنان بل ويفقده السيطرة على نفسه فيوجه غضبه فى صورة عدوان نحو الذات أو نحو الآخرين كما هو الحال بالنسبة لميديا التى قتلت طفليها فى ذروة غضبها، وكذلك ديانيرا التى أرسلت الثوب المسمم للعروس انتقاماً منها، كما ظهر الغضب فى رسائل بطلات كثيرات مثل فيلليس وأوينونى وديدو وهيبسيبيلى. وقد استطاع أوفيديوس أن يعبر عن الغضب من منظور كل بطلة حيث عبر عن الغضب بشدة ودقة وفهم وإدراك لطبيعة هذا الانفعال ولنفسية كل بطلة.

الفصل الرابع

الحنو و الحنين

Misericordia et Appetitus

الفصل الرابع
الحنو والحنين

الحنو والحنين:

الحنو كلمة مشتقة من الفعل (حنَّ) بمعنى العطف أو الاشتياق، يقال حنَّ عليه بمعنى عطف عليه، وحنَّ إليه بمعنى اشتاق إليه. [١] وهو ذلك الانفعال الذى يستثار مع عاطفة الحب ولا يمكن استثارته فى موقف يرتبط بعاطفة الكراهية [٢] وهو انفعال يرتبط بغريزة الوالدية وهو أساس العطف والرعاية التى يشمل بها الآباء أولادهم فيعملون على إشعارهم بالأمن والاطمئنان والسعادة وعندما لا يوجد هذا الانفعال واضحاً فى شخص فإنه يكون قليل الشفقة قاسياً لا يعرف الرحمة أو العطف [٣] وهذا الانفعال يتطابق أيضا مع الحنان ذلك الدافع الجنسى المكفوف الذى تمنعه موانع داخلية أو خارجية من أن يتحقق تحقيقاً كاملاً ويتم إشباع هذا الدافع بعلاقات المودة أو الصداقة. والحنان فى علم الطباع هو عامل من عوامل الميول الذى يظهر بسهولة الاتصالات الاجتماعية والانفتاح على الغير والقدرة على فهم حاجات ورغبات الغير وتبنى آماله [٤]. ويتجلى فى المرأة حب من يعولها ويحميها، حب الرجل (الزوج أو المعشوق)، وحب أطفالها وأهلها [٥] .

والحقيقة أن الحب غريزة ودافع فطرى يرثه الإنسان ويولد مزوداً به كما يرى فرويد والمحللون النفسيون، وهو الدافع الذى يؤدى إلى كل ما هو إيجابى و بناء فى الحياة فنحن نحب بعضنا البعض بسبب هذا الدافع بل و نساعد بعضنا البعض بسبب هذا الدافع ولولاه لما حنت الأم على وليدها وعانت فى سبيل إسعاده و إشباع مطالبه، ولولاه أيضاً ما شقى الأب فى هذه الحياة لتوفير سبل العيش والسعادة لأبنائه، ولولاه لما ضحى المواطن بحياته فداءاً للوطن. وغريزة الحب هى التى تدفع الفرد إلى الحنو على ذويه وأصدقائه وزملائه، كما تدفع الفرد إلى حب فردٍآخر حباً مشوباً بالجنس أوحبا نقياً خالصاً من الجنس ومن الواضح أنه لولا هذه الغريزة ما استمرت الحياة، ولهذا تعرف هذه الغريزة أحيانا بغريزة الحياة.[٦] والملاحظ أن عاطفة الحب تتكون من مجموعة سارة من الانفعالات والخبرات على عكس

---

١. المعجم الوجيز، المجمع اللغوى، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٠.
٢. العاطفة هى استعداد عقلى وانفعالى مكتسب للقيام بنوع معين من الاستجابات التى تتركز حول موضوع ما. فالعاطفة هى مجموعة من الانفعالات تتصف بالثبات النسبى إلى الحب أو الكراهية أو الحزن.(عبد الحميد الهاشمى، علم النفس التكوينى أسسه وتطبيقاته من الولادة إلى الشيخوخة، دار المجمع العلمى بجدة، ١٩٨٠، ص ٢٧٤- ٢٧٨)أما الكراهية: فهى عاطفة مضادة لعاطفة الحب وهى عبارة عن شعور بعدم الاستحسان وعدم التقبل أو الشعور بالنفور والاشمئزاز وبرغبة فى الابتعاد عن الموضوعات التى تثير هذا الشعور سواء كانت أشخاصا أم أشياء أم أفعالا. (عبد العزيز القوصى، علم النفس أسسه وتطبيقاته، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤، ص ٢٧٤).
٣. محمد خليفة بركات، المرجع السابق، ص ٩٧.
٤. نوربير سيلامى، المعجم الموسوعى فى علم النفس، الجزء الثانى، التاء والثاء والجيم والحاء، ترجمة وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠٠١.
٥. عمر رضا كحالة، المرأة فى القديم والحديث، الجزء الأول، سلسلة البحوث الاجتماعية، رقم ٨، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩، ص١٩-٢٠.
٦. فرج عبدالقادر طه و محمود السيد أبو الليل، و شاكر عطية قنديل و حسين عبدالقادر محمد، معجم علم النفس و التحليل النفسى، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، ص٣٤٠-٣٤١ .

الكراهية التى تتكون عبر انفعالات تتصف فى مجموعها بأنها مؤلمة أوغير سارة.[١] أما الحنين فهو الشوق للمحبوب.

وتتميز رسائل البطلات بأنها دراما نفسية تبرز وتصور العناصر الأساسية للأسطورة وفق معيار أسلوبى محدد خاص بالأسطورة والدراما[٢] فحياة البطلات السابقة كانت ترتكز على الحب الذى تواجهه بعض المشكلات، فقد كانت البطلة ساذجة وبريئة عندما تعرفت على البطل. وفى بعض الرسائل نجد البطلة تكتب بعد رحيل البطل وغيابه و بعد محاولة معرفة أخباره تتحدث بطريقة ميلودرامية وقد يمتزج الحب لديها بالأمل واليأس والإحباط. وقد يزداد الحنو والحنين فى بعض الرسائل، ويطغى على البطلة فتحاول أن تعزى نفسها فى أحلامها[٣] أو تعزى نفسها بالعودة إلى أماكن لقائهم العاطفى، والأماكن التى تشتمل على أسمائهما المنحوته على لحاء الأشجار كما فى بعض الرسائل الأخرى.

وقد ظهر الحنو وكذلك الحنين فى معظم رسائل البطلات، ففى رسالة بنيلوبى التى كتبتها إلى أوديسيوس، ذلك الزوج الغائب نجدها تبدأ بالشكوى من بطء عودته وبطء مرور الأيام، ونجدها تتحدث عن حبها الطاهر وقالت أن حبها ملىء بالخوف المتلهف وأخبرته بحبها له، وشعورها بالحنو الشديد نحوه وقالت أن قلبها يتمزق، ثم طلبت منه أن يعود إليها، ووصفت أوديسيوس بأنه بطىء و هى صفة lentus تعنى البارد فى الحب.[٤] وقد ذكرت بنيلوبى أوفيديوس البعد والغيرة بينما كانت بنيلوبى هوميروس تفكر فقط فى الشوق إلى زوجها فقد جعل أوفيديوس بنيلوبى تكتب رسالة امرأة مخلصة فى مشهد حب نحو زوج بعيد. ومع ذلك نجد أوفيديوس قد جعلها تذكر بعض الصفات التى كانت تميز الشهوة الجنسية مثل متجمدة frigidusومهجورة.desertus [٥] ونجدها فى البيتين (١ و ٢) تطلب منه أن يعود بنفسه وألا يرد عليها برسالة مما يدل على حنينها الجارف إليه إذ تقول:

هذه زوجتك بنيلوبى ترسل إليك أيها المتباطىء أوديسيوس

لا تكتب الرد، وتعالى بنفسك

Hanc tua Penelope lento tibi mittit , Ulixe

nil mihi rescribas tu tamen , ipse veni .

(Her.,I. 1 – 2)

وقد ظهر حنينها إليه أيضاً فى البيتين (٧ و ٨) إذ تقول:

لن أرقد باردة فى فراشى المهجور

---

١. عبدالعزيز القوصى، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤، ص ٢٧٤.

٢. D'Elia S., Op.Cit., p.140

٣. الحلم: هو سلسلة من التخيلات مبعثها حاجات ورغبات محبطة ومشكلات معلقة غير محسوسة. والحلم هو إرضاء وهمى خيالى لرغبات محبطة مكبوتة أو غير مكبوتة وليس خليطا جزافيا من أفكار وصور ذهنية كما كان يظن. فالحلم هو اللغة التى يستخدمها اللاشعور للتعبير عن نفسه وقد يحل الحلم مشكلة أو يوجه النظر إليها أو قد يهدف الحلم استعادة التوازن النفسى للفرد. (أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر، ١٩٩٩، ص ٥٥٦ ـ ٥٥٩).

٤. Barchiesi A., P. Ovidii Nasonis, Epistulae Heroidum 1-3, Felice Le Monnier, Firenze,1992, P.220

٥. Della Corte F., Op.Cit. P. 140 -161

ولن أشكو أنا المهجورة أن الأيام تمر ببطء

non ego deserto iacuissem frigida lecto

non querer tardos ire relicta dies .

(Her.,I. 7 – 8)

وكذلك ظهر حنوها إليه أيضا فى الأبيات (٢٨ – ٣٠) عندما تمنت أن تسمع حكايات طروادة من فمه هو إذ تقول:

وليتغنى هؤلاء بهزيمة طروادة المدمرة بأنفسهم

ويتعجب الشيوخ العادلون والفتيات المنزعجات

وتفكر الزوجة بينما الزوج يحكى من فمه.

illi victa suis Troica canunt.

mirantur iustique senes trepidaeque puellae,

narrantis coniunx pendet ab ore viri.

(Her.I . 28 – 30)

كما ظهر حنينها إليه أيضاً فى الأبيات (٥٧ – ٦٠) إذ تقول:

أنت أيها المنتصر تكون بعيداً، و لا تجعلنى أعرف ما هو سبب تأخيرك،

أو فى أى جزء من العالم تختفى أيها القاسى !

إن أى شخص يقود سفينة غريبة إلى تلك الشواطىء

يذهب بعد أن أسأله أسئلة كثيرة عنك

Victor abes , nec scire mihi , quae causa morandi,

aut in quo lateas ferreus orbe , licet!

Quisquis ad haec vertit peregrinam litora puppim ,

Ille mihi de te multa rogatus abit,

(Her.I. 57 – 60)

ثم تحاول بنيلوبى أن تثير حنوه فى البيتين (٨١ و ٨٢) فتصف معاملة أبيه (ايكاريوس) لها إذ تقول:

الأب ايكاريوس يرقد فى الفراش المحروم

إنه يحتضر ويوبخ التأخيرات الهائلة دائماً

Me pater Icarius viduo discere lecto

cogit et immensas increpat usque moras.

(Her.I. 81 – 82)

وتذكر بنيلوبى فى البيت (٨٤) أنها ستكون زوجة أوديسيوس للأبد مما يدل على حنوها إذ تقول:

سأكون أنا بنيلوبى زوجة أوديسيوس للأبد

Penelope coniunx semper Ulixes ero.

(Her.I . 84)

كما ظهر حنوها أيضا فى البيت (٩٠) إذ تقول:

وآمالك تمزق قلبى

viscera nostra, tuae dilacerantur opes.

(Her. I . 90)

لقد أطلقت بنيلوبى العنان لخيالها فتخيلت أوديسيوس وهو يخبر حبيبته أن زوجته ريفية، ولذلك فهى تقيم فى البيت و تغزل، وأنها تحتفظ بإخلاصها له، والواقع أنه قد أخبر الإلهة أنه يريد أن يتركها ويعود لوطنه لأنه يفضل زوجته، وهذا كله ربما يدعو للعجب. [1]

ثم تحاول بنيلوبى مرة أخرى أن تستدر عطفه و حنوه على ابنه فى البيتين (١١١ – ١١٢) إذ تقول:

إن لك ابن وسيظل، إننى أتضرع ،فى سنواته الرقيقة

كان من الواجب أن تدربه بمهارتك الأبوية

est tibi sitque , precor , natus , qui mollibus annis

in patrias artes erudiendus erat .

(Her., I .111 – 112)

وقد حاولت أن تستدر حنوه على أبيه فى البيتين (١١٣ – ١١٤) إذ تقول:

انظر إلى لاريتيس، فأنت تقرر مصير عيونه

فذلك الرجل يقاوم اليوم الأخير من قدره

respice Laerten ; ut iam sua lumina condas ,

extremum fati sustinet ille diem.

(Her., I . 113 – 114)

مما سبق يتضح أن أوفيديوس قد استطاع أن يظهر انفعال الحنو فى رسالة بنيلوبى سواء حنو البطلة المخلصة نحو زوجها أو ذلك الانفعال الذى حاولت أن تحث البطل من خلاله على العودة.

وكذلك كان الحال فى رسالة فيلليس تلك البطلة التى تحدثت عن حبها لمحبوبها وأكدت ذلك الحب و طلبت من محبوبها أن يعيد إليها الحب فهى شديدة الحنو و شديدة الحزن لهجره لها وقد اقترنت مشاعر اللوم والعتاب والحزن بالشوق إليه فكتبت له وهى تقول إنها تريده أن يعود إلى حبها. فقد جعلها الحنو إليه تختلق له الأعذار و تسأله فى حيرة قائلة: " ماذا فعلت سوى اننى أحببتك؟ ".

---

١. Wilkinson L. P., Ovid Recalled, Cambridge University press, 1955, P. 98

وقد ظهر حنوها فى الأبيات (١٨ - ٢١) إذ تقول:

بينما أطلب منك بتضرع
غالبا عندما أرى الرياح تساند السماء والبحر الأسود،
أقول لنفسى " إنه إذا استطاع ذلك سيأتى "
وفى النهاية إن الحب المخلص هو ذلك الذى تقاومه باستعجال

cum prece turicremis sum venerata sacris;
saepe, videns ventos caelo pelagoque faventes,
ipsa mihi dixi :"si valet ille, venit "
denique fidus amor, quidqid properantibus obstat

(Her., I. 18 – 21)

لقد كانت فيلليس تؤمن بكلمات ديموفوون ودموعه و تظهر حنانها وتقول بلا حكمة أن المحب رحل على وعد بالعودة. وتتذكر فيلليس مشهد الرحيل فى الأبيات (٩١ – ١٠٢) إذ تقول:

ويتعلق هذا المشهد بعيونى وأنت ترحل
بينما يغلق الأسطول الراحل الميناء
وأنت تجرؤ على الاحتضان محيطاً برقبة المحبة
و تلحق القبلات المختصرة بالتأخيرات
لتختلط دموعى بدموعك
وأنا أشكو لأن الريح كانت مناسبة للأشرعة
وترحل وأنت تقول لى بأعلى صوت
يا فيلليس انتظرى زوجك ديموفوون
فهل أتوقع وأنت راحل ألا ترانى أبدا ؟
هل أتوقع أن الأشرعة رفضت عهدى ؟
وأتوقع أن تعود متأخر بطريقة المحب
وبهذا سيكون العهد معاقا بواسطة الوقت وحده

Illa meis oculis species abeuntis inhaeret,
cum premeret portus classis itura meos.
ausus es amplecti colloque infusus amantis
oscula per longas iungere pressa moras
cumque tuis lacrimis lacrimas confundere nostras ,

quodque foret velis aura secunda, queri
et mihi discedens suprema dicere voce:
"Phylli , fac expectes Demophoonta tuum !"
Expectem ,qui me numquam visurus abisti ?
expectem pelago vela negata meo?
et tamen expecto – redeas modo serus amanti,
ut tua sit solo tempora lapsa fides !

(Her., II. 91-102)

أما رسالة بريسييس فهى تلك الرسالة التى تظهر العالم الملحمى والأبطال والمعارك والأسيرات، إلى جانب عالم الإليجى بما يميزه من دموع وادعاءات وإشارات للقبلات والفتيات والصديقات والحراس وخدمهم والشكوى من التأخير والشعور بالبؤس والغيرة بالإضافة إلى التعديلات التى أحدثها أوفيديوس حيث صور بريسييس كامرأة لا تحاول كثيرا أن تذكر التغيير الشهوانى لعلاقة خادمة بسيدها ولكن بالتأكيد لم تكن بريسييس مسرورة ببقائها مجرد خادمة فهى لا ترغب فى حجزها بعيدا عن محبوبها أخيلليوس لكنه يرفض أن يأخذ مكانه الملحمى كمحارب أو أن يستجيب لاقتراح بريسييس بأن يكون سيدها وزوجها وقد كانت بريسييس تخاف أن يقضى وقته بين أذرع خليلة أخرى و تخشى أن يتم استبدالها بمنافسة أخرى تمتلك عواطفه وذلك هو مصدر تعاستها وألمها.[١] فقد كان أخيلليوس بالنسبة لها هو من يمنحها الإحساس بالدفء والاهتمام والأمان.[٢] ورغم أنها ترغب فيه كزوج أو حبيب فإنها تظهره كمساند و تشتاق للذهاب إلى بيته حتى كأمة.[٣] إن بريسييس امرأة حزينة تخلق جواً موضوعياً لامرأة تعسة، فهى امرأة أسيرة استدعاها سيدها إلى فراشه عدة مرات، وهى تعرف جيداً أنها أسيرة، وأنها كانت سيدة وكانت بريسييس امرأة ذات إحساس مرهف، فقد ارتاحت لعبودية الأسر لدرجة أنها كانت تقول إنك تضيف للأسر وزن الاسم[٤] وذلك فى البيتين (١٠١ – ١٠٢) إذ تقول :

لقد تذكرت أننى السيدة التى تسمى بالأمة
وقلت إنك تضيف وزن الاسم للعبودية

me quaedam memini , dominam captiva vocabat,

---

١. Bolton .M.C., Elegy Upside Down : The Inversion of Elegiac and Epic Elements in Heroides III, Latomus viii, 239(1997).p.218-228

٢. الاحساس بالأمان: هو حالة نفسية داخلية يشعر الفرد من خلالها بالميل للاطمئنان و الهدوء وشيوع روح الرضا عن النفس وتقبل الفرد لنفسه وشعوره بالأنجاز والمشاركة الحقيقية فى الأنشطة التى تحقق لديه هذا الإحساس وتدعمه.

٣. Jacobson H., OP. Cit., P.35

٤. Salvatore A., Op.Cit., P. 245

"servitio, "dixi," nominis addis onus".

(III. 101 – 102)

وقد ظهر حنين بريسييس من خلال تصريحها الواضح بمشاعرها والذى يكشف عن تصورها لعلاقتها بأخيلليوس (٥١ و٥٢) الذى كانت تعتبره العوض والبديل لكل ما فقدته وهو الشخص الوحيد الذى تعتمد عليه والذى يحميها من الشعور بأنها وحيدة تماماً أو مهجورة، و لذلك فهى تحاول أن تقنعه بالعودة إلى المعركة، وتقول له فى موضع آخر إنه ليس من العار أن يهتم بها. والملاحظ أن بريسييس هى ضحية أخيلليوس فهى تقسم بسيفه الذى دمر أسرتها و بعظام زوجها وإخوانها الذين قتلهم، وتدعو لأخيلليوس بالرفاهية. وقدظهر حنو بريسييس أيضا عندما أخذت تتضرع لقادة الإغريق طالبة منهم أن يرسلوها لتحرك أخيلليوس بنفسها من خلال وجودها وأحضانها ودموعها. وكذلك عندما أخذت تتضرع له متوسلة بحبه لأبيه و طفله وذلك فى الأبيات (١٣٥ – ١٣٨).[1] إذ تقول:

الآن أيضا يتم الأب بيليوس السنوات كلها

وكذلك ربما يذهب بيرهوس نحو الأسلحة بإشاراتك

انظر إلى بريسييس المشتاقة يا أخيلليوس القوى

حتى لا يحرق القاسى البائسة بالتأخير البطىء

Nunc quoque sic omnes Peleus pater inpleat annos,
sic eat auspiciis Pyrrhus ad arma tuis !
respice sollictam Briseida , fortis Achille,
nec miseram lenta ferreus ure mora!

(Her., III. 135 – 138)

كما ظهر حنينها مختلطاً بالإحباط فى الأبيات (٩ – ١٤) إذ تقول:

بالفعل بمجرد أن ناشدنى يورباتيس وتالتيبوس [2]

و مُنِحتُ كرفيقة ليورباتيس و تالتيبوس

ونظر كل منهما فى وجه الآخر

وتسالوا فى صمت، أين ذهب حبنا

لقد استطعت أن أؤجل، وكان تأخير العقوبة مبهجاً.

يا ويلى أرحل قبل أن أعطى أى قبلات

nam simul Eurybates me Talthybiusque vocarunt,
Eurybati data sum Talthybioque comes.

---

١. Verducci F., OP Cit., P. 117

٢. يورباتيس وتالتيبوس هما رسولا أجاممنون لاخيلليوس

alter in alterius iactantes lumina vultum
quaerebant taciti , noster ubi esset amor.
Differri potui , poenae mora grata fuisset.
ei mihi ! discedens oscula nulla dedi;

(Her.,III. 9 – 14)

كما ظهر الحنين فى البيتين (٢٥ و ٢٦)حيث تتمنى أن يطلبها أخيلليوس ولو لوقت قصير إذ تقول:

ألن تطلبنى ولو قليلاً، و أنت تحارب لكى أعود يا أخيلليوس
إنك بالفعل تمتلك اسم المحب المتلهف!

Nec repetisse parum; pugnas, ne reddar, Achille!
i nunc et cupidi nomen amantis habe !

(Her.,III. 25 – 26)

وكذلك حاولت أن تستدر عطفه وحنوه عليها فى الأبيات (٥٢ – ٥٦) إذ تقول:

أنت السيد، أنت الزوج، أنت كنت لى الأخ
وأنت زوجى وأقسم باسم الإلهة الأم المليئة بالمياه
وكنت تقول إنه من المفيد أن يتم أسرى
و سيتم دفع مهر كبير، وأنت تبعد بلا شك
وقد تهرب معى ويتم منح الثروة لك !

tu dominus, tu vir, tu mihi, frater eras
tu mihi , iuratus per numina matris aquosae,
utile dicebas ipse fuisse capi
scilicet ut , quamvis veniam dotata, repellas
et mecum fugias quae tibi dantur opes !

(Her., III. 52 – 56)

و قد ظهر حبها أيضا فى الأبيات (٦٠ – ٦٣) عندما ذكرت اللحظةالتى علمت فيها برحيله و كيف كان شعورها، ووصفت شعورها فى تلك اللحظة، وكيف هربت الدماء من جسدها و فقدت الوعى وأخذت تسأله لمن سيتركها بعد رحيله، وترتبط عاطفة الحنو هنا بالإحباط إذ تقول:

لقد أصبح القلب خاليا من الدماء والوعى
هل تذهب؟ لمن ستتركنى أنا البائسة أيها القاسى ؟
ومن سيكون السلوان الرقيق لى أنا المهجورة

Sanguinis atque animi pectus inane fuit
ibis et –o miseram !cui me , violente , relinquis?
quis mihi desertae mite levamen erit?

(Her., III. 60 – 63)

وكذلك ظهر حبها له وحنوها إليه مرة أخرى فى الأبيات (٦٧ – ٧١) إذ تقول:

لو أنك عائد بالفعل سوف تسعد آلهة الأسرة والأسلاف
ولن أكون أنا حملاً كبيراً على أسطولك
إننى أنا الأسيرة اتبع المنتصر ليس كزوجة لزوجها
فيدى الماهرة هى التى تلين الصوف

Si tibi iam reditusque placent patriique Penates,
non ego sum classi sarcina magna tuae .
victorem captiva sequar , non nupta maritum ;
est mihi, quae lanas molliat, apta manus.

(Her., III. 67 – 71)

كما عبرت عن حنوها فى نهاية رسالتها فى البيت (١٥٤) إذ تقول:

ولو أنك ستبقى، أمُر بأن أحضر إليك بسلطتك كسيد

sive manes , domini iure venire iube !

(Her., III. 154)

إن بريسييس فى هذه الرسالة تعيش فى عالم خاص بالحب الشهوانى مما جعلها لا ترى عالم أخيلليس فهو يعيش فى عالم الحرب والكرامة، أما هى فلا تفهم رد فعله أو تفهمه بطريقة خاطئة بالتأكيد. [١]

بينما تختلط مشاعر الحب بالخجل فى رسالة فايدرا، و يظهر حنوها إلى محبوبها، وعدم شعورها بالأمان وتعلن فايدرا أنها دائمة الدعاء أملاً فى أن يصيب هذا الحب قلبه و تخبره بأنها تحترق وأن قلبها به جرح غير مرئى، وتتمنى أن يبادلها الحب مع علمها بنفوره من تلك الشهوة، و تطلب منه أن يكون قلبه رحيماً بها، ويمكن القول بأن فايدرا هى ضحية الحب والقدر، فهى تناقش حبها لهيبوليتوس الذى أخذها دون إحساس بالرضا بتلك العاطفة الساذجة.[٢] وإن كانت فايدرا تبذر الشك فى اعتقاد هيبوليتوس وتذكر فايدرا فى الرسالة كيف رأت هيبوليتوس فى إليوسيس، وتذكر فايدرا أنها تحترق بسبب الرغبة. [٣] ووصفت فى خطابها بطريقة عاطفية مفصلة تلك الرؤية التى حدثت فى زيارة لديميتر فى الأبيات (٦٧ – ٨٤) حيث قالت: " لقد كانت ملابسك بيضاء، و شعرك مزين بالزهور، وقد احمر وجهك من

١. Verducci F., Op .Cit , P.105
٢. Watt W. S., ".Notes On Ovid, Heroides", R FIC 117 (1989), P.62- 68
٣. الرغبة مصطلح فى علم النفس يشير إلى ذلك الدافع الشعورى أو اللاشعورى لبلوغ هدف وليس من الضرورى أن تكون الرغبة مصحوبة بقدرة على تحقيق هذا الهدف

الخجل، وكانت تبدو عليك القوة وكان شعرك ممشطا دون مهارة، وكان الغبار الخفيف واضحاً على وجهك الرائع الفاتن عندما كنت تحنى رقبة الجواد الشجاع المحارب فأنا معجبة بحوافره التى تتحرك فى دائرة مشدودة أو عندما تدفع رمحك بذراعك القوى أو تلوح بالسيف أو رمح الصيد برأسه الحديدى. فقد جذب ذراعك عيونى، باختصار إنك تبهج عيونى".

ولعل نظرات فايدرا القوية كانت تمثل تسجيلاً لرد فعل وأفكار عقل الأنثى مما يضفى على البطلة إحساسا بالقوة بينما يصبح البطل موضوعاً لرغبة مختلفة من خلال الإعجاب الجسدى به.[١] إن فايدرا الأوڤيدية أكثر حزناً من كونها مخطئه فهى مدركة جداً للعنة التى تحملها نساء عائلتها وهى مندفعة فى عاطفتها المجنونة لدرجة أنها تصبح شبيهة بالعابدات الباكخيات بينما يصر هيبوليتوس على الملامح الرياضية لشاب شديد الجمال لكنه لا يهتم إلا بالصيد والرياضة مما جعل فايدرا تقرر أن تتوجه إلى الصيد وهى منجذبة لحبه لأنها تحب الشاب الجميل بينما زوجها عجوز.[٢] فقد ذكرت فايدرا أنها لم تكن تحب زوجها ثيسيوس أبداً وأنها تحتقره وتنبذه بالفعل و ذكرت أنه كان على صلة وثيقة ببيرثيوس مما يعكس علاقة الشذوذ الجنسى بينهما، وربما كان ذلك لأن ثيسيوس رجل عجوز لدرجة أنه لا يستطيع أن يرضى فايدرا مما جعلها تشجبه لأنه لوّاط ثم تطلب عشيقاً شاباً كارها للنساء، وهذا فى الواقع أمر غريب.[٣] إن فايدرا تتلهف للوقوف إلى جانب هيبوليتوس فنظرتها للحب تبدو عديمة المهارة حيث تظهر فايدرا وهى متأكدة أن الحب هو فن حتى لو كان فى الغابة.[٤]

وهى تطلب منه فى نهاية حكايتها فى البيت (١٠١) أن يلتحقا بصحبة المحبين الأسطوريين إذ تقول:

دعنا ، أيضا نكون بالفعل معدودين لأول مرة فى هذا الحشد "

Nos quoque iam primum turba numeremur in ista!

(Her. IV., 101)

و فى محاولة للخداع النفسى ترى فايدرا نفسها كفتاة صغيرة تقع فى حب شاب بل وتسمح لنفسها بالوقوع فى الزنا وذلك فى البيت (١٧) ثم تذكر سفاح القربى فهى لا تصور نفسية المرأة فى فترة زمنية طويلة لأنها امرأة فى منتصف العمر تبحث عن المحب الشاب ليحل محل زوجها فهى تتحدث عن حب هيبوليتوس الذى كان حباً قوياً لكنه متأخر لأنها لم تعرف تلك المشاعر من قبل. فقد قدم أوڤيديوس فايدرا وكأنها لم تقع فى الحب أبداً من قبل. وأنها لم تقبل ثيسيوس أبداً و هى تطلب من هيبوليتوس فى تخيل جنسى أن يتمتع بعلاقة جنسية معها.[٥] وقد ظهر الحنو والحب فى هذه الرسالة فى مواضع عديدة منها قولها فى الأبيات (٩ – ٢٦):

---

١. Ibid, P 92
٢. Della Corte F., Op. Cit, P. 222-232.
٣. Jacobson H., Op . Cit ,P. 155
٤. Spentzou E., Op Cit , P. 73
٥. Jacobson H., Op.Cit., p.147 -148

من يسمح و يوافق على الخزى المختلط بالحب
إنه أمر ملىء بالخزى أن تقول إن الحب يأمر أن تكتب
أى حب يأمر، إنه لا يأمن أن تقلل من شأنه
إنه يحكم ويأخذ الأمر إلى السادة الآلهة
ذلك يقول لى أن أكتب إلى المتردد الأول
"اكتبى !إن ذلك القاسى سيمنح الأيدى المهزومة "
إنه مستعد أن يلهب نخاع عظامنا بالنار المتلهفة
إنه قد يطعن قلبك بصلواتى !
إننى لست قادرة على تدمير العهود الزوجية
فالحديث – إننى أرغب - وأنت تسأل و كانت جريمتنا حرة
و الحب الظالم يحرقنى بشدة
إننى احترق وبقلبى جرح خفى
حين تؤذى روابط الحب الأولى الشباب الرقيق بالتأكيد
نادراً ما يعانى الحصان المأخوذ من القطيع
هكذا يقترب الحب الأول بعنف و بمرارة
ولا يستقر هذا الحمل المناسب لقلبى
ويتم صنع المهارة حيث يتم اكتشاف الجريمة فى السنوات الرقيقة
إنه قد يأتى فى الوقت المحدد و يحب بطريقة سيئة

qua licet et sequitur, pudor est miscendus amori;
dicere quae puduit , scribere iussit amor.
quidquit Amor iussit , non est contemnere tutum;
regnat et in dominos ius habet ille deos.
ille mihi primo dubitanti scribere dixit :
"scribe !dabit victas ferreus ille manus. "
adsit et , ut nostras avido fovet igne medullas,
figat sic animos in mea vota tuos !
Non ego nequitia socialia foedera rumpam;
fama –velim , quaeras –crimine nostra vocat.
venit amor gravius , quo serius –urimur intus;
urimur , et caecum pectora vulnus habent

scilicet ut teneros laedunt iuga prima iuvencos,
frenaque vix patitur de grege captus equus,
sic male vixaque subit primos rude pectus amores ,
sarcinaque haec animo non sedet apta meo.
ars fit, Ubi a teneris crimen condiscitur annis;
quae venit exacto tempore , peius amat.

(Her., IV. 9-26)

واستمر ظهور الحنو والحب فى هذه الرسالة فى الأبيات (٢٧–٣٦) إذ تقول:

إنك ستتمتع بالأرقة [1] الجديدة للسمعة المحفوظة
وفى نفس الوقت سيصبح كلانا مذنباً
لقد احتفظت بالوردة الأولى باظفر إصبعى
وتحاول أن تقطف الزهرة الأولى بإصبعك
ولو أن ذلك كان بالفعل، فإننى أتحمل العذاب بلا جريمة
وكان يجب ملاحظة الإخلاص من الخزى غير المعتاد
لكنه حدث بطريقة جيدة، وأنا احترق بالنار المناسبة
إن الأسوأ من الزنا هو شخص أحمق يعارضه
ولو أن جونو تخلت لى عن أخيها زوجها
إننى أعتبر هيبوليتوس أفضل من جوبيتر

tu nova servatae carpes libamina famae
et partier nostrum fiet uterque nocens.
est aliquid, plenis pomaria carpere ramis,
et tenui primam delegere ungue rosam.
si tamen ille prior , quo me sine crimine gessi,
candor ab insolita labe notandus erat,
at bene successit , digno quod adurimur igni ;
peius adulterio turpis adulter obest .
si mihi concedat Iuno fratremque virumque,
Hippolytum videor praepositura Iova !

(Her., IV. 27 – 36)

---

١. الأرقة:هى سائل كالخمر يسكب على الأرض أو جسد الأضحية تكريما للإله.

كما ظهر الحنو المختلط بالاحباط الذى تشعر به، والذى تحاول أن تجعله يشعر به نحوها لكى يستجيب لما تطلبه منه، بعد أن شعرت أنها فقدت كبرياءها لدرجة أنها تتمنى أن تقيم علاقة مع هيبوليتوس ، وذلك فى الأبيات (١٣٧ ـ ١٤٨) إذ تقول:

ليس صعباً الاحتفاظ بالسر وهو مسموح به ـ فالواجب يطلب ذلك
وستستطيع أن تخفى الإثم عن طريق صلة القرابة
و سوف يتم مدحنا معاً عندما يرى شخص ما الأحضان
و سيقال أننى زوجة أب مخلصة لابن زوجى
و ليس لك خلال الليالى ما يكشف عن الزوج القاسى
فلن يوجد حارس على الأبواب يستطيع أن يمسك
لان منزل واحد يجمعنا و سيجمعنا منزل واحد
وأنت كنت تمنحنى قبلات صريحة وستمنحنى قبلات صريحة
وستكون أنت سالماً معى و مستحقاً للمدح بذنبك
ومسموح لك أن تشاهد فى فراشى
فلتبعد التأخيرات بعيداً جداً وحقق الاتفاقات السريعة
و الذى يغضبنى بالفعل أن الحب يبتعد هكذا عنك !

nec labor est celare – licet ; pete munus ab illa ;
cognato poterit nomine culpa tegi.
viderit amplexos aliquis , laudabimur ambo;
dicar privigno fida noverca meo .
non tibi per tenebras duri reseranda mariti
ianua , non custos decipiendus erit ;
ut tenuit domus una duos , domus una tenebit;
oscula aperta dabas , oscula aperta dabis ;
tutus eris mecum laudemque merebere culpa,
tu licet in lecto conspiciare meo.
tolle moras tantum properataque foedera iunge-
qui mihi nunc saevit , sic tibi parcat Amor!
(Her., IV. 137 – 148)

واستمر ظهور الحنين أيضا فى الأبيات(١٥١ ـ ١٥٦) حيث حاولت فايدرا أن تبرر علاقتهما وتطلب منه أن يبادلها ذلك الحب حيث قالت:

لقد ناضلت كثيرا كى لا أخضع للإثم لكنى كنت أمة
لقد كنت واثقة أن الحب سيسود
إننى أتضرع وأمد ذراعى الملكية المهزومة إلى ركبتيك
إن المحب لا يرى أى شيء
لقد توقفت عن الشعور بالخزى ، وترك الخزى أماراته
اغفر لى، واخضع قلبك القاسى

et pugnare diu nec me submittere culpae
certa fui – certi siquid haberet amor ;
victa precor genibusque tuis regalia tendo
bracchia ! quid deceat, non videt ullus amans.
depuduit , profugusque pudor sua signa reliquit.
Da veniam fassae duraque corda doma!

(Her., IV. 151 – 156)

كما ظهر الحب والحنو أيضا فى البيتين(١٧٥ و ١٧٦) إذ تقول:

"اننى أضيف الدموع وكذلك الكلمات إلى الصلوات المتضرعة
وأنت تقرأ و تزدرى رؤية دموعى !

Addimus his precibus lacrimas quoque; verba precantis
perlegis et lacrimas finge videre meas !

(Her., IV. 175 – 176)

وتحاول مرة أخرى أن تستدر حنوه فى الأبيات (١٦٥ – ١٦٨) إذ تقول:

"هدىء أيها الوحش قلبك، إنه يستطيع أن يحطم ثور
يا أم، هل ستكونى أكثر قسوة من الثور الشرس نفسه؟
بحق فينوس ،ارحم ، اننى أتضرع بالكثير الذى معى
لذلك أنت لن تحب أبدا من يستطيع أن يحتقرك،

Flecte , ferox , animos ! potuit corrumpere taurum
mater ; eris tauro saevior ipse truci?
Per Venerem, pacas , oro , quae plurima mecum est !
sic numquam, quae te spernere possit , ames ;

(Her., IV. 165 – 168)

أمـا أوينـونى رسـالتها بوصـف ماضـيها و ذكـرت لحظـات معينـة مـن لحظـات حبهـا، وقـد تـأثر أوفيديوس عند كتابته لهذه الرسالة برعوية فرجيليوس العاشرة وذلك عندما ذكرت أوينـونى كتابـة باريس على لحاء الأشجار وقسمه بأن حبه سيكون حباً أبدياً وأعلنت أن اسمها المنحوت علـى اللحـاء سينمو. [1] وقد كانت أوينـونى تذكر بـاريس بالإبيجراما التى نحتهـا علـى لحـاء الشجرة كتذكار لحبهمـا الأبدى فـى البيتـين (٢٩ و ٣٠). [2] لقد وصـفت أوينـونى أيامهـا مـع بـاريس بمزيـج مـن الأفكـار الخاصـة بالإليجيا والشـعر الرعوى حيث نجد أوينـونى تذكر كيف اصطحبت بـاريس إلـى الصيد كدليل علـى حبها الشـديد. [3] فتتذكر أوينـونى مشـهد رحيل بـاريس ومـا فيه من قـارب مجهز و ريـاح مواتيه وتبـادل الأحضـان والقبلات والدموع والوداع فى مشهد يشبه إلى حـد كبير لحظـة انفصـال ديموفـوون و فيلليس. [4] فقد ذكرت أوينـونى رحيلها عن باريس فى الأبيات (٤١ – ٦٠) ثم ذكرت عودته بصحبة هيلينى فى الأبيات (٦١ – ٧٦) ، كما ذكرت كيف انسحبت إلى الجبال وهى تصرخ لفقد حبيبها . [5]

وتـذكر أوينـونى أن ذلـك الحـب الآخـر محـرم و nefas أى جريمـة. [6] وربمـا كـان سـلاح أوينـونى الشـائع فـى الرسالة هو ذاكرتها. [7] فهى تتحدث فى جزء من رسالة عن الأشجار التى نقش بـاريس اسمهما عليهـا فوق جبل إيدا [8] و كانت أوينونى تعتقد أن ذلك برهان قوى علـى حب بـاريس لهـا، وقد كـان نحت اسم المحبوب شـائع الاستخدام لـدى المحبين الهللينسـتيين فـى الإليجيا وقد ذكرت نقش اسمها علـى الأشـجار فـى البيتين (٢١ – ٢٢) حيث قالت:

تحتفظ أشجار البلوط باسمى الذى نحتّهُ عليها
يُقرأ أوينونى بالعلامات التى صنعتها بمنجلك [9]

incisae servant a te mea nomina fagi,
et legor Oenone falce notata tua.

(Her., V.21 -22)

وقد ظهر حنوها أيضا فى الأبيات (٩- ٢٦) إذ تقول:

عندما لم تكن أنت عظيماً، كنت انا مسرورة منك كزوج
وقد كنت أنا حورية خارجة من النهر العظيم
"ابن بريـاموس هو الذى ابتعد فعلاً خائفا من الواقع

---

١. Lindheim S.H., Op.Cit., P.94
٢. Hadrie P., The Cambridge to Ovid , Cambridge University press, 2002 , P.224
٣. Knox P., OP. Cit, P.144-145
٤. Jacobson H., OP. Cit, p, 384 :385
٥. Knox P., Op Cit., P. 145
٦. Spentzou E., Op. Cit., P. 61 – 62
٧. Ibid, P. 46
٨. أحمد عبدالرحيم أبوزيد، فن الحب لأوفيديوس، موسوعة تراث الإنسانية، المجلد الرابع، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، بدون تاريخ.
٩. Knox . OP Cit ,P. 145

لقد كنت أنت عبداً، وأجبرت أنا الحورية على الزواج من العبد
وغالبا ما كنا نريح القطيع في مأوى من الشجر
ويكون المنزل القديم محمى بواسطة الصقيع المتواضع
وقد ظهر العشب بين أوراق الشجر
وكنا نرقد فوق القش والتبن المرتفع
من كان يرشدك إلى الغابات المناسبة للصيد
ويخفى كلابه هناك عند الدغل الصخرى من الحيوان المفترس
وكنت فى الغالب أجرب أنا الشبكة كصديق مذكر
و كنت أقود الكلاب السريعة بالنير الطويل
و يحتفظ شجر الزان الذى نحت عليه اسمى
بينما تقطف أنت بمنجلك المتحرك
وكثيراً ما كانت تكبر و اسمى ينمو كثيراً
و كلما كبرت الشجرة كبر اسمى الطيب

Nondum tantus eras, cum te contenta marito
edita de magno flumine nympha fui.
qui nunc Priamides – absit reverentia vero !
servus eras ; servo nubere nympha tuli !
saepe greges inter requievimus arbore tecti ,
mixtaque cum foliis praebuit herba torum;
saepe super stramen faenoque iacentibus alto
defensa est humili cana pruina casa .
quis tibi monstrabat saltus , venatibus aptos,
et tegeret catulos qua fera rupe suos ?
retia saepe comes maculis distincta tetendi;
saepe citos egi per iuga longa canes.
incisae servant a te mea nomina fagi ,
et legor oenone falce notata tua ,
et quantum trunci , tantum mea nomina crescunt .
crescite et in titulos surgite recta meos!

(Her., V. 9 – 26)

وقد ذكرت الإبيجراما التى كتبها باريس على الشجرة فى الأبيات (٢٩ و ٣٠) إذ تقول:

عندما سيستطيع باريس أن يعيش بينما أوينونى مهجورة

سيعود ماء كثانثوس إلى منبعه.

CUM PARIS OENONE POTERIT SPIRARE RELICTA,

AD FONTEM XANTHI VERBA RECURRET AQUA.

(Her., V . 29 – 30)

وقد ذكرت شعورها بالحنو إليه عندما رأت سفنه فى الماء فى البيت(٦٤) إذ تقول :

وكان على عاطفتى أن تنطلق عبر الأمواج

et mihi per fluctus impetus ire fuit .

(Her.,V . 64)

وحاولت أن تستدر عطفه وحنوه نحوها فى البيت (٨٠) إذ تقول:

لقد كانت أوينونى زوجة الفقير و ليس احد أخر.

nulla nisi Oenone pauperis uxor erat .

(Her.,V. 80)

ثم أخذت تذكر محبوبها فى البيتين (١٥٧ – ١٥٨) بأيام الصبا حتى يشعر بحنوها إليه فيحنو هو عليها إذ تقول:

لكنى أكون زوجتك ومعك كنت فى سنوات الصبى

و اتضرع لأكون ملكك ويستمر ذلك طوال الوقت

sed tua sum tecumque fui puerilibus annis

et tua , quod superest temporis esse precor !

(Her., V. 157 – 158)

لقد استطاع أوفيديوس أن يعبر عن مشاعر أوينونى وانفعال الحنو لديها حيث جعلها تؤكد أنها لازالت تحب باريس وتتذكر أيام شبابهما الحلوة على منحدرات جبل إيدا و تظهر أنها مخلوق برىء أحزنته الآلهة، كما جعلها تسترجع ذكرياتها معه حيث كانا يعيشان فى سعادة ساعدتهما على التغلب على مشكلات الحب والحياة حيث توضح أنها تريد أن تستمر زوجة له.

أما هيبسيبيلى فقد كتبت رسالتها لحظة علمها بوصول الأرجو بأمان وأن فراش الزوجية الذى وعدها به ياسون قد تم تحقيقه ولكن لصالح مشعوذة همجية هى ميديا. أما هيبسيبيلى فهى الصبية المتوهجة بحب ياسون الذى استقبلته فى منزلها وفى قلبها. ورغم غضبها ورغبتها فى

الانتقام لقلبها فإن عاطفة الحب تتحرك بداخلها،[1] ولذلك كانت توضح أن الحب شيء يتمكن من النفس بسهولة. وذلك فى البيت (٢١) إذ تقول:

إن الحب شئ يسهل تصديقه ، يا لهذا قد يقال إننى متسرعة

credula res amor est ; utinam temeraria dicar

(Her.,VI. 21)

وقد ظهر حنوها إليه أيضا فى الأبيات (٦٩ ـ ٧٦) عندما ذكرت أنها ذهبت إلى برج مطل على البحر وهى تبكى فى لحظة الرحيل إذ تقول:

ومن أعلى يبدو البرج المفتوح محاطا بالأمواج من كل جانب
وأحمل إلى هنا ويتشرب وجهى وقلبى بالدموع
وانظر عبر الدموع وعيونى تساند قلبى المتلهف
وترى أبعد من المعتاد
أضف التضرعات الطاهرة والنذور المختلفة إلى الخوف
والآن أيضا يجب أن أدفعها لأنك آمن
هل أدفع النذور ؟ وتتمتع ميديا بالنذور!
إن القلب يتألم لكن الغضب المختلط بالحب يسود.

in latus omne patens turris circumspicit undas ;
huc feror , et lacrimis osque sinusque madent.
per lacrimas specto , cupidaeque faventia menti
longius adsueto lumina nostra vident .
adde preces castas inmixaque vota timori -
nunc quoque te salvo persoluenda mihi .
Vota ego persolvam?votis Medea fruetur !
cor dolet , atque ira mixtus abundant amor.

(Her.,VI . 69 – 76)

وقد ذكرت هيبسبيلى أبناءها الذين ولدوا أثناء غياب ياسون فى الأبيات (١٢٣ ـ ١٢٦)، وذلك لتستحوذ على اهتمام ياسون وتعاطفه معها وحنوه نحوها مما يعد أحد التعديلات التى أدخلها أوفيديوس على قصة هيبسبيلى و ياسون [2] إذ تقول:

لو أنك ستسأل من سيشبهون، ستعرف منهم

---

١. Arcolaci E., Studio Sulle Eroidi, di Ovidio . Catania, Studio Editorale Moderno,1923, P. 72
٢. Ibid,P. 199

إنهم لن يعرفوا الخداع، وسيأخذون عن أبيهم الباقى
وكنت على وشك إرسالهم إليك كسفراء عن أمهم
لكن زوجة الأب أعادتنى من الطرق التى بدأتها

si quaeris, cui sint similes , cognosceris illis.
fallere non norunt ; cetera patris habent.
legatos quos paene dedi pro matre ferendos ;
sed tenuit coeptas saeva noverca vias .

(Her.,VI. 123 – 126)

وقد ظهرت هبيسبيلى فى الرسالة كامرأة تتمزق بين مشاعر الحب و كذلك الغضب لبعد ياسون عنها وتطلب منه العودة لأنها تتألم و قلبها سقيم من شدة الغضب و الحب.

أما ديدوفقد ظهرت فى رسالتها كامرأة تحافظ على حبها لأينياس وتعبر عنه بتعبيرات جميلة جدا كما هو الحال فى البيت (٢٢) إذ تقول:

من أين ستكون لك زوجة تحبك كل هذا الحب؟

unde tibi ,quae te sic amet, uxor erit ?

(Her., VII.22)

إننى احترق هكذا وانسحب الى المحرقة المغطاة بالشمع عند توهجها

Uror , ut inducto ceratae sulpure taedae,

(Her., VII.23)

كما عبرت عن حبها فى البيتين (٢٥ و ٢٦) قائلة:

و يتعلق أينياس دائماً بعيونى اليقظة
ويعود أينياس إلى قلبى ليلاً ونهاراً

Aeneas oculis semper vigilantis inhaeret ;
Aenean animo noxaque dies que refert

(Her., VII . 25 – 26)

و قد أكدت فى البيتين (٢٩ – ٣٠) أنها لا تكره أينياس فقالت :

إننى لا أكره أينياس بالفعل رغم أنه يفكر بطريقة سيئة
لكننى أشكو الخيانة، وأحب هذه الأشياء بطريقة سيئة

non tamen Aenean , quamvis male cogitat , odi,
sed queror infidum questaque peius amo.

(Her., VII. 29 – 30)

وقد جعل أوفيديوس عاطفة ديدو تتفجر من خلال الحديث عن الحب المشتعل بداخلها.[1] كما هو الحال في الأبيات (٣٢ – ٣٤) إذ تقول:

أيها الأخ إله الحب اجعله جنديا في معسكرك !

او اجعل ذلك الذى بدأت بحبه لا يزدريني

و يقدم ذلك(الرجل) موضوع رعايتى !

frater Amor, castris militet ille tuis !

aut ego, quem coepi , neque enim dedignor , amare,

materiam curae praebeat ille meae !

(Her.,VII. 32 – 34)

كما عبرت عن حبها له في البيتين (١٦٧و ١٦٨) إذ تقول:

لو انك تشعر بالخزى من الزوجة، لست زوجة، لكن يقال أنى مضيفة

بينما ستكون هى زوجتك، ستتحمل ديدو أن تكون ما تشاء

si pudet uxoris, non nupta, sed hospita dicar;

dum tua sit , Dido quidlibet esse feret.

(Her. VII. 167 – 168)

لكن عاطفة ديدو تختفى برقة فى الأبيات(١٧١ – ١٨٠).[2] حيث عبرت عن ابتعاده باسطوله بينما يبدأ حبها فى الفتور نتيجة يأسها إذ تقول:

بينما يعطى الريح طريقاً، ستقدم أنت أشرعة مناسبة للرياح

والآن يعيق العشب البحرى الخفيف السفينة الذاهبة

وأنا ألاحظ الجو، ثق بى ، اذهب متأخراً

رغم انك تتلهف، أنا نفسى لن أدعك تبقى

و رفاقك يطلبون الراحة و الأسطول المحطم

نصف مصلح وهو ينادى لتأخيرات قصيرة

بالأفضال تلك التى أدين بها أكثر منك

و بأمل اطلب وقتاً قليلاً للزوجة

بينما البحر وحبى يهدأن بالوقت و الخبرة .

cum dabit aura viam , praebebis carbasa ventis;

nunc levis eiectam continent alga ratem.

---

١. Binns J. W., Ovid , Greek and Latin Studies Classical Literature and its Influence, Routledge&Kegan Paul , London & Boston,1973, P. 51

٢. Salvatore A., Op Cit ., P. 241

tempus ut observem, manda mihi; serius ibis,
nec te , si cupies, ipsa manere sinam.
et socii requiem poscunt, laniataque classis
postulat exiguas semirefecta moras;
pro spe coniugii tempora parva peto
dum freta mitescunt et amor, dum tempore et usu
fortiter edisco tristia posse pati.

(Her., VII.171-180)

بينما تصور ديدو الحب بأنه جرح فى البيتين (١٨٩- ١٩٠) حيث تقول:

والآن لن يضرب قلبى بواسطة السلاح لأول مرة بالفعل

إن ذلك المكان يمتلك جرح الحب القاسى

nec mea nunc primum feriuntur pectora telo;
ille locus saevi vulnus amoris habet.

(Her., VII. 189 – 190)

وهذا تصوير قديم يشبه إلى حد بعيد الأبيات الافتتاحية من الإينيادة.[١] بينما نجدها فى موضع آخر تذكر كريوسا وإيولوس كى تزيد من شعور أينياس بالذنب فيعدل عن المخاطرة بارتكاب ذنب آخر ألا وهو ترك ديدو ودولتها وحزنها وكبرياءها فى محرقتها، ولعل هجوم ديدو على أينياس كان موجوداً فى الرسالة، ومع ذلك لا تشكو ديدو من وحدتها وهجرها لكنها تؤكد خيانة أينياس لكريوسا.[٢] لكنها عندما اشتد حنوها نحو أينياس أخذت تطالبه بالعودة وتسأله عن سبب رحيله أهو حب آخر وتتساءل هل ستحبه أى امرأة أخرى مثلما تحبه هى، وتؤكد له أنه مازال فى قلبها و طلبت من الآلهة أن تعيده، وبالرغم من شكواها فإن حبها له لا ينتهى مما يدل على شدة حنوها.

أما رسالة هرميونى فتدل على نسيان هرميونى لورطتها وشعورها بأن أوريستيس بجانبها يقترب منها ويلمس جسدها لكنها تراجعت فى خوف عندما اكتشفت أن الجسد الذى تشعر به هو جسد بيرهوس الكريه [٣]

وقد حاولت هرميونى أن تستدر عطفةأوريستيس وحنوه فى البيت (١٥) قائلة:

لكن، اهتم بى يا أوريستيس لو أن الشفقة تلمسك

At tu, cura mei si te pia tangit , Oreste,

---

١. Knox P., Op Cit , P230
٢. Bolton M. C., "The Isolating Effect of Sola in Heroides 10 ", Phoenix XLVIII (1994), .43-50
٣. Jacobson H., op. cit , p.395

(Her., VIII. 15)

كما حاولت أن تستدر عطفه وحنوه عليها فى الأبيات (٢٧ – ٣٠) إذ تقول:

ذلك لأن أتريوس ابن بيلوبس هو نفسه جدنا
ولو أنك لا تكون زوجى فقد كنت أخى
إننى أتضرع لزوجى ليساعد الأخ أخته
فكلا الاسمين يقع على عاتقك

quid , quod avus nobis idem Pelopeius Atreus,
et , si non esses vir mihi , frater eras
vir , precor , uxori , frater succurre sorori !
instant officio nomina bina tuo.

(Her.,VIII, 27 , 30)

وقد حاولت أيضا أن تستدر عطفه وحنوه فى الأبيات (٣٧ – ٤٠) إذ تقول:

ويغفر الأب مينيلاووس لحبنا
ويسلم نفسه لشباك الإله السريعة
الذى سمح له بذلك، ويعيد الحب لزوج ابنته
وستخرج الأم التى يحبها بمثال.

et pater ignoscet nostro Menelaus amori
succubuit telis praepetis ipse dei.
quem sibi permisit , genero concedet amorem ;
proderit exemplo mater amata suo.

(Her.,VIII. 37 – 40)

وقد حاولت هرميونى أن تستدر عطفة وحنوه فى البيتين (١١٥ – ١١٦) إذ تقول:

وغالباً ما يخرج اسم أوريستيس بدلاً من أسم نيوبتوليموس
وأخطئ فى النداء لأنى أحب الفال

saepe Neoptolemi pro nomine nomen Orestis
exit , et errorem vocis ut omen amo.

(Her.,VIII. 115 – 116)

كما تقدم رسالة أريادنى مثالاً للعواطف فهى بطلة أرهقت نفسها بالجرى والندب وهى مثل بطلات أوفيديوس الأخريات تحارب المحتوم وبخاصة فى الشئون الغرامية.[1] فقد قامت بتقديم المساعدة لثيسيوس بشرط أن يتزوجها، وساعدته فى إتمام مهمته و قد حازت السبق بحبها له.[2] وأخذت تتذكر كيف قضت الليل مع ثيسيوس كمحبين، وكانت لا تستطيع أن تربط نفسها بأحد غيره. ورغم إشارتها بإيجاز لعائلتها وماضيها وبعض الأحداث إلا أنها كانت معزولة جسدياً وعقلياً وشعورياً عن العالم الخارجى [3] إذ تدور رسالة أريادنى حول الهجر والوحدة ، فقد كانت وحيدة على الجزيرة يحيطها البحر من جميع الجهات مما يؤكد عزلتها [4] وعندما أخذها الحنين لوطنها وتذكرت الماضى ، وفكرت فى واقعها الحالى ، فوجدت نفسها امرأة مهجورة بطرقة قاسية.[5] وقد عبرت عن ذلك كله فى رسالتها وأظهرت مشاعر الحب الممزوجة بالخوف لهجره لها، وازداد حنوها نحوه وخوفها عندما رأت فراشها المهجور ، وأوضحت ما يحدث لها من انفعالات وتغيرات فى جسدها من شدة الحب ومن ألم الفراق فذكرت حنينها إليه وطلبت عودته وقد ظهر حنوها فى الأبيات (١٤٥ – ١٥٢) إذ تقول:

هذه الأيدى المرهقة من ضرب القلب الحزين
أمدها أنا التعسة عبر البحار الممتدة
وأقدم لك هذه الضفائر التى ستبقى فى حزن
وأتضرع عبر دموعى التى حركتها أفعالك
لكى تدير السفينة يا ثيسيوس وتنطلق للأمام بواسطة الريح العكسية!
ولو أنى مت قبل ذلك على الأقل أحمل عظامى

Has tibi plangendo lugubria pectora lassas
infelix tendo trans freta longa manus;
hos tibi-qui superant – ostendo maesta capillos!
per lacrimas oro , quas tua facta movent .
flecte ratem , theseu , versoque rlabere vento !
si prius occidero , tu tamen ossa feres .

(Her., X , 145 – 152)

لقد رأينا كيف كانت رسالتها تظهر حنوها الشديد لكنه ظهر يائساً مليئاً بالخوف، وقد ظهر واضحاً جلياً فى آخر الرسالة .

١. Vessey F., Op. Cit , p.97-99
٢. Della Corte F., Op. Cit., p.232
٣. Bolton M. C. , Op. Cit. , op.16-50
٤. Ibid., op.44-46
٥. Salvatore A., Op. Cit , p.250

أما رسالة كناكى فلم يهتم فيها أوفيديوس بالمنظور الأخلاقى لحب كناكى، لكنه كان مهتما بإظهار حبها القوى غير المحظوظ والذى ينتهى بكارثة، حيث تموت كناكى وطفلها بسبب قسوة أبيها، وقد أثبتت كناكى أنها تشكل تراجيديا بطلة تستحق مكانها فى مجموعة رسائل أوفيديوس.[1] وقد كشفت كناكى عن بدائتها وعدم خبرتها وكذلك ارتباطها العاطفى لا عن وعيها الفكرى من خلال وصف أعراض الحب ووصف خجلها.[2] و تشير فى البيت (٢١) إلى الحب الذى ربطها بمكاريوس مما يشير إلى الفكرة الشائعة فى شعر الحب الذى يشترك فيه المحبون وان كان يشير فى النص أيضا إلى معنى الجماع الجنسى. وقد عبرت عن حبها الشديد فى البيت (٢٦) وذكرت أنها تشعر بوجود إله داخل قلبها يسبب لها ما تشعر به من اشتعال قلبها نتيجة المثيرات العاطفية. وذكرت فى الأبيات (٢٧ – ٣٢) الأعراض التى شعرت بها كالشحوب غير الطبيعى وفقدان الوزن وعدم النوم وتلك الأعراض تدل على الحب والمحبين فى الشعر القديم.[3]

وقد ظهر حنوها فى الأبيات (٢١ – ٣٠) إذ تقول:

آه . يا لهذا يا مكاريوس الذى يجعلنا فى واحد
هل ستأتى ساعة أخطر من موتى
لماذا يا أخى أحببتنى فقط كأخ
هل كنت لك ما لا يجب أن تكون الأخت لك؟
فقد اشتعلت بالحب أيضا واعتدت أن أسمع ذلك
لا أعرف أى إله شعرت به فى قلبى الدافئ
فقد هرب اللون من وجهى وقلصت النحافة أطرافى
وهم يتناولون أقل طعام
ليست الأحلام سهلة. وكان الليل طويلاً لدى كالعام
لقد تأوهت وكنت مجروحة بلا ألم

O utinam, Macareu, quae nos commisit in unum ,
venisset leto serior hora meo !
eur umquam plus me , frater , quam frater amasti,
et tibi, non debet quod soror esse , fui ?
ipsa quoque incalui , qualemque audire solebam,
nescioquem sensi corde tremente deum:
fugerat ore color, macies adduxerat artus ,

---

١. Philippides K., Op. Cit. P. 439
٢. Jacobson H., Op. Cit, P.169.
٣. Knox P., Op Cit., P.263 - 264

sumebant minimos ora coacta cibos;

nec somni faciles et nox erat annua nobis ,

et gemitum nullo laesa dolore dabam;

(Her., XI . 21 – 30)

وقد ظهر الأرق فى حالة كناكى دليلا على لوعة الحب وذلك فى البيتين (٣١ –٣٢) إذ تقول:

لا لماذا فعلت ذلك، فقد أستطيع أن أعيد السبب لى

لم أكن أعرف ماذا يكون المحب لكنى كنت كذلك

nec , cur haec facerem , poteram mihi reddere causam,

nec noram , quid amans esset ; at illud eram

(Her.,XI. 31 – 32)

وقد اكتشفت فى هذين البيتين أثناء ثورتها العاطفة وحالة الجيشان التى تمر بها عن سبب حزنها وهو أن حبها مرتبط بالسفاح مع أخيها، ووصفت نمو عاطفتها وأنها لم تكن تعرف تلك العلاقة منذ بدايتها. وقد ربط أوفيديوس بين الانسجام العاطفى والضحية غير المرحة بسبب العاطفة التى لا تستطيع التحكم فيها مما يؤكد طهارتها.

كما ظهر إحباطها فى الأبيات (٢٦ – ٤٤) عندما أخذت تحكى عن علاقتها بمكاريوس، وكيف نشأت هذه العلاقة ، وكيف تطورت حيث قالت:

هل كنت لك كما لا يجب أن تكون الأخت ؟

لقد كنت متوهجه وقد اعتدت أن أسمع مثل ذلك

و لم أعرف أى إله شعرت به فى قلبى الدافئ

و قد هرب اللون من وجهى ، وقلصت النحافة أعضائى

و يأخذ فمى المكره القليل جداً من الطعام

لم يكن النوم سهلاً وكان الليل عندى طويلاً كالعام

و كنت أتأوه رغم عدم إصابتى بأى ألم

و لا أستطيع أن أذكر السبب، لماذا فعلت تلك الأشياء ؟

لم أكن أعرف ما هو المحب لكنى كنت كذلك.

et tibi, non debet quod soror esse , fui ?

ipsa quoque incalui, qualemque audire solebam

nescioquem sensi corde tremente deum .

fugerat ore color, macies adduxerat artus,

su mebant mimimos ora coacta cibos;
nec somni faciles et nox erat annua nobis .
et gemitum nullo laesa dolore dabam;
nec, cur haec f acerem, poteram mihi reddere causam,
nec noram quid amans esset; at illud eram.
(Her. XI, 26-34)

واستمر احباطها فى الأبيات (٣٣ – ٤٤) إذ تقول:

لقد كانت المربية أول من شعرت بالمأساة بقلب سيدة عجوز
و كانت المربية أول من قال لى يا ابنة أيولوس إنك تحبين
لقد أحمر وجهى وألقى الخزى عيونى نحو صدرى
وكانت هذه إشارات سرية كافية كاعتراف منى
وبالفعل بدأ الحمل فى بطنى الفاسدة
وظلم حملى السرى أعضائى الضعيفة
أى أعشاب أو أى عقاقير لم
تحضرها المربية، وقد وضعتها بيد جريئة
لتخفى ذلك الشئ الذى يخصك بيننا
الحمل الذى ينمو فى أحشائى ويزداد
و كثيراً ما يقاوم الطفل الملئ بالحياة ما يحدث ضده
و هو آمن فى مأوى بعيد عن عدوه

Prima malum nutrix animo praesensit anili.
prima migi notrix Aeoli, dixit ,amans !
erubui ,gremioque pudor deiecit ocellos ;
haec satis in tacita signa fatentis erant.
iamque tumescebant vitiati pondera ventris
aegraque furtivum membra gravabat onus.
quas mihi non herbas, quae non medicamina nutrix
attulit audaci supposuitqve manu.
ut penitus nostris –hoc te celavimus unum-
visceribus crescens excuteretur onus!
a nimium vivax admotis restitit infans

artibus et tecto tutus ab hoste fuit

(Her.XI.33 - 44)

كما ظهر الحنو فى الأبيات (١٢٥ – ١٢٧) إذ تقول:

عش وتذكرنى ، واسكب الدموع فى جراحى

ولا تخف من جسد المحبة التى تحبك

إننى أتضرع كثيرا لتنفذ طلبات الأخت المحبة

وسأتبع أنا نفسى أوامر أبى

vive memor nostri, lacrimasque in vulnera funde ,

neve reformida corpus amantis amans

tu , rogo, dilectae nimium mandata sororis

prefer ; mandatum persequar ipsa patris !

(Her.,XI.125 - 128)

وقد ظهر حنين ميديا أيضا فى البيت (٣٥) حيث كانت تعتقد أن قدرها هو الذى جذبها إليه، إذ تقول:

لقد كنت أنت جميل و جذبنى قدرى إليك

et formosus eras, et me mea fata trahebant

(Her. XII. 35)

بينما لم يظهرانفعال الحنو كثيراً فى رسالة ميديا و مع ذلك ذكرت ميديا وعده لها بالزواج مقابل مساعدتها له ، وتذكرت ميديا حثه لها على الحنو فى البيتين (٨١ – ٨٢) إذ تقول :

أيتها العذراء، اشفقى على، اشفقى على رفاقى،

اجعلينى زوجك طوال الوقت بالأفعال الطيبة.

o virgo , miserere mei , miserere meorum;

effice me meritis tempus in omne tuum !

(Her.,XII. 81 – 82)

كما ظهر الحنو أيضا فى الأبيات (١٨٣ – ١٩٤) إذ تقول:

لو أن التضرعات تلمس بشدة القلب القاسى

الآن أسمع كلمات قليلة من قلبى !

الآن أنا ضارعة لك، بينما كنت أنت زوجى فى الغالب

قبل أن أسقط تحت قدميك

لو أننى رخيصة لديك، أهتم بأبنائنا معاً

ستغضب زوجة الأب المخيفة من صغارى

وهم يشبهونك كثيرا، وأنا متأثرة بالتشابه
وارى الكثير، وتبتل عيونى .
فأتحدث إلى الآلهة العلوية، وبأضواء لهب الجد
وبحق معروفى والأبناء الاثنين ثمرة حبنا
أعدنى للفراش الذى من أجله تركت كل شئ بجنون

Quodsi forte preces praecordia ferrea tangunt,
nunc animis audi verba minora meis !
tam tibi sum supplex , quam tu mihi saepe fuisti
nec moror ante tuos procubuisse pedes.
si tibi sum vilis, communis respice natos;
saevit in partus dira noverca meos .
et nimium similes tibi sunt , et imagine tangor ,
et quotiens video, lumina nostra madent,
per superos oro, per avitae lumina flammae ,
per meritum et natos , pignora nostra, duos
redde torum , pro quo tot res insana reliqui;

(Her. XII. 183 – 194)

وقد كان الحب فى رسالة لاوداميا يرمز إلى احتياجها لبروتيسلاوس، وقد كانت لاوداميا قادرة على إظهار مشاعرها و التعبير عنها فهى تؤكد الترابط بين المحبين و توبخ باريس لانه سبب الحرب ومينيلاووس الذى شن الحرب والآخرون لاستمرارهم فى تلك الحروب لكن ذلك يعكس الحب والاهتمام لا الغضب ولا عدم الثقة.[1] وتؤكد لاوداميا وحدتها الليلية بينما الفتيات الأخريات يعشن مع محبوبهن، وكانت تحلم بأنها ترقد فى حضن زوجها فى الليل و يعتبر هذا الحلم حلماً جنسياً .[2] فهى تتخيل أنها ترقد معه فى الفراش ويحدثها عن بطولاته فى ميدان الحرب بينما هى تلتقط منه القبلات وتعطيه الكثير منها.[3] فقد كانت تطلب سرور بديلا فى الأحلام الجنسية عندما لجأت إلى النوم، لكنها فشلت فى إيجاد البديل.[4] وإلى جانب ذلك كانت تتحدث عن التمثال المصنوع من الشمع على شكل بروتيسلاووس وتذكر أنها تحتضنه وتشكو إليه و تتحدث إليه، وهذا دليل على أن حب لاوداميا قد أصبح حبا متصدعاً، وكذلك أصبحت أفكارها متناقضة فى الأبيات (١٥٣ – ١٥٨) حيث ذكرت أن القبلات والكلمات وعلاقة الحب وذكر القصص تتردد

---

١. Jacobson H., Op. CIT., P.199 -200
٢. Reeson J. . Op.Cit . P.121
٣. Salvatore A., Op Cit.. P.66
٤. Jacobson H., Op. Cit., P.369

الواحدة تلو الأخرى من وجهة نظر لاوداميا دليل على الحب التام فقد انزلق الخداع إلى جنتها وظهرت كلمات بروتيسلاوس نفسها أكثر فصاحة تحت لواء الحب.(1)

لقد بدأت لاوداميا الرسالة بالدعاء لبروتيسلاوس بالصحة والحديث عن حبها ورغبتها فى عودته، ووصف مشاعرها عند رحيله، وذكرت أن وداعه كان صعباً، فظهرت مشاعر الحنو فى البيتين (١ – ٢) إذ تقول:

المحبة ترسل و ترغب فى إرسال التحية للمرسل إليه
من لاوداميا الزوجة الثسالية إلى زوجها الثسالى.

Mittit et optat amans , quo mittitur , ire salutem
Haemonis Haemonio Laudamia viro.

(Her.,XIII. 1 – 2)

كما ظهرت مشاعر الحنو فى الأبيات (٩ – ١٤) إذ تقول:

إنك تكون هنا مندفعاً للخطف الذى قد يستدعى شراعك
والبحارة يرغبون فى ذلك لا أنا، فقد كانت الريح موجودة
الريح التى تناسب البحار و لا تناسب المحب
فقد تم إبعادى عن حضنك انت يا بروتيسلاوس
عندما رحلت بعد أن قلت بلسانك كلمات غير كاملة
وبالكاد استطعت أنا الحزينة أن أقول وداعاً

raptus es hinc praeceps , et qui tua vela vocaret
quem cuperent nautae , non ego , ventus erat;
ventus erat nautis aptus , non aptus amanti
salvor ab amplexu , Protesilae, tuo,
linguaque mandantis verba inperfecta' reliquit
vix illud potui dicere triste "vale!"

(Her., XIII. 9 – 14)

وتوضح لاوداميا عذابها لبعده عنها فى الأبيات (٣٠ – ٣٢) إذ تقول:

إن الحب الشرعى يؤلم قلبى الطاهر
ولست مهتمه بترتيب شعرى المنمق
و لا يسرنى أننى أغطى جسدى بغطاء مزين بالذهب

Spentzou E., OP Cit., P. 66

pectora legitimus casta momordit amor .

nec mihi pectendos cura est praebere capillos,

nec libet aurata corpora veste tegi.

(Her., XIII . 30 – 32)

كما توضح لاوُداميا شعورها بالحزن لبعده عنها فى البيتين (٤١ – ٤٢) إذ تقول:

إننى أستطيع ذلك مقلدة أعمالك بعنف

ويقال كذلك أننى سأعيش أوقات الحرب هذه وأنا حزينة

qua possum , squalore tuos imitata labores

dicar, et haec belli tempora tristis agam .

(Her.,XIII.41 – 42)

وقد عبرت لاوُداميا عن إحساسها بالألم والعذاب لبعده عنها فى الأبيات (٦٥ – ٧٠) إذ تقول:

لو أنى عزيزة لديك ، احذر هيكتور مهما يكن

احتفظ بالاسم مطبوعاً فى قلب الذاكرة

تذكر أن تتجنب الآخرين بينما تتجنبه

وفكر أن هناك العديد من هيكتور

وكذلك قل وأنت تستعد للحرب كثيرا

لاوُداميا أمرتنى أن أرحمها

Hectora , quisquis is est , si sum tibi cara , caveto;

signatum memori pectore nomen habe !

hunc ubi vitaris , alios vitare memento

et multos illic Hectoras esse puta ;

et facito ut dicas , quotiens pugnare parabis:

" Parcere me iussit laudamia sibi ."

(Her.,XIII.65 – 70)

وقد طلبت من محبوبها فى البيتين (٨٣ و ٨٤)أن يترك الحرب وأن يشغله حبها، إذ تقول:

إنه يستطيع أن يحب بقوة أكثر من أن يحارب.

ليشن الآخرون الحرب ، وليحب بروتيسلاوس!

fortius ille potest multo, quam pugnat , amore.

bella gerant alii, Protesilaus amet !

(Her.,XIII.83 – 84)

لقد تمنت فى الأبيات (١١٥ – ١٢٢) أن تلتقى بمحبوبها وأن تسمع منه قصص الحرب إذ تقول:

متى أعود وأحتضنك بالأذرع المتلهفة
وانطلق بنفسى إلى السرور الضعيف
عندما سيكون ذلك ، سيرتبط بى فى فراش واحد بطريقة جيدة
هل أنت تعيد الأعمال الرائعة الخاصة بخدمتك العسكرية؟
بينما تذكر لى هذه الأشياء، رغم سرورى بالاستماع
ومع ذلك ستأخذ القبلات الكثيرة، وستعطى الكثير منها
وتبقى الكلمات التى تحكيها بما يتناسب مع تلك الأشياء
فاللسان أكثر استعداداً لما تحكيه بالتأخير اللطيف

quando ego, te reducem cupidis amplexa lacertis,
languida laetitia solvar ab ipsa mea?
quando erit , ut lecto mecum bene iunctus in uno
militiae referas splendida facta tuae?
quae mihi dum referes , quamvis audire iuvabit,
multa tamen capies oscula , multa dabis,
semper in his apte narrantia verba resistunt ;
promptior est dulci lingua referre mora.

(Her.,XIII. 115 – 122)

كما طلبت من محبوبها أن يهتم بنفسه فى البيت (١٦٦) إذ تقول:

لو انك تهتم بى ،ليكن اهتمامك بنفسك
Si tibi cura mei, sit tibi cura tui

(Her. XIII. 166)

كما عبرت عن حبها لبروتيسلاوس فى الأبيات (١٥٥ – ١٦٠) وذكرت أنها صنعت له تمثالا من الشمع وأنها تشكو إليه وكأنه زوجها من فرط حنينها إليه، إذ تقول:

فكر فى، فالصورة اكثر مما يبدو
أضف الصوت للصورة الشمعية ستصبح بروتيسلاووس
هكذا أنظر وأضمها إلى قلبى بدلا من زوجى الحقيقى.
أشكو إليها وكأنها تستطيع الرد.

crede mihi ,plus est, quam quod videatur, imago;
adde sonum cerae, Protesilaus erit.

hanc specto teneoque sinu pro coniuge vero,
et ,tamquam possit verba referre, queror.
Per reditus corpusque tuum , mea numina , iuro,
Perque pares animi coniugiique faces ,

(Her.XIII. 155 – 160)

أما رسالة هيبرمسترا فقد كتبتها فى ظروف غير ملائمة للحب والعاطفة،(١) و مع ذلك ظهر فيها الحنو المختلط بالإحباط وذلك فى الأبيات (١٢٣ –١٢٧) إذ تقول:

لكن من الشفقة يالنكيوس أن تهتم بأختك
فأنت تستحق تلك الهدايا التى قدمتها لك
إما أن تساعدنى أو تقدمنى للموت، وعندما أموت
ضع الجثة سراً على المحرقة الجنائزية
وادفن عظامى مغمورة بالدموع المخلصة
و أجعل المقبرة منحوتة بنقش صغير
" هيبرمسترا المنفية بسبب حبها بعقوبة ظالمة
قد تحملت بنفسها الموت الذى جلبه عليها أخيها ".

At tu, siqua piae , Lynceu , tibi cura sororis ,
quaeque tibi tribui munera , dignus habes,
vel fer opem , vel dede neci defunctaque vita
corpora furtivis insuper adde rogis,
et sepeli lacrimis perfusa fidelibus ossa,
sculptaque sint titulo nostra sepulcra brevi :
"exul Hypermestra, pretium pietatis iniquum,
quam mortem fratri depulit ipsa tulit. "

(Her. XIV.125 -127)

أما رسالة سابفو فهى الرسالة الوحيدة التى تقدم عاطفة واقعية رغم أنهاعاطفة جسدية أكثر من كونها عاطفة رومانسية لأنها عاطفة حزينة لامرأة مفتونة، فسابفو امرأة ناضجة مستقلة تغلبت عليها العاطفة فبدت وكأنها بلا خبرة.(٢) فعندما هربت سابفو من جزيرة ليسبوس كانت محاطة بفتيات ليسبوس

١. Jacobson H., Op .Cit. , P. 141
٢. Verducci F., Op .Cit. , P. 83 :162

وبيرها اللاتى كانت تعانى من شائعات كثيرة تدور حول علاقتها بهن، وقد قالت أن حبها لفاؤون أنساها فتيات ليسبوس، وقد ظهر لها بجماله عندما كانت فى غمار حبها ؛ إنه يشبه باكخوس وأبوللو.

والملاحظ أن سابفو الأوفيدية ليست كبيرة السن بل هى أصغر سناً من فاؤون الذى كان يبادلها الحب والنشوة، ولكنها علمت فجأة وبالصدفة أنه قد رحل إلى صقلية دون أن يقول لها كلمة وداع، فكتبت رسالتها كى تحثه على العودة [1] وهو ما يتضح من الأبيات (٢١ – ٢٤) إذ تقول:

إن لديك جمال وسنوات مناسبة للمداعبات

إنه الجمال الخائن لعيونى

خذ القيثارة والكنانة فتصبح نظيراً لأبوللو

بإضافة قرون لرأسك ستصبح باكخوس

Est in te facies , sunt apti lusibus anni –

o facies oculis insidiosa meis !

sume fidem et pharetram –fies manifestus Apollo,

accedant capiti cornua – Bacchus eris .

(Her. XV. 21 – 24)

وقد ظهر حنو سابفو إليه فى الرسالة حيث حاولت إقناعه لكى يبادلها حبا بحب، وضربت له أمثلة توضح فيها أن اختلاف الأجناس والألوان ليس عائقا للحب، وذلك فى البيتين (٣٧ – ٣٨) إذ تقول:

وغالبا ما يرتبط الحمام الأبيض بالطيور الأخرى

ويحب الطائر الأخضر السلحفاة السوداء

et variis albae iunguntur saepe columbae

et niger a viridi turtur amatur are

(Her.XV. 37 – 38)

ونجد سابفو فى هذين البيتين تحاول أن تقنعه بحبهما وتطلب منه ألا يكون عدم جمالها سبباً فى هجره لها وقد أعطته أمثلة تثبت أن اختلاف الأجناس والألوان ليس عائقاً للحب، فالحمام الأبيض يتآلف مع طيور أخرى متنوعة فى ريشها وكذلك السلحفاة السوداء تحب عصفوراً أخضر. [2]

وقد ظهر الحنو أيضا فى الأبيات (٤١ – ٥٠)حيث تتخيل وجود علاقة جنسية بينهما، إذ تقول:

وبينما كنت أقرأ، كنت أبدو جميلة بقدر كافٍ

فقد أقسمت أنت أننى وحدى أتميز دائماً بالجديد

فقد كنت أتذكر، والمحبون يتذكرون كل شئ

Della Corte F., Op. Cit., p.591

Frecault J.M.," Le'Spirit Et L'Humour chez Ovide", Universtaires de Grenoble, 1972, P.147

وكنت تهبنى أنا المغنية قبلات سريعة
وكنت تمدح تلك القبلات، وكنت راضية بكل جزء
لكن يتناسب جهد الحب مع التفوق فى نفس الوقت
فقد كان عبثى يساعدك الآن أكثر من المعتاد
وأمزح والكلمات مناسبة والحركة متغيرة
وذلك حين كانت الشهوة مرتبكة بين الاثنين
وكان الوهن الشديد جدا موجودا فى الجسد المرهق

At mea cum legerem , sat iam formosa videbar;
unam iurabas usque decere loqui .
cantabam, memini – meminerunt omnia amantes –
oscula cantanti tu mihi rapta dabas .
haec quoque laudabas, omnique a parte placebam.
sed tum praecipue , cum fit amoris opus.
tunc te plus solito lascvia nostra iuvabat,
crebraque mobilitas aptaque verba ioco,
et quod , ubi amborum fuerat confusa voluptas ,
plurimus in lasso corpore languor erat.

(Her. XV. 41-50)

وكذلك ظهر الحنو فى الأبيات (٩٣ – ١٠٤) إذ تقول:

لم تصبح شاباً بعد ، ولم تزل صبيا والعمر مناسب
آه إن التكريم والمجد العظيم لك
اقترب هنا إلى حضنى أيها الجميل!
فأنا لا أقول حب، بل فقط دع نفسك تُحب
إننى أكتب ، وتظهر العيون بالدموع الواضحة
انظر كيف سيكون فى هذا المكان لطخاً كبيرة
لو كنت متأكدا بالفعل فلتذهب من هنا وكن معتدلا
فلتقل فقط : " يا فتاة ليسبوس، وداعاً ! ".
فأنت لم تحمل معك دموعى ولا قبلاتى
لذلك لم أخف مما كنت تعانيه
فليس معى منك سوى الجرح الكبير

إنه يذكرك بذلك، وأنت تمتلك تأكيد المحب

o nec adhuc iuvenis, nec iam puer , utilis aetas
o decus atque aevi gloria magna tui
huc ades inque sinus, formose , relabere nostros!
non ut ames oro, verum ut amere sinas
Scribimus, et lacrimis oculi rorantur obortis;
adspice , quam sit in hoc multa litura loco!
si tam certus eras hinc ire , modestius isses ,
et modo dixisses "Lesbi puella , vale! "
non tecum lacrimas , non oscula nostra tulisti ;
denique non timui , quod dolitura fui
nil de te mecum est nisi tantum iniuria ; nec tu,
admoneat quod te , pignus amantis habes.

(Her., XV. 93-104)

كما ظهر الحنو فى الأبيات (١٢٣ – ١٣٩) إذ تقول:

أنت يا فاؤون اهتمامى ، وبك تعود أحلامى
وأحلامى أنقى من النهار الجميل
وأجدك هناك، رغم أنك تبتعد فى الأقاليم
لكن لا يمتلك النوم مباهج طويلة بالقدر الكافى
وغالباً ما أبدو وأنا أملأ أذرعك برقبتى
وغالباً ما أضع(رقبتك) بين أذرعى
واعرف القبلات التى تلتحم باللسان
إنك تضعهم معاً مناسبين للأخذ، مناسبين للمنح
وبينما أقبلك أقول كلمات تشبه جدا الحقائق
وتبقى شفاهى حذرة من حواسى
وأبعد من ذلك يسرنى أن أحكيه، لكن كل شئ يحدث
ويسعدنى ولا يجعلنى متزنة
لكن عندما تظهر الشمس ومنها كل شئ
أشكو أن النوم قد تخلى عنى بسرعة جدا
وأبحث عن الكهوف والغابات كأن الغابات والكهوف ستنفعنى

وهذه المدارك تكون فى مباهجى

وهناك أكون عديمة العقل مثل المجنونة التى لمستها أنيو

وأعود وقد استلقى شعرى على رقبتى

Tu mihi cura , Phaon; te somnia nostra reducunt-
somnia formoso candidiora die.
illic te invenio , quamvis regionibus absis ;
sed non longa satis gaudia somnus habet
saepe tuos nostra cervice onerare lacertos ,
saepe tuae videor supposuisse meos ;
oscula cognosco , quae tu committere linguae
aptaque consueras accipere, apta dare.
blandior interdum verisque simillima verba
eloquor , et vigilant sensibus ora meis.
ulteriora pudet narrare , sed omnia fiunt,
et iuvat, et siccae non licet esse mihi.
At cum se Titan ! ostendit et omnia secum ,
tam cito me somnos destituisse queror;
antra nemusque peto , tamquam nemus antraque prosint-
conscia deliciis illa fuere meis.
illuc mentis inops, ut quam furialis Enyo
attigit , in collo crine iacente feror.

(Her., XV. 123 – 140)

وقد ظهر حنوها إليه أيضا فى الأبيات (٢١١ – ٢٢٠) حيث كانت تحثه على العودة إليها، وتحاول أن تستدر حنوه عليها فأخبرته بأنها تتمنى أن يعود إليهاأو أن يخبرها بموقفه منها على الأقل، حيث تقول:

لو أنك عدت ستجهز النذور والهدايا لسفينتك

لماذا تمزق قلبى بالتأخير؟

أطلق سفينتك، إن فينوس [1] البازغة من البحر تمهد الطريق للحب

أطلق السفينة فقط، وستوجهك الريح

١. كانت أفروديتى (فينوس عند الرومان) إحدى آلهة البحر فى كيندوس، وكانت تعرف باسم εὔπλοια أى التى تبحر جيدا.

إن كيوبيد نفسه يجلس ليرشد السفينة
وسيبحر بنفسه ليجمعنا بيد رفيقة
أما لو كان يسعدك أن تهرب من سابفو البلاسيجية
لن تجد ابداً سببا استحق انّ تهرب منى لأجله
فلتجعل رسالة قاسية تقول ذلك على الأقل فى بؤسى
ولتهاجمنى أقدار المياه الليكودية

Sive redis , puppique tuae votiva parantur
munera , quid laceras pectora nostra mora?
solve ratem !Venus orta mari mare praestat amanti.
aura dabit cursum , tu modo solve ratem!
ipse gubernabit residens in puppe cupido ;
ipse dabit tenera vela legetque manu.
sive iuvat longe fugisse Pelasgida Sapphon-
non tamen invenies , cur ego digna fugi-
hoc saltem miserae crudelis epistula dicat,
Ut mihi leucadiae fata petantur aqae !

(Her.,XV.211-220)

مما سبق يتضح لنا أن أوفيديوس قد أجاد التعبير عن مشاعر المرأة، وغاص فى أعماق النفس البشرية وعبر عما يجيش بها من مشاعر، وما يثور بداخلها من انفعالات، واستطاع أن يظهر الحب فى صورة رائعة وكأنه قد رسمها بريشة فنان ليشاهدها القارئ لرسائله وكأنه يراها رؤى العين، فقد كان بحق شاعراً بارعاً، وفناناً قديراً عندما صور مشاعر الحب والحنو، وما تعانيه كل بطلة من بطلاته من قسوة الهجر وألم الفراق.

الخاتمة

الخاتمة

إن كان أوفيــديوس قد تـأثر بالشـعراء السـابقين مثل هوميروس وشـعراء التراجيديا والشـعراء السكندريين والشعراء الرومان الذين اهتموا بالعاطفة وتناولوها بالتحليل، فإن أوفيديوس يعلن فى ديوانه فن الهوى (القصيدة الثالثة، البيت ٣٤٦) فخره بأصالة ديوانه " رسائل البطلات Epistulae Heroidum " الذى هو عبارة عن مجموعة من الرسائل الشعرية تحتوى الخمس عشرة رسالة الأولى منها على رسائل نساء من بطلات الأساطير الإغريقية وشاعرة هى سابفو وبطلة أسطورية ليست إغريقية هى ديدو. فقد كتبت بنيلوبى إلى أوليكسيس (أوديسيوس) وفيلليس إلى ديموفوون، وبريسييس إلى أخيلليس، وفايدرا إلى هيبوليتوس، وأوينونى إلى باريس، وديدو إلى أينياس، وهيبسيبلى إلى ياسون، وهرميونى إلى أوريستيس، وديانيرا إلى هيركوليس، وأريادنى إلى ثيسيوس، وكناكى إلى مكاريوس وميديا إلى ياسون ولاوداميا إلى بروتيسلاوس وهيبرمسترا إلى لينكيوس وسابفو إلى فاوون. وقد ركزت الباحثة فى هذه الدراسة على الخمس عشرة رسالة هذه، أما الست رسائل الأخرى التى تسمى بالرسائل المزدوجة أو المتبادلة ففيها يبعث الرجل برسالته فترد عليه المرأة برسالة منها، وهذه ليست موضوعنا الآن.

ومن المحتمل أن يكون أوفيديوس قد أخذ فكرة كتابة رسائل النساء إلى أزواجهن عن قصيدة بروبرتيوس الكتاب الرابع القصيدة الثالثة والتى تخيل فيها أريثوسا العقيلة الرومانية ترسل خطاباً إلى زوجها الذى رحل عنها ليشارك فى الحرب. وقد كانت كتابة الرسائل سائدة بين الرومان وخاصة رجال السياسة الذين كانوا يرون فيها وسيلة تعريف بآرائهم وأهدافهم فى إدارة الدولة. وقد كانت رسائل هوراتيوس تختلف فى أغراضها اختلافاً كبيراً عن رسائل أوفيديوس لأن المعالجة التى استخدمها أوفيديوس فى وصف الحالة العقلية والنفسية لبطلاته تعتمد أساساً على خبرة أوفيــديوس الشخصية ومتابعته لشئون الحب. وقد أدرك أوفيديوس أن فن الإليجية الذى أخذه الكُتَّاب الرومان عن الإغريق وبرعوا فيه كان قد وصل إلى نهاية الطريق أو على الأقل لم يجد فى نفسه الرغبة فى الاستمرار فى هذه المرحلة التقليدية التى تتناول عالم الحب والأحباب والشعر، وأراد أن ينْفذ إلى عالم أرحب فأدمج الإليجية فى عالم الأساطير بطريقة نفسية فريدة. وقدم لنا إبداعاً جديداً فى شكل مجموعة من الرسائل، فقد كان المرسل والمرسل إليه من الشخصيات الأسطورية، فهى إذن رسائل غرامية خيالية نظمها أوفيديوس شعراً على هيئة قصائد، فكل هذه العناصر لم يسبق أن اجتمعت فى عمل أدبى. إذ أن رسائل البطلات عبارة عن خليط من التدريبات الخطابية وفن الرسائل والشعر الغنائى الإغريقى والشعر الهللينستى والإليجيا. ولعل اجتماع هذه العناصر المتعددة واندماجها معاً فى حد ذاته هو إبداع من شأنه إحداث تغيير فى طبيعة كل عنصر من هذه العناصر. كما أن مونولوجات النساء المهجورات كانت قد نُظِمَت من قبل فى إطار فنون شعرية أخرى مثل التراجيديا، ولكنها لم تُوجَد كفن أدبى مستقل. فقد كان هناك رسائل تشبه رسائل البطلات حيث كانت مرسلة من بطلة مخذولة إلى بطل، كما كان هناك رسائل من ثيسيوس إلى أريادنى ومن أوديسيوس إلى كاليبسو ولكن هذه الرسائل كانت مجرد

رسائل ضمن مسرحية أو قصة ولم تكن رسالة قائمة بذاتها وسط مجموعة من الرسائل. ويجب أن نأخذ فى الاعتبار أن أوفيديوس كان حريصا على وصف الحالة النفسية لكاتبة الرسالة، فالبطلات هن نسوة لا حول لهن ولا قوة؛ يعانين بسبب كونهن نساء، ويكتبن وهن فى حالة يأس للتنفيس عما يختلج فى نفوسهن من انفعالات شتى تتراوح بين الأمل والخوف والغضب والإحباط والحنو والبغض......... الخ

فهذه الرسائل عودة بالشعر الإليجى إلى أصوله كأشعار تعبر عن الحزن والنحيب والتعاسة والمعاناة بسبب الحب هى نوع من تصفية الحسابات مع النفس حيث يذكر البطلة بخبرات الماضي بإعادة معايشتها مرة أخرى. ففي البطلات تقوم المرأة بتذكر ماضيها وتحيا فيه بخيالها ثانية فتعبر البطلة عن نفسها وتدرك موقفها. فقد أبدى أوفيديوس اهتماماً بالنفس أكثر من غيره من الأقدمين، وكان يحاول معرفة الأسباب وراء تصرفات البشر ومن ثم جاءت البطلات انعكاسا لاهتمامات أوفيديوس الشخصية. والحقيقة أننا نواجه فى كل قصيدة من رسائل البطلات مجموعة من العواطف المضطربة التى تختلج فى وجدان البطلة. فأكثر التجارب الإنسانية فاعلية فى عالم أوفيديوس هى تجارب عاطفية داخلية دقيقة جدا ظهر من خلالها فهم أوفيديوس لأفعال البشر، ونقاط الضعف البشرى. ورغم اشتراك كل الرسائل فى شئ واحد وهو لوعة كاتبة الرسالة بسبب فراق حبيبها إلا أن هناك اختلاف ملحوظ فى موقف وشخصية كل منها، فكل من بنيلوبى ولاؤوداميا زوجة محبة تتوق إلى السعادة مع زوجها الغائب لظروف خارجة عن إرادته، عكس أزواج كل من أوينونى وميديا وديانيرا، الذين هجروا زوجاتهم إلى أخريات. كما تشعر كل من ديدو وفيلليس وهيبسبيلى وأريادنى بجحود الأحبة، وتعبر كل منهن عن حرارة الهجر وعن حنقها الشديد لفراق المحبوب، وتنعى بطلات أخريات حظهن العثر بعد أن دمرهن الهوى مثل فايدرا وكناكى وهيبرمسترا وسابفو. أما هرميونى وبريسييس فتشعران بعدم الأمان وتطلب كل منهما من المحبوب أن يأتى إلى جوارها لتسترد الإحساس بالأمان المفقود لدرجة أن بريسييس تطلب من أخيلليوس أن يصحبها معه كأسيرة وحسب، وإذا صمم على الرحيل فليأتى ليقتلها بسيفه قبل أن يرحل فهى لا تطيق الشعور بالوحدة والإهمال، ومجرد حضوره إليها ليقتلها بسيفه الشهير هو فى حد ذاته دليل على أهميتها كإنسانة. وكل البطلات فى حالة إحباط، وقد تصل هذه الحالة أيضا إلى العدوان لدى الكثير من البطلات سواء أكان هذا العدوان الموجه نحو الذات مثل معظم البطلات اللاتي أقدمن على الانتحار؛ ومنهن سابفو و فيلليس وديدو وهرميونى أم موجه نحو الغير ومثال ذلك البطلات اللاتي وجهن عدوانهن نحو الآخرين مثل ميديا وديانيرا. كما تناول أوفيديوس انفعال الخوف فى بعض الرسائل معبرا عن التغيرات الجسدية والنفسية التى تمر بها البطلة أثناء هذا الانفعال كما ظهر ذلك فى رسائل أريادنى وهيبرمسترا وهرميونى ولاؤوداميا. كما تناول أوفيديوس أيضا انفعال الغيرة الذى ظهر فى العديد من الرسائل لأنه انفعال مرتبط بعاطفة الحب، وتشعر به المرأة عندما تخشى أن يكون حبيبها من نصيب امرأة أخرى تنال ما حرمت هى منه. وقد ظهر ذلك الانفعال فى الكثير من

الرسائل. وإلى جانب ذلك تناول أوفيديوس انفعالا الحنو والحنين، وهما انفعالان ظهرا فى كل الرسائل لأنهما مرتبطان بعاطفة الحب.

لقد تناول أوفيديوس كل هذه الانفعالات من خلال أحاسيس المرأة وعقلها وأجاد فى التعبير عنها بإتقان لا يجاريه فيه أحد فأجاد التعبير عن النفس البشرية وما يختلج فيها من مشاعر وانفعالات، وأبدع فى وصفها أيما إبداع بعد أن سبر أغوارها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً قائمة الاختصارات

C J	:	Classical Journal.
C Q	:	Classical Quarterly.
CPh	:	Classical Philology.
C R	:	Classical Review.
Her	:	Heroides.
JRS	:	Journal of Roman Studies.
LCL	:	Loeb Classical Library.
MD	:	Materiali e Discussioni Per l` analasi dei testi classici.
PCPhS	:	Proceedings of the Cambridge Philological Society.
RFIC	:	Rivista di Filologia e di Istruzione Classica.

ثانياً : قائمة المصادر والمراجع البيبلو جرافية

أولاً: المصادر:-

Apollonius Rhodius, : Argonautica with an English translation by Seaton R . C., LCL., London , 1930.

Callimachus, : Callimachus and Lycophron with an English translation ,by A. W., Mair , London, LCL.,1921

Catullus, : Elegies , The poems of Catullus ed. &Trans. by Michie, Introd.&notes by Rowland, Granada publishing ,1969.

Cicero, : Letters to His Friends, Edit and Trans. by Williams W.L., LCL,London , V.1(1943) , 2(1928).

———— : Letters to Atticus, Edit and Trans. by Winstedit E.,London V. 2 (1913) 3 (1918).

———— : Epistulae ad Familiares, edit by Sjogren H., Teubner,1925.

———— : Epistularum ad Q. Fratrem libri tres ,ed. Recogn . Sjogren H.,Teubner, 1914.

Euripides, : Medea,The Text ,ed., with introduction and commentary by Donys L.Page , Oxford, 1938.

———— : Orestes , ed., N. Wecklein (Euripides Fabulae III) , Lipsiae, Teubner, 1906.

———— : Trageodiae, edit by Nauck A., Lipsiae, Teubner, 1921.

Homer, : Iliad ,ed. With English Translation by A. T. Murray ,LCL , London , 1925.

———— : The Odyssey ed. with English Notes , Appendics , by Walter Merry &James Riddell ,Volume I Books I-XII, Oxford, Clarendon Press,1889.

Horace, : Satires, Epistles and Ars Poetica , Edit and Trans. by Fairclough R. H.,LCL, London ,1926 .

——— : The Complete Works of Horace ed., with an introduction by Casper, New York, 1936.

——— : The Odes and Epodes with an English translation by Bennett, LCL, London, 1929.

Ovidius, : The Art of Love and Heroides , edit and trans. by Mozley J .,LCL, London ,1939 .

Propertius, : Elegies ,Elegies , texte etabli et Traduit par Paganelli , collection des univers de France, Les Belles Lettres,Paris, 1929.

——— : With an English Translation , by Bulter, LCL, London ,1924.

Quaglia G., : Cicerone Laelius de Amicitia, Nuova Collezione di Classici Greci e Latini Con Note., Sene Latina, V.XXXIII, Societa editrice Dante Alighieri, Italy, 1993.

Showerman G., : Heroides And Amores , Cambridge Massachusette , Harvard university Press , London ,1958

Stahlin O., Clemens Alexandrius Stromata Buch I-IV, Berlin,1960

Theocritus, : Bucoliques Gres , Texte etabli et traduit, Legrand, Collection des universities de France, Les Belles Lettres, Paris,1952.

Tibullus ; : Elegies ,Carminum libri Tres ed., Levy(F. W.) , Teubner,1927.

Virgilius, : Aeneidos liber Quartus , ed . with commentary by R. Austin , Oxford,1966 .

Wilkinson L, : Letters of Cicero " A Selection in Translation " , London , 1966

ثانياً: قائمة المراجع باللغات الأجنبية:-

Arcolaci E., : Studio Sulle Eroidi Di Ovidio , Catania Studio Editorale Moderno,1923.

Astin A., : Cato the Censor , Oxford , 1978.

Barchiesi A., : P. Ovidii Nasonis, Epistulae Heroidum 1-3, Felice Le Monnier, Florence,1992.

Binns J. W., : Ovid , London & Boston,1973.

Blaikock E.M., : The Male Charaters of Euripides: A study in Realism, Wellington, 1952.

Bolton ,M.C., : "Elegy Upside Down : The Inversion of Elegiac and Epic Elements In Heroides III", Latomus 239(1997)218-230.

Bolton M. C., : "The Isolating Effect of Sola In Heroides 10 ", Phoenix XLVIII (1994)43-50.

Casali S., : " Strategies Of Tension (Ovid, Heroides 4)", PCPhS 41 (1995) 1-15.

Casali S., : " Tragic Irony in Ovid, Heroides 9 & 11", CJ 45 (1995) 505-511.

Crimi F., : Antologia Oraziana, Odi, Epodi, Satire ed Epistole, Roma, 1969.

Cugusi, : Evoluzione e Forme dell` Epistolografia Latina, Roma,1983.

David J.B., : "Ovid`s Heroides:Preliminary Scenes from the Life of an Intertextual Heroine " , C Q 50 (2000) 197-209.

Della Corte F., : Ovidio: Heroides 11 , Libreria Editrice Mario Bozzi, Genova, (1967), 239-248.

Dover K. J., : "Classical Greek Attitude To Sexual Behaviour", Arethusa 6 (1973) 59 – 74.

Duff. J. W., : A Literary History of Rome from the Origins to the Close of the Golden Age, London, 1953

Fiske, : Lucilius and Horace, Madison, 1920

Frankel H., : Ovid a Poet Between Two Worlds, Berkely Univ., California, 1954.

Frassinetti P., : Romani Auctores, Antologia della letteratura Latina per le scuole Medie superiore, Minerva Italica, (1) , Genova,1970.

Frecaut J.M., : " L`espirit et L`humour Chez Ovide", Grenoble, 1972.

Gareth D.W., : " Writing in the Mother Tongue Hermione and Helen In Heroides 8, Ovid and Exile II" , Ramus 26 (1997)114-120.

Gross N.P., : Rhetorical Wit and Amatory Persuation in Ovid, CJ 74 (1979) 305-318.

Grube G.M.A., : The Greek and Roman Critics, Methuen,1965.

Hadas M., : A History of Latin Literature, New York, 1952.

Hadrie P., : The Cambridge Companion to Ovid , Cambridge University press, 2002.

———— : Ovid`s Poetics of Illusion , Cambridge University Press, 2002.

Haight E., : " A Fresh Approach to Horace's First Book of Epistles ", SPh XLV(1948) 525-550.

Haze J.M.A, : Ovid Selctions from the Poems, London , 1984.

Hewig,A., : "Ariadne `s Fears from Sea and (Ovid, Heroides 10.88 and 10.95-8)" CQ 41 (1991) 554-6.

Jacobson H, : Ovid's Heroides, Princeton, 1974.

———— : " Ovid's Briseis A Study Of Heroides 3 " Phoenix 25 (1971) 331-356.

Jakel S., : " The 14 th Heroid Letter of Ovid and The Danaid Trilogy of Aeschilus ", Mnemosyne 26(1973) 239-248.

Judith P. H, : "The Role of Women in Roman Elegy : Counter – Cultural Feminism", Arethusa 6 (1973)112-123.

Kennedy D.F., : "The Epistolary Mode and the First of Ovid's Heroides, " C Q 34 (1984) 413-422.

Kirfel E.A., : Untersuchungen zur Briefform der Heroides Ovids, Bern and Stuttgart, 1969.

Knox P., : Ovid Heroides Select Epistles, Cambridge, 1995

Levens R., : A book of Latin Letters, London, 1938,

Lindheim S.H., : " Omnia Uincit Amor: or, Why Oenone Should Have known It Would Never Work out (Ecologue 10 and Heroides 5), " MD 44 (2000) 83-1o1.

Malherbe A.J., : Ancient Epistolary Theorists, U. S. A, 1988.

Mantinband J, : Concise Dictionary of Greek Literature, London, 1963.

Mayers S., : "The Metamorphosis of a Poet, Recent Work On Ovid," JRS 89 (1999) 190 -204.

Philippides K., : Canace Misunderstood Ovid's Heroides XI, Mnemosyne, 49(1996)426 – 439.

Poe J.P., : "Success and Failure in the Mission of Aeneas" , American Philological Assossiation96(1995)321-336.

Powell A., : Euripides Women and Sexuality, Routledge, London & New York, 1990.

Rosati G., : Sabinus, The Heroides and the Poet-Nightingale Some Observations on the Authenticity of the Epistula Sapphus, CQ 46 (1996) 207 - 216.

Rose H. J, : A Handbook of Latin Literature , London,3rd ed., 1954 .

Rosenmyer P.A., : Ancient Epistolary Fictions, The letter in Greek Literature, Cambridge University, 2001.

Rozokoki , : " Penelope's Dream in Book 19 of the Odyssey" , CQ 51 (2001) 1-6.

Salvatore A., : "Motivi Poetici nelle Heroides di Ovidio", Atti del Convegno Internazionale Ovidiano II ,Sulmano , (1958) 235-256.

Scarpat G., : L'Epistolografia , Milano, 1972 .

Smoot J, : " Hippolytus as Narcissus, an Amplifiction ", Arethusa 9 (1976) 117 P.37-52.

Solimano G., : "Epistula Didonis Ad Aeneam ", univ. di Genova, Facolta` di Lettere Diprtamento di Archeologia, Filologia Classica, (1988).

Spentzou E, : Readers and Writers in Ovid's Heroides. Transgressions of Genre and Gender,Oxford, 2002.

Verducci F., : Ovid's Toyshop of the Heart, Princeton University Press, 1985.

Vessey,D. W., : "Notes on Ovid, Heroides 9" . CQ19 (1969) 349-361.

Watson P., : "Love as Civilizer , Ovid- Ars Amatoria2,467-92", Latomus43 (1984)389-395.

Watt W. S., : " Notes on Ovid, Heroides", Rivista dI Filologia e di Istruzione Classica, (1989), 62-68.

Wilkinson L. P., : Ovid Recalled, Cambridge University press, 1955.

Williams G., : "Ovid's Cancace: Dramatic Irony in Heroides 11", CQ 42 (1992) CXVII 201-209.

ثالثاً قائمة المراجع باللغة العربية :-

إبراهيم سكر : "ميديا يوربيديس "، موسوعة تراث الإنسانية، الجزء الثاني، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،بدون تاريخ

——— : الأشعار الغنائية لسافو ،موسوعة تراث الإنسانية ،الجزء الثانى ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،ص ٦٦٨-٦٨١.

احمد عبدالرحيم ابوزيد : "فن الحب لأوفيـديوس"، موسوعة تراث الإنسانية المجلد الرابع، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، ص ٧٢٨-٧٤١.

أحمد عتمان : الأدب الاغريقى تراثاً انسانياً، دار المعارف، ١٩٨٦.

أحمد عزت راجح : أصول علم النفس ،دار المعارف، الطبعة الحادية عشر، ١٩٩٩.

المجمع اللغوى : المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية و التعليم ،٢٠٠٠.

ثروت عكاشة : الاغريق بين الاسطورة و الإبداع ،دار المعارف، ١٩٧٨.

حسن محمد خير الله : العلوم السلوكية، مكتبة عين شمس، ١٩٨٨.

سامى عبد القوى على : علم النفس الفسيولوجى، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٥.

عبدالرحمن عبدالباقى عمر : دراسات فى العلوم السلوكية ،مكتبة عين شمس، ١٩٩٤.

عبدالرحمن محمد عيسوى : علم النفس و الإنسان، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٣.

عبدالعزيز القوصى : علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤.

عبد المعطى شعراوى : أساطيرأغريقية، الجزء الأول ،أساطير البشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.

عزة محمد سليم سالم : دراسات أدبية مقارنة بين قصة هيبوليتوس ليوربيديس و قصة فايدرا لسينيكاو فيدر لراسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

عزيز حنا داود و محمد عبد الظاهر الطيب و كاظم هاشم : الشخصية بين السواء و المرض، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١.

على عبد التواب على معين : فن كتابة الرسائل عند بلينيوس الأصغر، رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٨٩.

عمر رضا كحالة : المرأة فى القديم والحديث، الجزء الأول، سلسلة البحوث الاجتماعية، رقم ٨، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٩٧٩.

فرج عبدالقادر طه و أخرون. : معجم علم النفس و التحليل النفسى، دار النهضة العربية للطباعة

والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

محمد حسن وهبه : الأدب الرومانى من البداية و حتى العصر الذهبى، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٥.

محمد حسنين الغمراوى : الغرائز و علاقتها بالتربية، الطبعة الخامسة، مطبعة أمين هندية، مصر، ١٩٢٦.

محمد صقر خفاجة و عبدالمعطى شعراوى : المأساة اليونانية فى القرن الخامس قبل الميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.

محمد خليفة بركات : تحليل الشخصية، مكتبة مصر، الطبعة الثالثة، مارس ١٩٥٧.

مكرم سمعان : مشكلة الانتحار دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحارى بالقاهرة، دار المعارف المصرية، منشورات جماعة علم النفس التكاملى، ١٩٦٤.

منير البعلبكى : قاموس المورد ، قاموس انكليزى – عربى ، ٢٠٠١.

نبيلة عباس الشوربجى وعفاف عبدالهادى : علم النفس و الشخصية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

نجيبة الخضرى : الصحة النفسية، القاهرة، عين شمس، ١٩٧١.

نوربير سيلامى : المعجم الموسوعى فى علم النفس ، الجزء الثانى ،ترجمة وجيه سعيد، منشورات وزارة الثقافة السورية ،دمشق،٢٠٠١.

وليم سرجيوس : علم النفس و الحياة، الكتاب الثانى، كيمياء العواطف و الأفكار، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكينى، ١٩٦٢.